الوهابية

دعاوي وردود

تأليف

نجم الدين الطبسي

الوهابية
دعاوىٰ و ردود

دراسة في أفكارهم ومناقشة لآرائهم

تأليف: نجم الدين الطبسي

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

● اسم الكتاب : ..... الوهّابية، دعاوى و ردود
● تأليف : ..... نجم الدين الطبسي
● الناشر : ..... نشر مشعر
● المطبعة : ..... الهادي
● الطبعة الأولى : ..... ١٤٢٠هـ ق.
● الكميّة : ..... ٢٠٠٠ نسخة

شابك ١-٥٨-٦٢٩٣-٩٦٤ ISBN 964-6293-58-1

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

أُبتلي العالم الإسلامي ـ خصوصاً بلاد الشام عام ٦٩٨ هـ.ق بهجمات عنيفة وشرسة من أحد المحسوبين على الإسلام. كان قد نَشَرَ الأفكار الباطلة والمنحرفة. فتصدّى له علماء المذاهب، والفقهاء إلى أن طُرد وحبس وضيّق عليه حتّى مات في الحبس ـ هذا بعدما نصحه القريب والبعيد، وحذّره الصديق والعدوّ، فلم يرتدع ولم يرجع من غيّه وضلالته.

ومن معاصريه الذين نصحوه شمس الدين الذهبي صاحب ميزان الاعتدال حيث خاطبه قائلاً:

«.. يارجل! بالله عليك كفّ عنّا، فإنّك محجاج عليم اللسان لا تقرّ ولا تنام، إيّاكم والغلوطات في الدين كره نبيُّكَ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال.. وكثرة الكلام بغير زلل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان... تلك الكفريات التي تعمي القلوب... يا خيبة من اتبعك فإنّه معرضٌ للزندقة والانحلال، لاسيما

إذا كان قليل العلم والدين.. فهل معظم أتباعك إلّا قعيد مربوط خفيف العقل!؟ أو عامي كذّاب بليد الذهن!؟ أو غريب واجم، قوي المكر!؟ أو ناشف صالح عديم الفهم... يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار!؟ إلى كم تصادقها وتزدري الأبرار!؟ إلى كم تعظّمها وتصغر العباد!؟ إلى متى تخاللها وتمقت الزهّاد!؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح ـ والله ـ بها أحاديث الصحيحين، ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منك! بل من كل وقت تُغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار..»[1].

وكاد الباطل أن يضمحلَّ بعد قطع دابر الذين ظلموا، لولا أن تصدّى بعض تلامذته، لمواصلة مسيره والترويج لمذهبه، ولكن تلك المحاولات باءت بالخيبة والفشل أيضاً، ولم يكن لها كبير أثرٍ على المسلمين، إلى أن ظهرت دعوة محمّد بن عبدالوهاب إمتداداً لدعاوى ابن تيمية، بدعمٍ عسكري من محمد بن سعود ـ وتحالفٍ بينهما ـ فكفَّر البلاد الإسلامية، وأنكر المسلّمات، وهاجَمَ المعتقدات، وانتهك الحرمات وسَفَك الدماء وقَتل الآلاف من الأبرياء.

فأحسَّ العالم الإسلامي بالخطر من جديد واستعدَّ للدفاع والمقاومة، وتأهَّب لحالة طوارئ جديدة، وكان أوّلُ من تصدَّى له

---

١ ـ تكملة السيف الصقيل للكوثري: ١٩٠ ـ كتبه من خط قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة، وكتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبي سعيد ابن العلائي وقد كتبه من خط الذهبي، وذكر شطراً منه العزامي في الفرقان: ١٢٩ ـ انظر الغدير ٥: ٨٩ ـ هذا وقد حاول البعض إنكار هذه الرسالة ونفى صدورها عن الذهبي، ولكنها محاولة يائسة بلا طائل.

والده ثم أخوه الشيخ سليمان حيثُ ألَّف كتاباً فنَّد فيه عقائدَ أخيه وأهاب وحذَّر المسلمين منها ودعاهم للوقوف بوجه هذا الغزو الفكري الخطر ثم توالت محاولات التصدي لمواجهة هذا التيّار مواجهة علمية من قِبَل علماء من جميع المذاهب الإسلامية، لتكذيب أحدوثته وتفنيد أباطيله بسيف الحجّة والبرهان.

وكان من الواجب على كل المسلمين القيام بدورهم في مواجهة هذه التيّارات، وتفنيد مبانيها، وإظهار خطأ معتقداتها، وفضح شذوذها، وبُعدها عن الإسلام.

وأنا بدوري كواحد من طلبة العلوم الدينية ـ في الحوزة العلمية ـ ومن آحاد المسلمين ـ أعلى الله كلمتهم ـ رأيت من واجبي القيام بتكليفي الشرعي في صدِّ هذا التيّار الهدّام من خلال إلقاء الدروس والمحاضرات، وتوعية الجيل الجديد على حقيقة هذه الدعوة الباطلة، وتحذيره ممّا يجري بإسم الدين، وتوجيهه للقيام بمسؤوليته في القضاء على مثل هذه الأفكار.

وهذا الكتاب مجموعة محاضرات ألقيتُها في هذا الصدد.

وسيلاحظ القارئ الكريم فيه أننا:

١ ـ ناقشنا الأحاديث التي تعتبرها الوهابية دليلاً تعتمده وترتكز عليه فيما تذهب إليه من الرأي الباطل، وأثبتنا خطأ ما ذهبت إليه. كما أوردنا آراء علماء الرجال بصدد رواتها، وأثبتنا ضعف تلك الأحاديث سنداً، حتى لا يبقىٰ للوهابية ما ترتكز عليه من رواية وحديث.

٢ ـ يمتاز هذا الكتاب عن بعض ما أُلِّف في هذا المضمار بكثرة

الشواهد والنصوص التاريخية، لردِّ دعوى الوهابية، والفضل والفخر للإمامين العلمين: الأمين ـ صاحب كشف الارتياب ـ والأميني صاحب الغدير، اللّذين سبقا في بذل غاية الجهد في تفنيد الفكرة الوهابية.

٣ ـ اكتفينا في هذا الحقل بالمواضيع التي كثيراً ما تثيرها الوهابية كمسألة زيارة قبر النبي ﷺ وشدّ الرحال والقصد إليه، وزيارة القبور والتبرّك والتمسّح بها، وبالآثار، والصلاة والدعاء عند القبور، وفي المشاهد، والإسراج عندها، والنذر، ومسألة الشفاعة مع تفصيل ضروري فيها، والحلف بغير الله، وإقامة الاحتفالات وغيرها من المسائل التي تثيرها الوهابية، وكثيراً ما سمعناها ونسمعها من مشايخهم أيّام فريضة الحج سيما في الحرمين الشريفين.

ونسمعها من أعضاء هيئة الأمر بالمعروف التي أُعدَّت خصّيصاً للخوض في مناقشة الوافدين إلى الحج مناقشة محصورة في خصوص هذه المحاور، ولا شأن لها بمسألة الاحتلال الصهيوني، وخطط إسرائيل الشيطانية في المنطقة وفي العالم، ولا بمواقف أمريكا العدائية من المسلمين، ولا بقضايا الجزائر والسودان وافغانستان، أو مسلمي البانيا والبلقان.

وفي الختام نشكر صديقنا العزيز الاستاذ المحقّق علي الشاوي الذي أتحفنا بملاحظات قيّمة فله منّا جزيل الشكر.

هذا ونحمد الله تعالى على هذا التوفيق، انّه وليّ النّعم.

قم المقدّسة / نجم الدين الطبسي

٤/شوال/١٤١٧هـ

المدخل

إنّ المنصف لو سبر عمق التاريخ ودرس سيرة الخوارج وأفكارهم المتحجرة وفهمهم الخاطئ للإسلام والقرآن والخلافة الإلهية وموقفهم تجاه المسلمين؛ من تكفيرهم جزافاً وجهلاً واستحلال دمائهم وأموالهم، ثم أنعم النظر وتأمّل بعين الإنصاف لا العصبية في سلوك الوهابيين وفتاواهم وسياستهم تجاه الأُمّة الإسلامية، لرأى نهج الوهابية وخصائصها إمتداداً لحركة الخوارج في النهج والخصائص والمسلمون من يوم تحكّم ابن وهاب، إلى يومنا هذا يدفعون ضريبة تأثير ذلك التيّار الخطر.

عندما نرى اليوم شعار: لا دعاء إلّا لله، ولا شفاعة إلّا لله، ولا توسّل إلّا بالله، ولا إستعانة إلّا بالله. يتداعى في أذهاننا شعار الخوارج: لا حكم إلّا لله.

عندما نرى اليوم حكم الوهابية بشرك من خالف معتقدهم ولم تسمع منهم إلّا خطاب: يا مشرك! ياكافر!.. يتداعى إلى الذهن تكفير

الخوارج من عداهم من المسلمين.

عندما نرى الوهابية كيف تهلك الحرث والنسل وتستأصل المسلمين بحجّة أنهم يطلبون الشفاعة من الميّت ويتوسّلون بالنبي والصالحين، يتداعى إلى الذهن جمود الخوارج وتحجّرهم وغباؤهم في فهم الإسلام.

بينما تراهم يتورّعون عن أكل تمرة ملقاة في الطريق بدعوىٰ عدم رضا صاحبها، أو يتورّعون في قتل خنزير شارد بدعوى احتمال أن يكون لكتابي في ذمّة الإسلام، تراهم وبكل صلافة ووقاحة يقتلون صحابياً صائماً وفي عنقه القرآن ويتقرّبون بسفك دمه إلى الله تعالى، فترى المسلمين خوفاً من بطشهم وخشيةً على أنفسهم يتظاهرون بأنّهم من أهل الكتاب ولا يُظهرون أنّهم مسلمون[١]، بينما يسفك دم من يثني على علي بن أبي طالب عليه السلام ويقول فيه خيراً[٢].

حينما نرى من الوهابية تطبيق الآية الكريمة: ﴿وَأَنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾[٣] على من يتوسّل بقبر النبي الكريم صلى الله عليه وآله أو بقبر صحابي جليل، أو بقبر أحد الصلحاء، يتداعى إلى الذهن تطبيق

---

١ ـ لقيهم قوم مسلمون، فسألوهم من أنتم؟ وكان فيهم رجل ذو فطنة فقال ـ المسلم لاخوته ـ اتركو الجواب لي، قال: نحن قوم من أهل الكتاب، استجرنا بكم حتى نسمع كلام الله ثم تبلغونا مأمننا، فقالوا: لا تخفروا ـ أي أجيروا ـ ذمة نبيّكم فأسمعوهم شيئاً من القرآن وأرسلوا معهم من يوصلهم إلى مأمنهم. (راجع كتاب: السيرة الحلبية ٣: ١٤٠).

٢ ـ قالوا لعبد الله بن خباب ما تقول في علي؟ فأثنى خيراً. فقالوا: إنّك ممّن يتّبع الرجال على أسمائها، وفعلوا معه ما فعلوا. (راجع السيرة الحلبية ٣: ١٤٠).

٣ ـ الجن: ١٨.

الخوارج آيات نزلت في الكفار والمشركين، على المسلمين والمؤمنين كما قاله ابن عمرو ابن عباس، فعن ابن عمر: «انّهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين»[١].

وعن ابن عباس: «لا تكونوا كالخوارج تأوّلوا آيات القرآن في أهل القبلة، وانّما نزلت في أهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا الدماء وانتهبوا الأموال»[٢].

والحال أنَّ من ضروريات الدين أن كل من أجرى الشهادتين على لسانه فهو محقون الدم، ومعدود من المسلمين وله ما لهم وعليه ما عليهم، ولا حاجة إلى كلفة شق قلبه كي يعرف هل دخل الإيمان في قلبه أو أنه أسلم بلسانه!!

ولعل هذا الأمر لم يكن عند الوهابية من الضرورات فباتت تكفر من لا يلتزم بمزاعمهم، كأنّهم نسوا الآية الكريمة: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾[٣]، أو لم يسمعوا مقالة النبي الكريم ﷺ لأسامة معترضاً علىٰ ما ارتكبه: «فقد بعث رسول الله ﷺ سرية عليها أُسامة بن زيد إلى بني ضمرة. فلقوا رجلاً منهم يدعى مرداس بن نهيك معه غنم له، وجمل أحمر، فلما رآهم، آوى إلى كهف جبل واتبعه اسامة، فلما بلغ مرداس الكهف، وضع فيه غنمه ثم أقبل إليهم فقال: السلام عليكم، أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله، فشدَّ عليه

---

١ ـ انظر البخاري ٤: ١٩٧.

٢ ـ كشف الارتياب: ١٢٤.

٣ ـ النساء: ٩٤.

أُسامة فقتله من أجل جمله وغنمه... فلما أكثروا عليه رفعﷺ رأسه إلى أُسامة فقال: كيف أنت ولا إله إلّا الله...؟ فقال: يارسول الله إنّما قالها متعوّذاً تعوّذ بها. فقال رسول اللهﷺ : هلّا شققت عن قلبه فنظرت؟ فأنزل الله خبر هذا، وأخبر انّما قتله من أجل جمله وغنمه[١].

ان الخوارج «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» وفي رواية أُخرىٰ: «يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية»[٢] نخشىٰ أن يكون قولهعليه السلام ـ حينما سألوه عن نجد ـ قال: «هنالك الزلازل والفتن منها»[٣]، أو قوله: «بها يطلع قرن الشيطان» ناظراً إلى هذا التيّار الذي ظهر في نجد والمتّبعين لرأيه فانّ معنى القرن كما في القاموس: الأُمة، والمتبعون لرأيه، أو قومه وانتشاره وتسلّطه[٤].

نسأل الله عزّوجلّ أن يوحّد كلمة المسلمين ويقوّي عزمهم علىٰ من سواهم، وينوّر قلبهم بهدى الإسلام ويرزقهم الفهم والبصيرة.

كما نأمل أن يتقبّل المتحجّرون الفرحون بما عندهم، فكرة الحوار وجهاً لوجه، لعل الله يزيل عنهم سوء الفهم والمغالطات ويرزقهم نور الفهم والإنفتاح على الحق والإقبال عليه إنّه وليّ التوفيق.

---

١ ـ الدر المنثور ٢: ٣٥٧. مجمع البيان ٣: ١٤٩.

٢ ـ مسند أحمد ٢: ١١٨ ـ الجامع الصحيح ٤: ٤٨١.

٣ ـ مسند أحمد ٢: ٨١ و٤: ٥.

٤ ـ القاموس ٣: ٣٨٢، مادة قرن.

الفصل الأوّل:

الشفاعة

١ ـ رأي الوهابية في الشفاعة

٢ ـ معنى الشفاعة

٣ ـ مورد الشفاعة

٤ ـ دور الشفيع

٥ ـ الشفعاء

٦ ـ تقرير آخر للجواب

٧ ـ حياة النبي ﷺ بعد الموت

٨ ـ رأي العلماء في الحياة بعد الموت

٩ ـ استفهام وجواب

١٠ ـ رأي السُبكي في بقاء الروح

١١ ـ من الروايات في الشفاعة

١٢ ـ طلب الشفاعة في سيرة الصحابة

الشفاعة

لقد منعت الوهابية طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين والملائكة ـ الذين أخبر الله تعالى بأن لهم الشفاعة ـ وجعلوه كفراً تحلُّ به دماءُ المستشفعين وأموالهم!

قال محمد بن عبدالوهاب: «إن قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرّب إلى الله بذلك هو الذي أحلَّ دماءهم وأموالهم».

وهذا المضمون أخذه من ابن تيمية حيث قال: «إنّ الّذين قاتلهم النبي ﷺ مقرّون بما ذكرت وبأن أوثانهم لا تدبِّر شيئاً وإنّما أرادوا الجاه والشفاعة وأنهم ما أرادوا ممّن قصدوا إلّا الشفاعة، وإن طلب الشفاعة من الصالحين هو بعينه قول الكفّار ﴿ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا﴾».

معنى الشفاعة:

وهي من الشفع مقابل الوتر. كأن الشفيع ينضم إلى الوسيلة

الناقصة التي مع المستشفع فتكتمل الوسيلة وترقىٰ بالشفيع إلى حدٍّ القبول والتأثير، فيتأهل المستشفع لنيل المراد، والفوز بما لم يكن أهلاً للفوز به لنقص وسيلته وقصورها.

مورد الشفاعة:

إنَّ الإنسان لا يكون مورداً للشفاعة إذا أراد نيل ثوابٍ أو درجة من غير سعي ولا تهيئة أسباب بلوغ ذلك الثواب أو تلك الدرجة، ويكون مورداً للشفاعة إذا كانت له القابلية واللياقة للتلبّس بالكمال وبلوغ الدرجة المقصودة وقد سعىٰ لها سعيها، لكنه لم يتأهّل لنيلها، لنقص وسيلته بسبب تقصير منه، فيأتي دور الشفيع هنا لرفع النقص، لأن الشفاعة متمّمة للسبب لا مستقلّة في التأثير.

دور الشفيع:

إنّ دور الشفيع لا يعني إبطال مولوية المولى ولا إبطال عبودية العبد، ولا رفع اليد عن الحكم المجعول، بل الشفيع إمّا أن يتقدّم إلى المولىٰ بصفات في المولىٰ سبحانه توجب العفو عن العبد والرأفة به: مثل السخاء والكرم والصفح و...

أو أنَّ الشفيع يتقدّم إلى المولىٰ بصفات في العبد توجب رحمة المولى ورأفته به والتجاوز عنه: كالإعتقاد الحق، والصدق في الاعتقاد، وطلب مرضاة المولىٰ، وحبّه لأولياء المولى وأحبائه، وسوء حال العبد، ومسكنته وذلّته، و.. أو بصفاتٍ في الشفيع نفسه: مثل قربه من المولى،

وعلوّ منزلته عنده، و.. فكأنَّ الشفيع يقول: ياربّ لا أسألك إبطال المولوية ولا إبطال الحكم، ولا إبطال الجزاء، بل العفو. لأنَّ لك الكرم، أو لأنَّ العبدَ جاهل، أو لمنزلتي عندك.

فالشفاعة: حقيقتها التوسط في إيصال نفع أو دفع شرٍّ بنحو الحكومة لا بنحو المضادّة.

يعني: أنّ الشفيع يذكر بعضَ العوامل المؤثّرة في رفع العقاب بأن يخرج المورد ـ الشخص ـ عن كونه مصداق العقوبة إلى مورد آخر ـ مصداق الرأفة.

ثم إنّ الشفاعة كما أنّها تثبت لعدّةٍ من عباده: من الملائكة والناس من بعد الإذن والارتضاء، كذلك يمكن للعبد أن يتقدّم إلى الله برحمته، أو بِذُلِّ نفسه وحقارتها، في التوبة إلى الله والعمل الصالح فيخرج نفسه عن كونه مصداقاً للمذنب المسيئ إلى كونه مصداقاً للمحسن، وفي أمثال هذا العبد يقول تبارك وتعالىٰ: ﴿فأولئك يبدِّل الله سيّئاتهم حسنات﴾[1] فله تعالى أن يبدِّل السيّئة حسنة كما أن يجعل رصيد الإنسان من الأعمال صِفراً: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾[2].

الشفعاء:

الشفاعة نوعان: شفاعة تكوينية، والشفعاء فيها جملة الأسباب

---

١ ـ الفرقان: ٧٠.

٢ ـ الفرقان: ٢٣.

الكونية بما هي وسائط بين الله وبين الأشياء.

وشفاعة تشريعية، وهي الواقعة في عالم التكليف، ومنها ما يستدعي في الدنيا مغفرة من الله سبحانه أو قرباً أو زلفىٰ، فهو شفيع متوسط بين الله وبين عبده، ومنها:

١ ـ التوبة: كما قال تعالىٰ: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنَّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربّكم﴾[١] وتعمُّ جميع المعاصي حتى الشرك.

٢ ـ الايمان: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا اتقوا الله وءامِنوا برسوله يؤْتِكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾[٢].

٣ ـ العمل الصالح: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم﴾[٣].

٤ ـ القرآن: ﴿يهدي بهالله منِاتبع رضوانهسبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾[٤].

٥ ـ الأنبياء: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءُوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾[٥].

---

١ ـ الزمر: ٥٤.

٢ ـ الحديد: ٢٨.

٣ ـ المائدة: ٩.

٤ ـ المائدة: ١٦.

٥ ـ النساء: ٦٤.

٦ ـ الملائكة: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾[١].

﴿والملائكة يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون لمن في الأرض الا انّ الله هو الغفور الرحيم﴾[٢].

٧ ـ المؤمنون: باستغفارهم لأنفسهم ولاخوانهم المؤمنين، قال تعالىٰ حكاية عنهم: ﴿واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولينا﴾[٣].

ومنها: الشفيع يوم القيامة: بالمعنى الذي ذكرناه وهو اخراج المذنب عن كونه مصداقاً للعقوبة، إلى مورد كونه مصداقاً للرأفة والرحمة، وهم:

١ ـ الأنبياء: ﴿وقالوااتخذ اللهولداً سبحانه بل عبادٌ مكرمون ـ إلى قوله تعالى: ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى﴾[٤] فإن منهم عيسى وهو نبي.

٢ ـ الملائكة: قال تعالى: ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلّا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضىٰ﴾[٥].

٣ ـ الشهداء: ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلّا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾[٦] وهي تدل على أن تملكهم للشفاعة

---

١ ـ مؤمن: ٧.

٢ ـ الشورى: ٥.

٣ ـ البقرة: ٢٨٦.

٤ ـ الأنبياء: ٢٨.

٥ ـ الزخرف: ٨٦.

٦ ـ النجم: ٢٦.

لشهادتهم بالحق، فكل شهيد فهو شفيع يملك الشهادة.

لكن المراد بالشهادة هنا: شهادة الأعمال دون الشهادة بمعنى القتل في المعركة.

٤ ـ المؤمنون: ومن الآية السابقة يظهر أن المؤمنين أيضاً من الشفعاء، فإن الله عزّوجلّ أخبر بلحوقهم بالشهداء يوم القيامة، قال تعالىٰ: ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربّهم﴾[1]. [2].

---

١ ـ الحديد: ١٩.

٢ ـ هذا وقد تعرّض العلّامة الطباطبائي لإشكالات سبعة على الشفاعة والجواب عنها وها نحن نذكر بعضها وباختصار:

١ ـ لو كان رفع العقاب عن المجرم عدلاً، فالعقاب ظلم. وإن كان ظلماً، فكيف يسأل الأنبياء، ما هو ظلم؟

والجواب: إنّ رفع العقاب ليس معناه: نقض الحكم الأول ونقضاً للعقوبة. بل بمعنى إخراج المجرم عن كونه مصداقاً للعقوبة بجعله مصداقاً لشمول الرحمة والرأفة.

٢ ـ إن الشفاعة توجب التخلف والاختلاف ورفع العقاب بالشفاعة عن المجرمين في جرائمهم موجب لنقض الغرض المحال، إذ سنّة الله تعالى جرت على صون أفعاله من التخلف، فما قضى وحُكم به يُجريه على وتيرة واحدة من غير استثناء.

والجواب: يأبى الله أن يجري الأمور إلّا بأسبابها. فالحكم له سبب، ولعل هناك أسباب كثيرة أخرى تستدعي غير ما يقتضيه هذا السبب الواحد.

٣ ـ إنّ الشفاعة المعروفة هي حمل المشفوع عنده على ترك ما أراد فعله، أو فعل ما أراد. فالشفاعة تصرّف في إرادة الربّ وحكمه وهو محال.

والجواب: إنّ الشفاعة ليست من التغيّر في الإرادة والعلم، بل في المراد والمعلوم. فهو سبحانه يعلم أن الإنسان الفلاني سوف تجري عليه حالات متعدّدة فيكون في حين كذا على ←

تقرير آخر للجواب:

أوّلاً: إنّ معنى الشفاعة هو الطلب من المشفوع عنده، أمراً للمشفوع له. فشفاعة النبيﷺ أو غيره، معناه: دعائه إلى الله للغير، وطلبه من الله غفران الذنب وقضاء الحوائج، فالشفاعة نوع من الدعاء.

فعن الرازي ذيل الآية الكريمة: ﴿ومن يشفع شفاعة حَسَنة يكن له نصيب منها﴾[1] قال مقاتل: الشفاعة إلى الله إنّما تكون بالدعاء. واحتج بما روى أبو الدرداء أن النبيﷺ قال: «من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استُجيب له، وقال: المَلَك: له ولك مثل ذلك»[2].

← حال كذا، لاقتران أسباب وشرائط خاصة، فيريد فيه بارادة، ثم يكون في حين آخر على حال آخر جديد، يخالف الأول لاقتران أسباب وشرائط أُخر، فيريد فيه بإرادة أُخرىٰ ﴿وكلّ يوم هو في شأن﴾ و ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب﴾.

٤ ـ إنّ وعد الشفاعة، يستلزم تجرّي الناس على المعصية.

والجواب بالنقض أولاً: بالآيات الدالة على شمول المغفرة وسعة الرحمة في غير مورد التوبة، بدليل استثنائه الشرك المغفور بالتوبة. وثانياً بالحل (الوعد بالشفاعة إنّما يستلزم تجرّي الناس على المعصية بشرطين:

الأوّل: تعيين المجرم بنفسه ونعته أو تعيين الذنب الذي تقع فيه الشفاعة تعييناً لا يقع فيه لبس بنحو الانجاز من غير تعليق بشرط جائز.

الثاني: تأثير الشفاعة في جميع أنواع العقاب وأوقاته بأن تقلعه من أصله قلعاً.

ومن المعلوم أن هذين الشرطين ليسا من (الوعد بالشفاعة) بشيء. تفسير الميزان ١: ١٦٨.

١ ـ النساء: ٨٥.

٢ ـ التفسير الكبير ١٠: ٢٠٧.

اذن: طلب الشفاعة من الغير، عبارة أُخرىٰ عن طلب الدعاء منه وقد ثبت جواز طلب الدعاء من أي مؤمن كان، كما اعترف محمد ابن عبد الوهاب بجواز طلب الدعاء من الحيّ، بل جوازه يُعدّ من ضروريات الدين، وحينئذٍ فيجوز طلب الشفاعة (أي الدعاء) من كل مؤمن فضلاً عن الأنبياء والصالحين وفضلاً عن سيّد المرسلين.

إن قلت: لابدّ وأن يكون للشفيع جاه عند المشفوع إليه.

قلت: إنّ الله جعل حرمة[1] لكل مؤمن يرجىٰ بها قبول شفاعته واستجابة دعائه. أضف إلى ذلك ثبوت الشفاعة ـ كما مرّ ـ لآحاد المؤمنين وللملائكة، وأنها ليست من خاصة الأنبياء.

شفاعة الملائكة:

قال الرازي ذيل هذه الآية: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله.. ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعتَ كلَّ شيءٍ رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقِهِم عذاب الجحيم. ربّنا وادخلهم جنات عدنٍ التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم.. وقِهِم السيّئات﴾[2].

قال: هذه الآية تدل على حصول الشفاعة من الملائكة

---

١ ـ عن الأسلمي عن النبي ﷺ وهو يخاطب الكعبة: ما أعظمك وأعظم حُرمتك، والمؤمن أعظم حُرمة عند الله منك. (سنن الترمذي ٤: ٣٧٨ ب ٨٥ ح ٢٠٣٢).

٢ ـ غافر: ٧ ـ ٩.

للمذنبين»[١].

كما وقعت الشفاعة من النبي ﷺ وغيره من الأنبياء عليهم السلام وأمره الله بها. فقال: ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾[٢].

وحكى عن نوح أنّه قال: ﴿ربِّ اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾[٣].

والنتيجة: ان الشفاعة لا تزيد عن الدعاء، وطلب المغفرة.

شفاعة الحجر الأسود:

عن علي عليه السلام : أشهدوا هذا الحجر خيراً فانّه يوم القيامة شافع مشفع، له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه[٤].

رواه أبو نعيم في مسلسلاته وقال: صحيح ثابت عن علي عليه السلام.

قال العزيزي في الشرح: أشهدوا أي اجعلوا الحجر الأسود شهيداً لكم على خير تفعلونه عنده كتقبيل واستلام أو دعاء. أوذكر عنده وقوله: فانّه شافع: أي فيمن أشهده خيراً، متشفّع: أي مقبول الشفاعة[٥].

إذن: الإشهاد هنا بمعنى طلب الشفاعة منه، مع أنّه جماد لا يعقل ولا ينطق، وقد أُمرنا بإشهاده ولم يكن ذلك شركاً. وإلّا ـ لو كان

---

١ ـ التفسير الكبير ٢٧: ٣٢.

٢ ـ محمد: ١٩.

٣ ـ نوح: ٢٨.

٤ ـ كنز العمال ١٢: ٢١٧ ح ٣٤٧٣٩ ـ جامع الصغير للسيوطي: ٢٢٥.

٥ ـ فيض القدير ١: ٥٢٧.

شركاً ـ لم يغيّره الأمر، لأن الحكم لا يغيّر الموضوع.

فالشفاعة والدعاء من مقولة واحدة، وليس حتماً على الله قبول الشفاعة ولا إجابة الدعاء، وانّما ذلك من ألطافه وتفضّله.

شفاعة الأموات:

فعن ابن تيمية: انّها بدعة، وعن ابن عبد الوهاب والصنعاني: كفر وشرك. قال ابن تيمية: «أمّا الميّت من الأنبياء والصالحين وغيرهم، فلم يشرع لنا أن نقول: ادع لنا ولا: إسأل لنا ربّك، ولم يَنقل هذا أحدٌ من الصحابة والتابعين ولا أمَرَ به أحدٌ من الأئمة ولا ورد فيه حديث».

والجواب: أوّلاً: إن كان منع ـ وحرمة طلب الشفاعة من الأموات ـ إنّما هو لأجل تعذر خطاب المعدوم على فرض أن الميّت معدوم! فنقول: إنّ النبيّ ﷺ ـ وسائر الأنبياء عليهم السلام أحياء بعد الموت ـ وإنّه يسمع الكلام ويَردّ الجواب ويبلغه صلاة وتسليم من يصلّي ويسلّم عليه، وإنّ علمه بعد وفاته كعلمه في حياته، وإن أعمال أُمّته تعرض عليه وانّه يستغفر لأُمّته[1] وهذا ما صرّح به العلماء والمتكلّمون وسيجيء البحث عنه، وهذا ما لا يمكن لأحد انكاره.

حياة النبي ﷺ بعد الموت:

ان هذا هو المتفق عليه عند محققي المتكلّمين وغيرهم. قال

---

١ ـ انظر محاسبة النفس، الباب الثالث: ١٨ وكشف الارتياب: ٢١٧.

السمهودي[١]: «لاشك في حياته بعد وفاته، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم، حياة أكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز، ونبيّناﷺ سيّد الشهداء، وأعمال الشهداء في ميزانه، وقد قالﷺ: علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي، رواه الحافظ المنذري.

وروى ابن عدي في كامله: عن ثابت عن أنس، قال: قال رسول اللهﷺ : «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلّون» رواه أبو يعلى برجال ثقات ورواه البيهقي وصححه»[٢].

وقال البيهقي: ولحياة الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ بعد موتهم شواهد من الأحاديث الصحيحة، ثم ذكر حديث ـ مررتُ بموسى وهو قائم يصلّي في قبره، وغيره من أحاديث لقاء النبي بالأنبياء وصلاته بهم.

وروى ابن ماجه بإسناد جيّد ـ كما قال المنذري ـ عن أبي

---

١ ـ نور الدين علي بن أحمد ويعرف بالسمهودي نزيل المدينة المنورة. وعالمها ومفتيها ومدرّسها ومؤرّخها الشافعي الإمام القدوة الحجة. ولد في صفر ٨٤٤هـ، وانتفع به جماعة الطلبة في الحرمين. وألّف عدّة تآليف...

قال السخاوي: قلّ أن يكون أحدٌ من أهلها لم يقرأ عليه. وبالجملة فهو إمام مقنن متميّز في الأصلين والفقه، مديمُ العلم والجمع والتآليف متوجّه للعبادة والمباحثة والمناظرة، قويّ الجلادة، طلق العبارة مع قوّة يقين، وعلى كل حال فهو فريد في مجموعه. توفي عام ٩١١هـ.

انظر شذرات الذهب ٨ : ٥١ لابن عماد الحنبلي. والضوء اللامع ٥ : ٢٤٥ لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤ : ١٣٤٩.

الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ اكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة، فإنّه مشهودٌ تشهده الملائكة، وإن أحدٌ يصلّي عليَّ إلّا عرضت عليَّ صلاته حين يفرغ منها.

قال: قلت وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فنبيّ الله حيّ يرزق.

روى البزار برجال الصحيح عن ابن مسعود عن النبي ﷺ إنّ لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أُمّتي وقال رسول الله ﷺ: حياتي خيرٌ لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خيرٌ لكم تعرض عليَّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدتُ الله عليه، وما رأيتُ من شرٍّ استغفرت الله لكم.

قال أبو منصور البغدادي: قال المتكلّمون المحقّقون من أصحابنا: إنّ نبيّنا محمّداً ﷺ حيٌّ بعد وفاته، يُسَرُّ بطاعات أُمّته، وإنّ الأنبياء صلوات الله عليهم لايبلون.

وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعدما قبضوا رُدَّت إليهم أرواحهم فهم أحياء[1] عند ربّهم كالشهداء. وقد رأى نبيّنا ليلة المعراج جماعة منهم، قال وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتاباً.

وأضاف السمهودي: قلت ويؤيّد ذلك حديث: إنّ عيسى بن مريم

---

١ ـ عن النبي ﷺ: «مررت بموسى وهو يصلّي في قبره» وقبره بمدين بين المدينة وبين بيت المقدس ـ سير أعلام النبلاء ١٦: ٩٩ ـ صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣٧٥، سنن النسائي ٣: ٢١٦ ـ مسند أحمد ٣: ١٤٨ ـ ابن حبان.

مار بالمدينة حاجّاً أو معتمراً، وإن سلَّم عليَّ لأَردنَّ عليه..

وأمّا أدلّة حياة الأنبياء، فمقتضاها حياة الأبدان كحالة الدنيا مع الاستغناء عن الغذاء، ومع قوّة النفوذ في العالم. وقد أوضحنا المسألة في كتابنا المسمّى بـ«الوفاء لما يجب لحضرة المصطفى»[١].

وقال القسطلاني: «ولا شك أن حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مستمرة، ونبينا أفضلهم، وإذا كان كذلك فينبغي أن تكون حياته اكمل واتم من حياة سائرهم»[٢].

اذن بعد هذه التصريحات من العلماء والمحققين، وبعد هذه الروايات الصحيحة الواردة في كتب السنة هل يبقى مجال لقول ابن تيمية ومن تبعه؟ وهل يمكن القول بأن الشفاعة وطلب الدعاء من النبي والصالحين يكون بدعة أو كفراً أو شركاً؟ فلا يبقى إلّا القول: بأن الواجب عليهم إعادة النظر فيما قالوه، والتتبع ومراجعة الأحاديث وكلمات المحقّقين لكي يعرف بُعْدُ هذه الأقاويل عن الحقل العلمي ومجال التحقيق. وإن دلّت هذه الآراء على شيء لدلّت على قلّة معلوماتهم بأُصولهم ومبانيهم.

رأي العلماء في الحياة بعد الموت:

١ ـ قال الفقيه أبو بكر العربي (في الأمد الأقصى في تفسير الأسماء

---

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٤٩.

٢ ـ المواهب اللدنية ٣: ٤١٣.

الحسنى): إنّ إحياء المكلّفين في القبر وسؤالهم جميعاً لا خلاف فيه بين أهل السنّة[١].

٢ ـ وقال سيف الدين الآمدي في كتاب «أبكار الأفكار»: إتفق سلف الأُمّة، قبل ظهور المخالف وأكثرهم بعد ظهوره على إثبات إحياء الموتى في قبورهم[٢].

٣ ـ وقال السُبكي: «وقد أجمع أهل السنّة على إثبات الحياة في القبور، قال إمام الحرمين في الشامل: اتفق سلف الأُمّة على إثبات عذاب القبر وإحياء الموتى في قبورهم وردّ الأرواح في أجسادهم.. أضاف السبكي بعد نقل هذه الأقوال: وقد تلخّص من هذا: أنَّ الروح تعاد إلى الجسد ويحيىٰ وقت المسألة وإنه ينعم أو يعذّب من ذلك الوقت إلى يوم البعث[٣].

٤ ـ وقال ابن تيمية في كتاب: «اقتضاء الصراط المستقيم إن الشهداء، بل كل المؤمنين إذا زارهم المسلم، وسلَّم عليهم عرفوا به، وردّوا عليه السلام، قال السمهودي: فإذا كان هذا في آحاد المؤمنين فكيف بسيّد المرسلين»[٤]

٥ ـ عن الغزالي: كان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له: لو أخّرت إلى يوم الاثنين؟ فقال: بلغني أن الموتى يعلمون بزوّارهم يوم

---

١ ـ شفاء السقام: ٢٠٤.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٥١.

٣ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٤١٢.

٤ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٥١.

الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده»[١].

ـ قال الشيخ منصور حول الحياة بعد الموت:

فأنه أورد حديثا عن ابن عباس: مرّ رسول الله ﷺ بقبور المدينة، فأقبَلَ عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم ياأهل القبور يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر. رواه الترمذي بسند حسن.

وقال في الشرح: فيندب لزائر القبور: السلام عليكم أولاً، والدعاء له ولهم ثانياً ويتأكّد الاخلاص فانّه مفتاح القبول. وطلب السلام على الموتى يفيد انّهم يشعرون ويدركون، فإن الموت ليس عدماً محضاً بل هو انتقال من دار إلى دار، يفنى الجسم وتبقى الروح كاملة الإحساس في عذاب أو نعيم إلى يوم يبعثون[٢].

وقال في شرح قوله عليه السلام «إلّا ردَّ الله عليَّ روحي» قال: أي نطقي وإفاقتي من استغراقي في أحوال الملكوت، وإلّا فالأنبياء أحياء في قبورهم كما تقدم في باب الجمعة[٣].

وقال في باب الجمعة بعد حديث أوس بن أوس عن النبي ﷺ إن من أفضل أيامكم الجمعة فيه خُلِقَ آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة. فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فانّ صلاتكم معروضة عليّ، قالوا: يارسول الله وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرَمْتَ (رميماً) فقال: إنّ الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء.

---

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٤١٢.

٢ ـ التاج الجامع للاصول ١: ٣٨١.

٣ ـ التاج الجامع للاصول ١: ٢٩١.

رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

قال في الشرح: بأمر الله تعالى فيسمعها فينسرّ بها، لأنّه في قبره حيّ ويفرح بصلاة المصلّين عليه ففيها رفع درجات له ولهم.. وامّا في غير يوم الجمعة فإن الصلاة عليه تبلغه على لسان ملائكة مخصوصين بهذا، كما تبلغه أعمال الأُمّة في يوم الخميس بواسطة ملائكة لهذا[١].

وعبدالله بن أبي أوفى عن النبيﷺ: أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة، فإني أُبلَّغ واستمع. رواه الشافعي وابن ماجة[٢].

استفهام:

هنا سؤال يطرح نفسه وهو أن الحديث النبوي: إلّا ردّ الله عليّ روحي[٣] حتى اردّ عليه» دال على عدم استمرار الحياة.

والجواب:

١ ـ يحتمل أن يكون ردّاً معنوياً وأن يكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة، والملأ الأعلى عن هذا العالم. فإذا سلّم عليه أقبلت روحه على هذا العالم لتدارك السلام وتردّ على المسلِّم، يعني إنَّ ردّ روحه الشريفة التفاتُ روحاني وتنزل إلى دوائر البشرية من الاستغراق في الحضرة العلية ـ كما قال السُبكي.

---

١ ـ التاج الجامع للاصول ١: ٢٩٢.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ قال الشيخ منصور: أي نطقي وإفاقتي من إستغراقي في أحوال الملكوت وإلّا فالأنبياء أحياء في قبورهم. «التاج الجامع للاصول ١: ٢٩٠».

٢ ـ ويحتمل أن يكون الخطاب على مقدار فهم المخاطبين في الخارج من الدنيا انّه لابدّ من عود روحه حتى يسمع ويجيب فكأنه قال: أنا أُجيب ذلك تمام الإجابة، واسمعه تمام السماع، مع دلالته على ردّ الروح عند سلام أوّل مسلِّم، وقبضها بعد لم يرد ولا قائل بتكرّر ذلك إلى توالي موتات لا تُحصىٰ.

مع انّا نعتقد ثبوت الأدراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى، فضلاً عن الأنبياء ويقطع بعود الحياة لكل ميّت في قبره كما ثبت في السنّة، ولم يثبت انّه يموت بعد ذلك موتة ثانية بل ثبت نعيم القبر وعذابه وإدراك ذلك من الاعراض المشروط بالحياة لكن يكفي فيه حياة جزء يقع به الإدراك فلا يتوقف على البينة كما زعم المعتزلة»[1].

إذن: الجواب الأوّل على كلام ابن تيمية ـ في عدم جواز طلب الشفاعة من الأنبياء ـ هو انّهم أحياء في قبورهم فلم يكن طلب الشفاعة من الميّت.

والجواب الثاني: إنّ الشهداء أحياء بنصّ القرآن الكريم ﴿بل أحياء عند ربهم﴾[2] ولاشك في أن درجة النبوّة أعظم من درجة الشهادة والشهداء، وأن مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء[3]. فإذا

---

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٥٥.

٢ ـ آل عمران: ١٦٩.

٣ ـ كنز العمال ١٠: ١٤١ رقم الحديث ٢٨٧١٥ ـ بحار الأنوار ٢: ١٤ عن أمالي الصدوق.

ونص الحديث في الكنز: يوزن يوم القيامة مداد العلماء، ودم الشهداء، فيرجّح عليهم مداد العلماء على دم الشهداء.

كان القتيل في سبيل الله حي، فالنبيﷺ كذلك حيّ قطعاً. وقد صرّح بذلك البيهقي في كتاب الاعتقاد: «الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعدما قبضوا رُدّت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربّهم كالشهداء»[1].

الجواب الثالث: لو فرضنا ان الميّت لا يسمع الكلام ولا يقدر على الدعاء، لكن طلب الدعاء منه لا يوجب محذوراً ولا يوجب كفراً إذ يكون هذا مثل أن يطلب القراءة من الأعمى بظنّه بصيراً.

الجواب الرابع: إنّ فعل السلف من الصحابة وغيرهم في الاستشفاع والاستغاثة وطلب الدعاء من النبيﷺ بعد وفاته ـ وحتى من غير النبيﷺ من الصالحين ـ يدل على مشروعيته وجوازه وسنورد الأمثلة على ذلك.

الجواب الخامس: إن الروح باقية ـ بعد الموت ـ غير فانية ويمكنها السؤال والدعاء. وقد استدل الفخر الرازي في تفسيره ذيل الآية الكريمة: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾[2] استدل على بقاء الأرواح بعد موت الأجسام بسبعة عشر دليل منه:

١ ـ قولهعليه السلام في خطبة طويلة: حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ...» فهذا تصريح بأن في الوقت الذي كان الجسد ميّتاً محمولاً كان ذلك الإنسان حيّاً باقياً فاهماً...

---

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٥٥.

٢ ـ الإسراء: ٨٥.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعي...﴾[١] دلّ على أن الشيء الذي يرجع إلى الله بعد موت الجسد يكون حيّاً راضياً عن الله ويكون الله عنه راضياً، والذي يكون راضياً ليس إلّا الإنسان فهذا يدل على ان الإنسان بقي حيّاً بعد موت الجسد...

٣ ـ قوله ﷺ : «أنبياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار إلى دار» و«من مات فقد قامت قيامته» وقوله: «القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران...» كل هذه النصوص تدل على ان الإنسان يبقى حيّاً بعد موت الجسد..

٤ ـ قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرّطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾[٢] أثبت كونهم مردودين إلى الله الذي هو مولاهم حال كون الجسد ميّتاً، فوجب أن يكون ذلك المردود إلى الله مغايراً لذلك الجسد الميّت.

٥ ـ نرى جميع فِرق الدنيا من الهند والروم والعرب والعجم وجميع أرباب الملل والنحل من اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين وسائر فرق العالم وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير ويذهبون إلى زياراتهم، ولولا أنّهم بعد موت الجسد أحياء لكان التصدّق عنهم عبثاً، والدعاء لهم عبثاً، ولكان الذهاب إلى زيارتهم عبثاً، فالإطباق على هذه الصدقة وعلى هذا الدعاء وعلى هذه الزيارة يدل على أن فطرتهم الأصلية السليمة شاهدة بأن الإنسان شيء غير

---

١ ـ الفجر: ٢٧.

٢ ـ الانعام: ٦١.

هذا الجسد وان ذلك الشيء لايموت، بل الذي يموت هذا الجسد»[1].

والحاصل: إن الفطرة السليمة تشهد بحيات الروح بعد الموت والآيات الكريمة والسنّة الشريفة كذلك يشهدان على بقاء الروح.

وعليه: ما المانع وما المحذور من طلب الدعاء والشفاعة من الأرواح الطيبة التي هي احياء بشهادة الكتاب والسنّة وبشهادة الفطرة السليمة؟ وهل هذا يوجب البدعة والكفر، والشرك، أو ينشأ عن عدم الرجوع إلى الفطرة وعدم التدبّر في النصوص؟

رأي السُبكي في بقاء الروح:

سُئِل السبكي عن الأرواح هل تفنىٰ كما تفنى الأجسام؟

فأجاب: امّا الأرواح فالسؤال عنها إمّا على مذهب الحكماء وامّا على مذهب المتشرّعين: ... وامّا المشرّعون فقد اطبقوا على انّها باقية بعد مفارقة البدن، فإن ذلك ممكن. وقد دلّت الشرائع على وقوعه ولا أعلم بين الشرائع خلافاً في ذلك إلّا أن الإمام فخر الدين قال: في العالم هذه الاعتبارات العقلية إذا انضمّت إلى أقوال جمهور الأنبياء والحكماء أفادت الجزم ببقاء النفس. فقوله: جمهور الأنبياء يوهم عدم اجتماعهم على ذلك. وهذا الإيهام غير معمول عليه ولا أظنّه أراده في أوّل كلامه انّهم أطبقوا على بقائها.

فهذا ما يجب اعتقاده واستقر الشرائع والكتب المنزلة وآيات

---

١ ـ التفسير الكبير ٢١: ٤١.

القرآن والأخبار المتكاثرة التي لايمكن تأويلها ويقطع بالمراد منها ما يدل على بقاء النفوس بعد مفارقة البدن ولا يشك في ذلك أحد من أهل الإسلام لا عالم ولا عامي، بل زادوا على ذلك وادعوا إطلاق القول بحياة جميع الموتى ونقل جماعة من المتقدّمين الإجماع على ذلك وقالوا في قوله تعالىٰ: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل﴾[1] إن هذا ليس خاصّاً بمن يُقتل في سبيل الله وانّما قصد بالآية الرد على الكفّار القائلين بعدم البعث وان بالموت يفنى الإنسان بالكلية ولا يبقى له أثر من إحساس ونحوه. فردَّ الله عليهم، ولكن حياة الموتى مختلفة فحياة الشهيد أعظم وحياة المؤمن الذي ليس بشهيد دونه وحياة الكافر لما يحصل له العذاب دونه والكل مشتركون في الحياة ومنهم من يبلىٰ جسده، ومنهم لا يبلىٰ، والأرواح كلّها باقية. هذا دين الإسلام. ولو تتبع الإنسان آيات القرآن وأحاديث النبيﷺ الدالّة على ذلك لبلغت مبلغاً عظيماً ولا حاجة إلى التطويل في ذلك فانّه معلوم من دين الإسلام بالضرورة»[2].

وعليه فما حجّة الوهابية في التهجّم والتكفير لمن توسّل واستشفع بهذه الأرواح، أرواح الأنبياء والأولياء والصالحين مع أن الأرواح باقية بضرورة دين الإسلام، بشهادة الروايات الكريمة والأحاديث الشريفة.

لعل حجّتهم، جهلهم وعدم تدبّرهم في الآيات والنصوص والجاهل معذور إن كان قاصراً لا مقصّراً.

الجواب السادس: إن الاعتقاد بأن الميّت يسمع، أو لا يسمع لا

---

١ ـ البقرة: ١٥٤.

٢ ـ فتاوى السُبكي ٢: ٦٣٦.

يكون من أصول الدين ولا من أركانه، وليس من الواجبات بحيث لو التزم أحد بخلافه يكون مبتدعاً. وعليه فمن اعتقد به: فهو امّا مصيب مأجور، أو مخطئ معذور كما ورد في كتب الصحاح والسنن[١]. فلا يوجب اعتقاده شركاً ولا إثماً كيف والفخر الرازي المفسّر الكبير[٢] يعتقد بأن الروح باقية والدعاء والزيارة والنذر والتصدّق للميّت إنّما هو بلحاظ هذه الجهة، فهل ينسب الكفر والشرك والبدعة إليه!!؟

كما ان المفسّرين قالوا في ذيل الآية الكريمة: ﴿اليوم ننجيك ببدنك﴾[٣] بأنّها كالصريح أو هو صريح في أن النفوس وراء الأبدان[٤].

من الروايات في الشفاعة:

١ ـ عن أنس: سألتُ النبي أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: أنا فاعل، قلت: فأين أطلبك؟ قال: على الصراط[٥].

٢ ـ أتى سواد بن قارب إلى رسول الله ﷺ وطلب منه الشفاعة في

---

١ ـ صحيح البخاري ٩: ١٩٣ (كتاب الاعتصام) ـ صحيح مسلم ٥: ١٣١ ـ كتاب الأقضية.
هذا: وكتبنا خالية عن هذا النص، ممّا يدل على عدم اعتباره عندنا ـ سنداً ـ أضف إلى أن سنده أيضاً مخدوش ـ على بعض الطرق ـ على مبناهم إذ في طريقه مولى عمرو بن العاص وهو مجهول وفي الطرق الأُخرى إرسال. انظر عمدة القاري ٢٥: ٦٧.

٢ ـ هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التيمي الطبري الأصل الرازي المولد، الأشعري الأصول، الشافعي الفروع، المعروف بالإمام فخر الدين والملقب بابن الخطيب... الكنى والألقاب ٣: ١٣.

٣ ـ يونس: ٦٢.

٤ ـ أُنظر تفسير الميزان ١٠: ١٢١.

٥ ـ الجامع الصحيح ٤: ٦٢١ ح ٢٤٣٣.

أبيات:

فكن لي شفيعاً يـوم لا ذو شـفاعة

سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب[١]

طلب الشفاعة في سيرة الصحابة:

١ ـ عن ابن عباس لما فرغ عليعليه السلام من تغسيل النبيصلى الله عليه وآله قـال: بأبي أنت وأُمّي.. طبتَ حيّاً وطبتَ ميّتاً.. اذكرنا عند ربّك[٢].

٢ ـ كشف أبو بكر عن وجه النبيصلى الله عليه وآله وقبّله وقال مثله[٣].

٣ ـ إن الناس أصابهم القحط في خلافة عمر بن الخطاب، فجاء بلال بن الحارث ـ وكان من أصحاب النبيصلى الله عليه وآله ـ إلى قـبر النـبيصلى الله عليه وآله وقال: يارسول اللهصلى الله عليه وآله إستسق لأُمّتك، فأنّهم قد هلكوا فأتاه رسـول اللهصلى الله عليه وآله في المنام وأخبره أنّهم سيسقون[٤].

إذن فالاستسقاء منه وهو في البرزخ، ودعاؤه لربّه في هذه الحالة غير ممتنع، وكذلك علم النبيصلى الله عليه وآله ـ وهو في البرزخ ـ بسؤال من يسأله فلا مانع من استسقاءه، وغير ذلك كما كانوا يسألونه في الدنـيا، فـلا يكون بدعة ولا شركاً ولا كفراً.

فإن قلت: إنّ الاستشفاع بالميّت ممنوع من حيث توهّم عبادته.

---

١ ـ الدرر السنية: ٢٩، كشف الارتياب ٢٦٣، الاصابة ٢: ٩٦، أُنظر أُسد الغابة ٣: ٣٧٥.

٢ ـ امالي المفيد: ١٠٥ وعنه البحار ٢٢: ٥٢٧.

٣ ـ أُنظر كشف الارتياب: ٢٦٥ نقلاً عن خلاصة الكلام لزيني دحلان.

٤ ـ فتح الباري ٢: ٣٩٨، أُنظر السنن الكبرى ٣: ٣٥١، ووفاء الوفاء ٤: ١٣٧٤.

قلت: إن الاستشفاع بالحيّ والطلب منه كذلك فيه شبهة العبادة له، فما هو الدافع لهذه الشبهة؟

إذن بعد هذه الأدلّة والنصوص والشواهد لا يبقى مجال لمزاعم الوهابية بحرمة طلب الشفاعة من الميّت.

ومن الغريب دعواهم عدم ورود ذلك من أي صحابي وتابعي.

نعم: إنّ أمثال هذه الفتاوىٰ تدل على عدم اطلاع قائلها بمصادر التشريع، ولا بفعل الصحابة، وتدل على أنها قول بغير علم.

الفصل الثاني:

التبرّك بالقبور

١ ـ رأي الوهابية

٢ ـ مناقشة الفكرة

٣ ـ تبرّك الصحابة بالقبور

٤ ـ رأي الفقهاء السنّة في التبرّك

٥ ـ رواية في تقبيل القبر

٦ ـ التبرّك بالآثار

٧ ـ رأي الفقهاء في ذلك

٨ ـ الاستشفاء بتراب المدينة

٩ ـ التبرّك بآثار النبي ﷺ

١٠ ـ قبور وجنائز يتبرّك بها

التبرّك بالقبور

يرى ابن تيمية وأتباعه حرمة التبرّك والتمرّغ بالقبور الشريفة وتقبيلها، وكفّروا المسلمين ورموهم بالشرك وسمّوهم القبوريين وعبّاد القبور، وانّه كفعل الجاهلية بالأصنام والأوثان و...

والجواب:

أوّلاً: حتى ولو لم ينص الشرع على جوازه، لكنّه راجح شرعاً لأنه من تعظيم الشعائر. أمّا قبور غير الأنبياء فسيأتي البحث عنها، وامّا قبور الأنبياء فلأن لهم حرمة وشأناً ولا تزول حرمتهم بالموت.

قال الإمام مالك للمنصور: حرمة النبي ميّتاً كحرمته حيّاً[1]. فالنبيﷺ والصلحاء لا تزول حرمتهم بالموت.

ثانياً: إذا كان التعظيم يُعَدُّ عبادة وهو حرام واحترام القبور وتقبيلها تُعدُ عبادة وهي شرك لكان تعظيم الكعبة والطواف بها شركاً

---

١ ـ أنظر كشف الارتياب: ٣٤٣.

وكذلك تعظيم الحجر الأسود وتقبيله، والحجر ومقام ابراهيم، والمساجد والمشاعر، وتعظيم الأبوين وخفض جناح الذّل لهما، وسجود الملائكة لآدم وسجود إخوة يوسف وأبويه له، وتعظيم الجنود لأمرائهم، وتعظيم الصحابة للنبيﷺ والخلفاء للأنبياء، وتعظيم الوهابيين لأمرائهم.

ثالثاً: إن فعل الصحابة والصلحاء أيضاً يخالف رأي الوهابية بحرمة مسّ القبر وتقبيله والتمرّغ به والتبرّك بترابه.

١ ـ تبرّك الزهراءعليها السلام بتراب القبر:

عن عليعليه السلام لما رمس رسول اللهﷺ جاءت فاطمة فوقفت على قبرهﷺ وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمَّ تربة أحمد
أن لا يشُمَّ مدى الزمان غواليا
صُبَّتْ عليَّ مصائبٌ لو أنّها
صُبَّت على الأيّام صِرنَ لياليا[1]

٢ ـ تبرّك أبو أيوب الأنصاري بقبر النبيﷺ

عن داود بن أبي صالح، أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً

---

١ ـ إرشاد الساري ٣: ٣٥٢، الاتحاف للشبراوي: ٩٠، وفاء الوفاء ٤: ١٤٠٤، مشارق الأنوار: ٦٣، الفتاوى الفقهية لابن حجر ٢: ١٨، السيرة النبوية ٢: ٣٤٠، كشف الارتياب: ٣٤٧، المواهب اللّدنية ٣: ٤٠٠.

وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته، ثم قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه، فإذا به أبو أيوب الأنصاري، فقال: نعم اني لم آتِ الحجر إنما جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر. سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن إبكوا على الدين إذا وليه غير أهله»[١].

أقول: وقد صحّحه الحاكم في مستدركه وكذلك الذهبي.

قال السبكي: فإن صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر»[٢].

قال الأميني: إنّ هذا الحديث يعطينا خبراً بأن المنع من التوسل بالقبور الطاهرة انّما هو من بدع الأمويين[٣].

٣ ـ تبرّك بلال بقبر النبي ﷺ

إن بلالاً رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني؟ فانتبه حزيناً، وركب راحلته، وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويُمرّغ عليه...»[٤].

٤ ـ تبرك ابن عمر:

عن ابن حملة: إن عبدالله بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، وان بلالاً وضع خدّه عليه أيضاً[٥].

---

١ ـ مستدرك الحاكم ٤: ٥٦٠ الرقم ٨٥٧١، وفاء الوفاء ٤: ١٤٠٤.

٢ ـ أنظر وفاء الوفاء ٤: ١٤٠٤، كشف الارتياب: ٣٤٧.

٣ ـ الغدير ٥: ١٥١.

٤ ـ سير أعلام النبلاء ١: ٣٥٨، اسد الغابة ١: ٢٠٨، شفاء السقام: ٣٩.

٥ ـ كشف الارتياب: ٤٣٦، عن الخطيب ابن حمله، شرح الشفاء ٢: ١٩٩، وفاء الوفاء ٤: ١٤٠٥.

٥ ـ تبرّك ابن المنكدر[١] (التابعي)

كان يجلس مع أصحابه وكان يصيبه الصمات[٢] فكان يقوم كما هو، يضع خدّه على قبر النبي ﷺ ثم يرجع، فعوتب في ذلك، فقال: إنّه ليصيبني خطره، فإذا وجدت ذلك إستشفيتُ بقبر النبي ﷺ[٣].

وعن الذهبي: «استعنتُ بقبر النبي»[٤].

رأي فقهاء السنّة في التبرّك والتمسّح:

١ ـ فتوى ابن حنبل: قال ابن جماعة الشافعي: «لعبد الله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه رواية قال عبدالله: سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر رسول الله ويتبرّك بمسّه ويقبّله، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى؟ قال: لابأس به»[٥].

---

١ ـ قال الذهبي: الإمام الحافظ القدوة، شيخ الاسلام ولد سنة بضع وثلاثين وحدّث عن النبي ﷺ وعن سليمان، وأبي رافع و.. روى عنه الصحاح الستة. وثّقه ابن معين وأبو حاتم... سير أعلام النبلاء ٥: ٣٥٢.

٢ ـ قال ابن منظور: الصمات: اعتقال اللسان أو السكوت الطويل. لسان العرب ٢: ٥٥ مادة صمت.

٣ ـ وفاء الوفاء ٢: ٤٤٤. انظر الغدير ٥: ١٥١.

٤ ـ سير أعلام النبلاء ٣: ٢١٣.

والملفت للانتباه والمثير للأسف هو أنّ مخرجي كتاب سير أعلام النبلاء والمعلّقين عليه، تأثّروا بتيّار الفكر الوهابي، فتراهم إذا وصلوا إلى هذا النمط من الروايات يسارعون بلا روية إلى طعنها: إما بضعف السند وإما بالمخالفة لما يتوهمونه أنه العقيدة الإسلامية، وليس هو إلّا الفكرة الوهابية.

٥ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٤١٤.

٢ ـ وعن ابن العُلا: ان الامام أحمد سُئل عن تقبيل قبر النبي ﷺ وتقبيل منبره، فقال: لابأس بذلك.

قال: فأريناه ابن تيمية، فصار يتعجّب من ذلك القول، ويقول: عجبتُ من أحمد، عندي جليل! هذا كلامه!![١]

ونحن أيضاً نعجب من موقف ابن تيمية تجاه أحمد بن حنبل إذ لم يرمه بالشرك والبدعة والكفر!!

٣ ـ فتوى الرملي الشافعي: «إن كان قبر نبي أو ولي أو عالمٍ واستلمه، أو قبّله بقصد التبرّك فلابأس به»[٢].

٤ ـ وقال أيضاً: «يكره أن يقبّل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء .. نعم إن قصد التبرّك لا يكره، كما أفتى به الوالد.. فقد صرّحوا بأنّه إذا عجز عن استلام الحَجر سنَّ له أن يُشِر بعصا وأن يقبّلها»[٣].

٥ ـ فتوى محبّ الدين الطبري الشافعي:

«يجوز تقبيل القبر ومسّه، وعليه عمل العلماء والصالحين»[٤].

٦ ـ فتوى شهاب الدين الخفاجي الحنفي:

قال في شرحه على الشفا عند قوله: يكره مسّه وتقبيله، وإلصاق

---

١ ـ المصدر السابق.

٢ ـ حكاه الشبراملسي عن الشيخ أبي الضياء المتوفى ١٠٨٧ في حاشية المواهب اللدنية، وكنز المطالب للحمزاوي: ٢١٩.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ أسنى المطالب ١: ٣٣١، وفاء الوفاء ٤: ١٤٠٧.

الصدر؛ قال: وهذا أمرٌ غير مجمع عليه. ولذا قال أحمد والطبري: لابأس بتقبيله والتزامه[١].

٧ ـ ابن أبي الصيف اليماني، أحد علماء مكة من الشافعية:

نُقل عنه: «جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين»[٢].

٨ ـ فتوى الزرقاني المالكي: «تقبيل القبر الشريف مكروه إلّا لقصد التبرّك فلا كراهة»[٣].

٩ ـ العزامي الشافعي قال عند قول ابن تيمية: من طاف بقبور الصالحين أو تمسّح بها كان مرتكباً أعظم العظائم.

قال: وأتى بكلام ملتبس فمرّة يجعله من الكبائر، وأُخرىٰ من الشرك إلى مسائل من أشباه ذلك. قد فرغ العلماء المحقّقون والفقهاء المدققون من بحثها وتدوينها قبل أن يولد هو بقرون فيأبى إلّا أن يخالفهم، وربّما ادّعى الإجماع على ما يقول، وكثيراً ما يكون الاجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله كما يعلم ذلك من أمعن في كلامه وكلام من قبله وكلام من بعده ممّن تعقبه من أهل الفهم المستقيم والنقد السليم. وإليك مثالاً: التمسح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين فأهل العلم فيه على ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً والمنع مطلقاً على وجه كراهة التنزيه الشديدة ولكنها لم تبلغ حدّ التحريم. والتفصيل بين من

---

١ ـ شرح الشفا ٣: ١٧١ ـ وفاء الوفا ٤: ١٤٠٤ ـ الغدير ٥: ١٣٤.

٢ ـ الغدير ٥: ١٥٣.

٣ ـ شرح المواهب ٨: ٣١٥.

غلبه شدّة شوق إلى المزور فتنتفي عنده هذه الكراهة، ومن لا، فالأدب تركه. وأنت إذا تأمّلت في الأُمور التي كفَّر بها المسلمين.. ترجع إلى مقدّمتين صدقت كبراهما وهي كل عبادة لغير الله شرك... وكذبت صغراهما وهي قوله: كل نداء لميت أو غائب أو طواف بقبر أو تمسح به أو ذبح أو نذر لصاحبه فهو عبادة لغير الله»[١].

١٠ ـ ابن حجر: «استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كلّ من يستحق التعظيم من آدمي وغيره...»[٢].

١١ ـ الشيخ ابراهيم الباجوري الشافعي: «يكره تقبيل القبر واستلامه إلّا ان قصد به التبرّك بهم فلا يكره»[٣].

١٢ ـ وقال الشيخ العدوي الحمزاوي المالكي: «ولا مرية حينئذ أنَّ تقبيل القبر الشريف لم يكن إلّا للتبرّك، فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرّك»[٤].

رواية في تقبيل القبر

روى في كشف الارتياب عن كفاية الشعبي وفتاوى الغرائب ومطالب المؤمنين وخزانة الرواية ما هذا لفظه:

«لابأس بتقبيل قبر الوالدين، لأن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال:

---

١ ـ فرقان القرآن: ١٣٣، الغدير ٥: ١٥٤.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٤٠٥.

٣ ـ شرح الفقه الشافعي ١: ٢٧٦، الغدير ٥: ١٥٤.

٤ ـ كنز المطالب: ٢٠، الغدير ٥: ١٥٤، مشارق الأنوار ١: ١٤٠.

يارسول الله إنّي حلفت أن أُقبّل عتبة باب الجنّة وجبهة حور العين، فأمره أن يقبّل رِجلَ الأُمّ وجبهة الأب. قال: يارسول الله إن لم يكن أبواي حيين؟ قال: قَبّل قبرهما. قال: فإن لم أعرف قبرهما؟ قال: خطّ خطين إنوِ أحدهما قبرَ الأُمّ. والآخر قبر الأب فقبّلهما فلا تحنث في يمينك»[1].

التبرّك بالآثار

إن سيرة المسلمين قديماً وحديثاً جارية على التبرك بمنبر رسول‌الله ﷺ وموضع صلاته وموضع قدمه، والتبرّك بما مسّه النبي الكريم من الأشياء، والتبرّك بتراب المدينة، خصوصاً تراب قبر سيّدنا حمزة ﷺ.

وإليك بعض النماذج في ذلك:

أ ـ التبرّك بالمنبر:

كان لمنبر النبي ﷺ عند المسلمين الحرمة والمكانة بحيث كان بعض الفقهاء يتأبى من الحلف على المنبر تعظيماً له؛ وانّهم كانوا يتبرّكون به:

١ ـ البخاري: قضىٰ مروان باليمين على زيد بن ثابت على المنبر[2].

٢ ـ العاقولي: بعد ذكره منبر رسول الله ﷺ قال: «إن هذا المنبر

---

١ ـ كشف الارتياب: ٣٥٠.

٢ ـ صحيح البخاري ٣: ٢٤٣.

تهافت على طول الزمان فجدّده بعض خلفاء بني العبّاس، واتخذ من بقايا أعواد منبر النبيﷺ أمشاطاً للتبرّك بها كما أنّهم ـ أي الصحابة ـ كانوا يهتمّون بمسّه»[١].

٣ ـ وفي كتاب الآثار النبوية: «منبرهﷺ كان بمكانه حتى احترق وكان لإحراقه في سكان المدينة الطيبة وقعٌ أليمٌ لما فاتَهُم من مسِ رمّانتهِ التي كان يضع يده المباركة عليها ولمْسِ موضع قدميه الشريفين»[٢].

٤ ـ عن يزيد بن عبدالله بن قسيط[٣] قال: رأيت ناساً من أصحاب النبيﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمّانةِ المنبر الصلعاء التي تلي القبر بيامنهم ثُمّ استقبلوا القبلة يدعون»[٤].

٥ ـ ذكر الشيخ أحمد بن عبدالحميد ـ وهو من أعلام القرن العاشر ـ تبرّك الناس بأعواد منبر النبيﷺ[٥].

٦ ـ السمهودي: «إن منبر النبيﷺ جُعل عليه منبر كالغلاف وجُعِلَ في المنبر الأعلى طاق ممّا يلي الروضة، فيُدْخلُ الناس منها أيديهم، يمسحون منبر النبيﷺ ويتبرّكون بذلك»[٦].

---

١ ـ راجع كتاب التبرّك: ١٣٩ للعلّامة الأحمدي.

٢ ـ الآثار النبوية: ٣١.

٣ ـ قالوا فيه: «هو الإمام الفقيه الثقة، روى عنه اصحاب الصحاح الستة، وانه ثقة فقيه، يستعان به في الأعمال لأمانته وفقهه مات عام ١٢٢هـ» سير اعلام النبلاء ٥: ٢٦٦.

٤ ـ الطبقات الكبرى ١: ١٣، وفاء الوفاء ٤: ١٤٠١.

٥ ـ عمدة الأخيار: ١٣٥.

٦ ـ وفاء الوفاء ٢: ٣٩.

فتوى الفقهاء في ذلك:

١ ـ روى عن مالك ويحيى بن سعيد الأنصاري، شيخُ مالك، وكذا عن ابن عمر، وابن المسيّب: جواز مسح رمانة المنبر[١].

٢ ـ واما من طرق أهل البيت عليهم السلام: فعن الامام جعفر الصادق عليه السلام «وإذا فرغتَ من الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فأتِ المنبر فامسحه بيدك وخذ برمّانتيه، وهما السفلان، وامسح عينيك ووجْهكَ به، فانّه يقال: إنّه شفاء للعين»[٢].

٤ ـ قال إسحاق بن إبراهيم: «ومما لم يزل شأن مَن حج، المرور بالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله والتبرّك برؤية روضتهِ ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه، والعمود الذي كان يستند إليه ونزل جبرئيل عليه. وبن عمّره وقصده من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كلّه»[٣].

التبرّك بتراب القبر وتراب المدينة:

قد ثبت أن المسلمين كانوا يتبرّكون بتراب قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبر حمزة وبتراب المدينة مطلقاً، كما وردت نصوص في أن تراب المدينة شِفاء من كل داء، أو من الجذام، أو من الصداع أو غير ذلك. وقد أفتى

---

١ ـ الصارم المنكي: ١٣٢، وفاء الوفا ٤: ١٤٠٣، انظر ترجمة يحيى في سير اعلام النبلاء ٥: ٤٦٨.

٢ ـ وسائل الشيعة ١٠: ٢٧٠، باب ٧ ح ١.

٣ ـ الصارم المنكي: ١٤٨.

فقهاء المسلمين بجواز ذلك بل رجحانه:

١ ـ قال السمهودي: «كانوا ـ أي الصحابة ـ وغيرهم يأخذون من تراب قبر النبي ﷺ. فَأَمرت عائشة فضرب بالكوة فَسُدّت»[١].

وقيل: إن ضربها لأجل انه يوجب نفاد تراب القبر الشريف وخراب القبة الشريفة[٢].

٢ ـ وقال أيضاً: بعد ذكره تبرّك المسلمين بتراب المدينة: إنّهم جرّبوا تراب قبر صهيب[٣] للحمّى. ثم قال الزركشي: استثني من عدم جواز حمل تراب المدينة إلى غيرها ـ لكونها حرماً ـ تربة حمزة لاطباق الناس على نقلها للتداوي»[٤].

٣ ـ يقول الصنهاجي: سألت أحمد بن يكوت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرّك هل يجوز أو يمنع؟ فقال: هو جائز، وما زال الناس يتبرّكون بقبور العلماء والشهداء والصالحين وكان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة في القديم من الزمان[٥].

٤ ـ قال ابن فرحون: «والناس اليوم يأخذون من تربة قريبة من مشهد سيدنا حمزة، ويعملون خرزاً يشبه التسبيح. واستدل ابن فرحون بذلك على جواز نقل تراب المدينة»[٦].

---

١ ـ وفاء الوفاء ١: ٥٤٤.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ بل أرض صُعيب اسم موضع بالمدينة كما يأتي.

٤ ـ وفاء الوفاء ١: ٦٩.

٥ ـ وفاء الوفاء ١: ١١٦.

٦ ـ وفاء الوفاء ١: ١١٦.

أحاديث في الاستشفاء بتراب المدينة:

١ ـ السمهودي: روينا في كتاب ابن النجار والوفاء لابن الجوزي حديث: غبار المدينة شفاء من الجذام.

٢ ـ وفي جامع الاصول لابن الأثير عن سعد قال: لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك تلقَّاه رجال من المخلَّفين من المؤمنين، فأثاروا غباراً، فخمَّر ـ أو فغطّى ـ بعضُ مَنْ كان مع رسول الله ﷺ أنفه فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه وقال: والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء.

٣ ـ وعن أبي سلمة: بلغني ان رسول الله ﷺ قال: غبار المدينة يطفي الجذام.

قلت: وقد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام وكان قد أضرَّ به كثيراً، فصار يخرج إلى الكومة البيضاء، ببطحان بطريق قباء ويتمرّغ بها ويتخذها منها في مرقده فنفعه ذلك جدّاً.

٤ ـ روى ابن زبالة ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وابن النجار كلاهما في طريقه أن النبي ﷺ أتى بَلحارث، فإذا هم روبى[1]، فقال: مالكم يابني الحارث روبى؟ قالوا: أصابتنا يارسول الله هذه الحمّى. فقال: فأين أنتم من صُعيب؟ قالوا: يارسول الله ما نصنع به؟ قال: تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء، ثم يتفل عليه أحدكم ويقول: بسم الله، تراب أرضنا بريق بعضنا، شفاء لمريضنا، بإذن ربّنا ففعلوا

---

١ ـ أي الخاثر النفس، الشديد الاعياء، المختلط العقل. انظر القاموس المحيط ١: ٨٠.

فتركتهم الحمّى.

قال ابن النجار عقبة: قال أبو القاسم بن يحيى العلوي: صعيب: وادي بطحان دون الماجشونية، وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه، وهو اليوم إذا وَبَأ إنسان أخذ منه.

وقال ابن النجار: وقد رأيتُ أنا هذه الحفرة اليوم، والناس يأخذون منها، وذكروا انهم جربوه فوجدوه صحيحاً.

قال: وأخذت أنا منه أيضاً.

قلت: وهذه الحفرة موجودة اليوم مشهورة خَلفاً عن سلف يأخذ الناس منها وينقلونه للتداوي وقد بعثتُ منها لبعض الأصحاب، اخذاً ممّا ذكروه في أخذ نبات الحرم للتداوي.

ثم قال السمهودي بعد كلام الزركشي: ينبغي أن يستثنىٰ من منع نقل تراب الحرم تربة حمزةﷺ، لاطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي من الصداع.

فقلت: عند الوقوف ـ على كلام الزركشي ـ أين هو من تراب صعيب[1]».

التبرّك بالنقود والذهب الذي مسّهُ النبيﷺ

١ ـ عن جابر بن عبدالله قال: كنتُ مع النبيﷺ ... وكنت على جملٍ فاعتلَّ، قال فلحقني رسول اللهﷺ وأنا في آخر الناس فقال: ما

---

١ ـ وفاء الوفاء ١: ٦٩.

لكَ ياجابر؟ قلت: إعتلَّ بعيري، قال: فأخذ بذنبه ثم زجره، قال: فما زلت إنّما أنا في أوّل الناس.. فلما دنونا من المدينة قال لي رسول الله ﷺ ما فعل الجمل؟ قلت: هوذا قال: فبعنيه قلت: لا بل هو لك، .. قال: لا قد أخذته بأُوقية، إركبه فإذا قدمتَ فائتنا به، قال: فلما قدمتُ المدينة جئتُ به فقال: يابلال زن له وقية وزده قيراطاً، قال: قلت هذا قيراط زادنيه رسول الله ﷺ لا يفارقني أبداً حتى أموت. قال: فجعلتُهُ في كيس فلم يزل عندي حتى جاء أهل الشام يوم الحرَّة، فأخذوه فيما أخذوا[1].

فها هو جابر بن عبدالله الأنصاري الصحابي يتبرّك ويحتفظ ـ وفي حياة النبي ـ بقيراطٍ زاده النبي ﷺ ويؤكّد على اصطحابه إلى أن يموت.

٢ ـ عن بعض النساء اللاتي خرجن مع رسول الله ﷺ إلى خيبر وأعطاهن النبي سهماً من الغنائم قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة فقلت يا رسول الله قد أردنا الخروج معك نعين المسلمين ما استطعنا.

فقال: على بركة الله، قالت: فخرجنا معه، فلما افتتح خيبر ورضخ[2] لنا وأخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي، فوالله لا تفارقني أبداً، وأوصت أنها تدفن معها»[3].

فهذه الصحابية تتبرّك بقلادة مستها يد رسول الله ﷺ وتفتخر بها وتوصي أن تدفن معها. ولم ينكر عليها أحد، ولا رماها بالبدعة

---

١ ـ مسند أحمد ٣: ٣١٤، سنن النسائي ٧: ٢٩٨.

٢ ـ الرَّضخ: العطاء اليسير، مجمع البحرين ٢: ٤٣٢ مادة «رضخ».

٣ ـ السيرة الحلبية ٢: ٧٧٠.

والشرك والكفر.

التبرّك بآثار النبي ﷺ

١ ـ عن أنس بن مالك قال: «رأيت رسول الله ﷺ والحلّاق يحلقه وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلّا في يد رَجُلٍ»[١].

٢ ـ وعن محمد بن سيرين، قلت لعبيد: عندنا من شعر النبي ﷺ أصبناه من قِبل أنس، قال: لأن يكون عندي شعرة منه أحبَّ إليَّ من الدنيا وما فيها»[٢].

٣ ـ وعن كبشة قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فَشَرِب من في قربةٍ معلّقةٍ قائماً فقمتُ إلى فيها فقطعتُهُ[٣].

وعن ابن ماجة زيادة: تبتغي بركة موضع في (اي فم) رسول الله ﷺ[٤].

ثم ان الترمذي حسَّن الحديث وصحّحه[٥].

٤ ـ ان سهل بن سعد يحدِّث من حوله: أن النبي ﷺ حينما جلس هو وأصحابه في سقيفة بني ساعدة، وطلب من سهل أن يسقيه ماءاً،

---

١ ـ جامع الأُصول ٤: ١٠٢.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ الجامع الصحيح للترمذي ٤: ٣٠٦ الرقم ١٤٩٢.

٤ ـ سنن ابن ماجة ٢: ١١٣٢ الرقم ٣٤٢٣.

٥ ـ الجامع الصحيح للترمذي ٤: ٣٠٦.

يقول: فأخرجتُ لهم هذا القدح فأسقيتُهم فيه، فأخرج ـ يقول الراوي ـ لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه، قال: ثم استوهبه عمر بن عبدالعزيز بعد ذلك، فوهبه له.

قال البخاري: رأيت هذا القدح بالبصرة وشربتُ منه، وكان أُشتري من ميراث النضر بن أنس، بثمانمائة ألف[1].

تبرّك الفاكهاني بنعلٍ منسوب إلى النبي ﷺ

وعن جمال الدين عبدالله بن محمّد الأنصاري[2] المحدّث قال: رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهاني[3] إلى دمشق فقصد زيارة نعل سيّدنا رسول الله ﷺ التي بدار الحديث الأشرفيه بدمشق وكنت معه فلمّا رأى النعل المكرّمة حسر عن رأسه وجعل يقبّلُه ويمرّغ وجهه عليه ودموعه تسيل وأنشد:

فلو قيل للمجنون: ليلى ووصلها
تريد أم الدنيا وما في طواياها
لقال: غبارٌ من تراب نعالها
أحبُّ إلى نفسي وأشفى لبلواها[4]

---

١ ـ فتح الباري: ١٠١ ـ ١٠٣.

٢ ـ لاحظ ترجمته في معجم المؤلفين ٦: ١١٥.

٣ ـ قالوا فيه: «فقيه مشارك في الحديث والاصول والعربية توفى عام ٧٣١هـ. ومن تصانيفه التحفة المختارة في الرّد على منكر الزيارة» معجم المؤلفين ٧: ٢٩٩.

٤ ـ الديباج المذهب: ١٨٧، الغدير ٥: ١٥٥.

٥ ـ سيرة ابن عمر:

عن نافع: لو نظرت إلى ابن عمر، إذا اتّبع رسول الله لقلت هذا مجنون[١].

وقال أيضاً: إن ابن عمر كان يتّبع آثار رسول اللهﷺ كلَّ مكان صلّى فيه، حتى أنّ النبيﷺ نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصبّ في أصلها الماء، لكيلا تيبس[٢].

وعن مالك: إن ابن عمر كان يتبع أمر رسول اللهﷺ وآثاره وحاله، ويهتمّ به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك[٣].

عن نافع عن ابن عمر: أنّه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته يثنيها ويقول: لعلَّ خُفاً يقع على خفٍ، يعني راحلة النبيﷺ[٤].

كان ابن عمر يتبرّك بمقعد النبيﷺ من منبره[٥].

عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبد القاري أنّه نظر إلى ابن عمر وهو يضع يده على مقعد النبيﷺ من المنبر ثم يضعها على وجهه[٦].

٦ ـ سيرة محمد بن المنكدر:

---

١ ـ سير أعلام النبلاء ٣: ٢١٣، حلية الاولياء ١: ٣١٠.

٢ ـ سير أعلام النبلاء ٣: ٢١٣، أسد الغابة ٣: ٣٤١.

٣ ـ سير أعلام النبلاء ٣: ٢١٣.

٤ ـ سير أعلام النبلاء ٣: ٢٣٧، حلية الأولياء ١: ٣١٠.

٥ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٤٠٦.

٦ ـ المغني لابن قدامة ٣: ٥٥٩.

وكان محمد بن المنكدر[١] يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرّغ فيه ويضطجع فقيل له في ذلك، فقال: إني رأيت النبيﷺ في هذا الموضع[٢].

٧ ـ سيرة المأمون:

قال المأمون ليحيى بن أكثم إن الرجل ليأتيني بالقطعة من العود أو بالخشبة، أو بالشيء الذي لعل قيمته لا تكون إلّا درهماً أو نحوه، فيقول: إنَّ هذا كان للنبيﷺ أو قد وَضَع يده عليه أو مسّه، وما هو عندي بثقة ولا دليل على صدق الرجل، إلّا أني بفرط النية والمحبة، أقبل ذلك، فاشتريه بألف دينار وأقل وأكثر، ثمَّ أضَعَهُ على وجهي وعيني، وأتبرّك بالنظر إليه وبمسّه فأستشفي به عند المرض يصيبني أو يصيب من أهتمّ به فأصونه كصيانتي لنفسي وإنما هو عودٌ لم يفعل هو شيئاً ولا فضيلة له، تستوجب به المحبة إلّا ما ذكر من مسّ رسول الله»[٣].

أقول: ويحيى بن أكثم هذا هو من أئمة السنة وعلماء الناس كما عن ابن كثير[٤]. وهو قاضي القضاة والفقيه العلامة ومن أئمة الاجتهاد كما

---

١ ـ وثّقه ابن معين وابو حاتم، وروى له الستة في صحاحهم وقالوا فيه انه الحافظ الامام، وانه من معادن الصدق ويجتمع إليه الصالحون، سير أعلام النبلاء ٥: ٣٥٨.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٤٠٦، سير أعلام النبلاء ٥: ٣٥٩.

ثم ان رؤيته للنبي كان في المنام لا في اليقظة. وذلك لأنه تابعي وولادته عام بضع وثلاثين للهجرة.

٣ ـ تاريخ بغداد لطيفور: ٤٥.

٤ ـ البداية والنهاية ١٠: ٣١٦، هذا من باب المماشاة. وإلّا فابن أكثم معروف بعينه بالمُردُ انظر: سير أعلام النبلاء ١٢: ١٠.

عن الذهبي[١].

والمأمون هذا الذي يقال عنه: كان أمّاراً بالعدل محمود السيرة، ميمون النقيبة فقيه النفس، يُعدّ من كبار العلماء! تراه يتبرّك بالأشياء المنسوبة إلى النبيﷺ، ويرى التبرّك أمراً مشروعاً وجوازه مفروغاً عنه، ويذكر هذا الأمر عند يحيى الذي هو من فقهاء العصر، ولا يرده بل يقرره على الجواز.

التبرك بحجرٍ من بيت فاطمةعليها السلام:

عن يحيى بن عباد: أنه روى ان بيت فاطمة الزهراءعليها السلام لما أخرجوا منه فاطمة بنت الحسين وزوجها الحسن بن الحسن وهدّموا البيت، بعث حسنُ ابنه جعفراً وكان أسنَ ولده وقال: انظر الحجر الذي من صفته كذا وكذا. هل يُدخلونه في بنيانهم؟ فرصدهم حتى رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر، فأخبر أباه، فخرَّ ساجداً وقال: ذلك حجرٌ كان رسول اللهﷺ يصلّي إليه إذا دخل إلى فاطمة، أو كانت فاطمة تصلّي إليه ـ الشك من يحيى ـ وقال علي بن موسى الرضاعليه السلام، ولدت فاطمةعليها السلام الحسن والحسينعليهما السلام على ذلك الحجر.

قال يحيىٰ: ورأيت الحسين بن عبدالله بن عبدالله بن الحسين، ولم أرَ فينا رجلاً أفضل منه، إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف الحصىٰ عن

---

١ ـ سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٧٩، ولا منافاة عند البعض بين كونه أماراً بالعدل وشربه الخمر ١٠: ٢٧٦، وان حاول المعلق الدفاع عنه كعادته في هذه التعاليق.

الحجر فيتمسّح[١] به».

أقول: فإذا كانت هذه حرمة حجر نال البركة بولادة فاطمةعليها السلام ولديها الحسنينعليهما السلام؛ وبصلاتها أو صلاة أبيهاصلى الله عليه وآله إليه. فكيف بتربة ضمّت جسد رسول اللهصلى الله عليه وآله؟ ألا يحق التبرّك بها وطلب الحاجة إلى الله عند تلك التربة وذلك القبر؟

التبرك بحجرٍ من المروة:

عن رزين مولى علي بن عبدالله بن عباس ان علياً كتب إليه أن يبعث إليه بقطعة من المروة فيتخذه مصلّى يسجد عليه[٢].

قبور وجنائز يتبرّك بها

١ ـ قبر سعد بن معاذ: إن أَحَداً أخذ من تراب سعد، فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك[٣].

٢ ـ قبر عبدالله الحداني: المقتول سنة ١٨٣هـ قُتل يوم التروية كان الناس يأخذون من تراب قبره كأنّه مسك يُصيّرونه في ثيابهم[٤].

٣ ـ قبر معروف الكرخي: قال ابن الجوزي: قبره ظاهر يتبرّك به في بغداد. وكان إبراهيم الحربي يقول: قبرُ معروف: الترياق المجرّب[٥].

---

١ ـ كشف الارتياب: ٣٥٢، وفاء الوفاء.

٢ ـ وفاء الوفاء ١: ١١٥.

٣ ـ الطبقات الكبرى ٣: ١٠، سير أعلام النبلاء ١: ٢٨٩. وهو السيد الكبير، أبو عمرو الأنصاري الذي قيل اهتز العرش لموته. انظر سير أعلام النبلاء ١: ٢٧٩. وعندنا أيضاً: انّه صحابي جليل، أُنظر: معجم رجال الحديث ٨: ٩١ وتنقيح المقال ٢: ٢١، مستدركات علم الرجال ٤: ٤٣.

٤ ـ حلية الأولياء ٢: ٢٥٨، تهذيب التهذيب ٥: ٣١٠.

٥ ـ صفة الصفوة ٢: ٣٢٤.

٤ ـ قبر أحمد بن حنبل: إمام الحنابلة المتوفى ٢٤١هـ. قبره ظاهر مشهور يزار ويتبرّك به[١].

٥ ـ قبر الخضر بن نصر الأربلي الفقيه الشافعي المتوفى ٥٦٧هـ نقل ابن كثير عن ابن خلكان: «قبره يزار وقد زرته غير مرّة ورأيت الناس ينتابون قبره ويتبرّكون به»[٢].

والحاصل انّا طالما نرى الصحابة والتابعين والمحدّثين يتبرّكون بآثار رسول الله ﷺ، هذا يتبرّك بشعرة من شعراته ﷺ وذلك يتبرّك بـ«فم قربةٍ» شَرِب منها، وثالث يتبرّك بنعله ﷺ ورابع يتبرّك بموضع خف بعير رسول الله ﷺ وخامس يتبرّك بالعود، أو الخشبة التي كانت لرسول الله ﷺ، وسادس يتبرّك بتراب قبره ﷺ وهلّم جراً. وليسوا أفراداً عاديين، فمنهم الصحابة ومنهم التابعون، ومنهم أئمّة الحديث وأصحاب الصحاح والسنن أو مشايخهم والفقهاء.

وبعد هذا كلّه فما بالُ ابن تيمية وأنصاره يكفّرون من تبرّك بالقبور أو بخصوص قبر النبي ﷺ، فهل يلتزم ـ ابن تيمية ـ بلوازم كلامه: من تكفير الصحابة والتابعين وأصحاب الصحاح، والفقهاء خلفاً عن سلف!!؟

٦ ـ قبر نور الدين محمود بن زنكي المتوفى ٥٦٩: ـ

قال ابن كثير: قبره بدمشق يزار ويحلّق بشبّاكه ويطيّب ويتبرّك

---

١ ـ مختصر طبقات الحنابلة: ١٤.

٢ ـ البداية والنهاية ١٢: ٣٥٣، انظر الغدير ٥: ٢٠٣.

به كلُّ مار[١].

٧ ـ اتباع ابن تيمية يتبرّكون بجنازته:

لقد تبرّك أتباعه بجنازته وماء غسله ممّا يثير السؤال: هل أن اتباعه كانوا مشركين وأهل بدعة، طالما يرى التبرّك شركاً وبدعة، إذ تمسّحوا بالجنازة؟! هل شيّعه المشركون ولم يحضر جنازته مسلم!؟ أو أن جواز التبرّك والتمسّح، أمرٌ ارتكازي لدى المسلمين، وأن الفتوى بحرمته، يُعدُّ فتوى على خلاف المرتكز وقولاً بغير ما أنزل الله؟

«كان تشييعه حافلاً حتى ضاقت الطريق لجنازته وانتهى إليها الناس من كل فجٍّ عميق واشتد الزحام وألقوا على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرّك، وكسرت أعواد سريره لكثرة تعلّق الناس به وشربوا ماء غُسله للتيمن.. واشتروا ما زاد من سدره وقسّموه بينهم. ويقال: إن الخيط الذي كان عليه الزيبق وعلّق على جسده لدفع القمل، اشتروه بمائة وخمسين درهماً»[٢].

تبرّك الناس بتراب قبر البخاري:

كتب السُبكي عن وفاة البخاري ودفنه:

«واما التراب، فانّهم كانوا يرفعون عن القبر، حتّى ظهر القبر، ولم

---

١ ـ البداية والنهاية ١٢: ٣٥٣، أُنظر الغدير ٥: ٢٠٣، هو السلطان صاحب بلاد الشام، قالوا عنه: كان مجاهداً في الفرنج آمراً بالمعروف، وليست الدنيا عنده بشيء، استرجع من أيدي الكفّار نيفاً وخمسين مدينة.. البداية والنهاية ١٢: ٣٠٦.

٢ ـ انظر البداية والنهاية ١٤: ١٣٦، الكنى والألقاب ١: ٢٣٧.

يكن يُقدَر على حفظ القبر بالحراس، وغلبنا على أنفسنا فنصبنا على القبر خشباً مُشَبَّكاً، لم يكن أحدٌ يقدر على الوصول إلى القبر»[١].

فهل كان أهل سمرقند عام ٢٥٦هـ كفّاراً ومشركين، إذ كانوا يتبرّكون بتراب قبر محمد بن إسماعيل البخاري؟!

وهل جهّزه وكفّنه وشيّعه ودفنه الكفّار؟

ما هذه الجرأة في التهجّم على المسلمين؟ أين التقوى والعفّة في الكلام؟ وأين هذه الأفكار والمزاعم من الإسلام والسنّة النبوية.

دعنا نكتف بهذا المقدار من النصوص التاريخية الدالة على أن التبرّك بقبور المسلمين وآثارهم كان من الأمور الرائجة والمتعارف عليها في المجتمع الإسلامي من عهد النبيﷺ إلى يومنا هذا ولم يفت فقيه بحرمة ذلك، بل صرّحوا بجوازه ورجحانه، واستحبابه.

---

١ ـ طبقات الشافعية ٢: ٢٢٣، سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٧.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثالث

الاستغاثة وطلب الحوائج

١ ـ رأي الوهابية

٢ ـ مناقشة الفكرة

٣ ـ الاستغاثة بالنبي

٤ ـ الاستغاثة بالأنبياء استغاثة بالأحياء

٥ ـ عثمان يأمر بالاستغاثة بقبر النبي ﷺ

٦ ـ الاستغاثة بالقبور

٧ ـ نماذج ممن استغاث بالقبور

الاستغاثة وطلب الحوائج

قال ابن تيمية: «إن قول أدركني أو أغثني أو أشفع لي أو انصرني على عدوّي ونحو ذلك ممّا لا يقدر عليه إلّا الله إذا طلب في أيّام البرزخ كان من أقسام الشرك»[1].

وقال في رسالة زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور:

«من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ويسأله حاجته ويستنجده مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو يقضي دينه، أو نحو ذلك ممّا لا يقدر عليه إلّا الله فهذا شرك صريح، يجب أن يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلّا قُتِل».

وقال: «قول كثير من الضلّال: هذا أقرب إلى الله منّي. وأنا بعيد من الله لايمكنني أن أدعوه إلّا بهذه الواسطة ونحو ذلك من أقوال المشركين»[2].

---

١ ـ الهدية السنية: ٤٠.

٢ ـ أُنظر كشف الارتياب: ٢١٤.

وقال محمد بن عبد الوهاب: «إنَّ دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله موجب للارتداد عن الدين والدخول في عداد المشركين وعبدة الأصنام واستحلال المال والدم إلّا مع التوبة...»[١].

والجواب: ـ

إن الدعاء والاستغاثة بغير الله يكون على وجوه ثلاثة:

١ ـ أن يهتف بإسمه مجرّداً مثل أن يقول: يا محمد، يا عبدالقادر، ياأهل البيت.

٢ ـ أن يقول: يافلان كن شفيعي، أو ادع الله أن يقضي حاجتي.

٣ ـ أن يقول: اقض ديني، إشفِ مريضي، يامحمد أغنني من فضلك.

ولا مانع في هذه الوجوه، فضلاً عن أنها ليست شركاً بالله. لأن المسلم الموحِّد يعتقد بأن سوى الله لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرّاً بالاستقلالية، وإذا رجا من أحدٍ نفعاً أو كشفاً لضرٍّ فيما منحه الله تعالى من ذلك، وبلا إنفكاك عن مشيئة الله، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.. فهو لا يقصد من التوجّه إلى من ارتضاه الله واجتباه وفضّله على خلقه إلّا الشفاعة في قضاء الحاجة والدعاء لتيسير وتعجيل وتحقيق قضائها. فلابد من حمل فعله على الصحيح، وعدم التهجّم على الدماء والأموال والأعراض بغير يقين.

وعليه فلو قال: يامحمد: ادع الله أن يقضي حاجتي، يكون

---

١ ـ أنظر كشف الارتياب: ٢١٤.

المقصود هو الله تعالىٰ.

وامّا لو قال: يامحمد اقض حاجتي: فمن باب إسناد الفعل إلى السبب مثل: انبت الربيع البقل.

وفيما يلي تذكرة ببعض الآيات التي ظاهرها صدور الفعل من العبد:

١ ـ ﴿وما نقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله﴾[١].

٢ ـ ﴿وارزقوهم فيها واكسوهم﴾[٢].

٣ ـ ﴿ولو أنّهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾[٣].

فالإغْناءُ لا يكون إلّا من الله فكيف جُعِل الرسول ﷺ[٤] شريكاً في الرزق؟ والوهابية جعلت قول: ارزقني شركاً وكفراً .

٤ ـ أضف إلى ذلك أن الله تعالى نسب إلى عيسى الخلق وإبراء الأكمه والأبرص.

---

١ ـ التوبة: ٧٤.

٢ ـ النساء: ٥.

٣ ـ التوبة: ٥٩.

٤ ـ عن الصادق عليه السلام : أنّ أبا حنيفة أكل معه . فلمّا رفع الصادق عليه السلام يده من أكله . قال: الحمد لله ربّ العالمين. اللهم هذا منك ومن رسولك ﷺ فقال أبو حنيفة: يا أبا عبدالله! أجعلت مع الله شريكاً؟ فقال له: ويلك . إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وما نقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾ «التوبة: ٧٥» ويقول في موضع آخر: ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ «التوبة: ٥٩» فقال أبو حنيفة: والله لكأنّي ما قرأتها قط. كنز الفوائد: ١٩٦ ـ عنه الوسائل ٢٤ : ٣٥١، والبحار ٤٧: ٢٤٠.

﴿إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله﴾[١]. فكيف لايكون هذا شركاً وكفراً، ويكون نسبة شفاء المريض وقضاء الدين والرزق إلى النبي، أو الولي بإذن الله شركاً؟!

كلام السمهودي الشافعي:

«قد يكون التوسل بهﷺ بطلب ذلك الأمر منه بمعنى أنهﷺ قادر على التسبيب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربّه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة.

ومنه قول القائل له: أسألك مرافقتك في الجنة، ولا يقصد به إلّا كونهﷺ سبباً وشافعاً[٢].

أقول: إن المرافقة في الجنّة لايقدر عليها غير الله، مثل غفران الذنب وشفاء المريض.

نعم لو قصد بهذا الدعاء الاستقلال في التأثير، فهذا ما لم يقصده أحدٌ من المسلمين.

إذن فالاستغاثة والاستعانة ترجع إلى طلب الشفاعة والدعاء. ولا مانع منه عقلاً ونقلاً.

والوهابية قد اعترفت بجواز الدعاء من الحي.

١ـ آل عمران: ٤٩.

٢ـ وفاء الوفاء ٢: ٤٢١.

قال ابن تيمية: ثبت عنه ﷺ ما من رجل يدعو له أخوه بظهر الغيب دعوة إلّا وكّل الله بها ملكاً كلّما دعا لأخيه دعوة، قال الملك ولك مثل ذلك[١].

ومن المشروع في الدعاء إجابة غائب لغائب، ولهذا أمر ﷺ بالصلاة عليه، وطلب الوسيلة له.

في الحديث: إذا سمعتم المؤذّن، فقولوا مثلما يقول، ثم صلّوا عليَّ فإنَّ من صلّىٰ عليَّ مرّة صلّى الله عليه عشراً ثم اسألوا الله لي الوسيلة، فانّها درجة في الجنة لاينبغي أن تكون إلّا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت له شفاعتي يوم القيامة[٢].

كما يشرع طلب الدعاء ممّن هو فوقه ودونه، فقد ثبت في الصحيح: انّه ﷺ ذكر اويس القرني وقال لعمر: إن استطعت أن يستغفر لك فافعل[٣].

وفي الحديث: إن الناس لما أجدبوا سألوا النبي أن يستسقي لهم فدعا الله لهم فَسُقوا[٤].

اذن: عرفنا ان الاستغاثة هي طلب الدعاء من المستغاث به ولا مانع منه سواء كان دونه أو مساوياً له.

---

١ ـ رسالة زيارة القبور: ١٥٥.

٢ ـ كشف الارتياب: ٢٢٣.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ مسند أحمد ٣: ٢٤٥ و ٢٦١ و ٣٨١.

الاستغاثة بالميّت:

اما طلب الدعاء من الميّت، فلم يجوّزه الوهابيون واستدلّوا على ذلك بالآية الكريمة: ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾[١].

والجواب عن ذلك: ان للدعاء معنىً لغوياً ومعنى اصطلاحياً.

امّا اللغوي:

١ ـ الدعاء في اللغة: هو النداء: مثل قوله تعالىٰ:

﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾[٢].

٢ ـ ويطلق الدعاء على سؤال الله تعالى وطلب حوائج الدنيا والآخرة منه.

وهذا الاطلاق إمّا لأنّه أحدُ أفراد المعنى اللغوي، أو لصيرورته حقيقة عرفية في ذلك، أو مجازاً مشهوراً. والدعاء بهذا المعنى يسمّىٰ عبادة، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: ﴿ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾[٣].

ثم إن مطلق الدعاء، ونداء الغير وطلب الحاجة من غير الله لايكون عبادة ولا ممنوعاً، فمن دعا رجلاً ليأتي إليه، أو ليعينه وينصره، أو ليناوله شيئاً، أو يقضي له حاجة لم يكن عابداً له ولا آثماً.

---

١ ـ الجن: ١٨.

٢ ـ النور: ٦٣.

٣ ـ سورة غافر: ٦٠.

المعنى الاصطلاحي:

١ ـ قد يراد به الدعاء الخاص وهو الدعاء المساوي لدعاء الله باعتقاد أنّ المدعو قادرٌ مختار مستقل عن الله في ذلك، كما كانت اليهود والنصارى تفعل ذلك في بِيَعها وكنائسها.

٢ ـ وقد يراد به دعاء من نهى الله عن دعائه من الأصنام والأوثان التي هي أحجار وأشجار، كما في دعاء المشركين.

٣ ـ وقد يراد دعاء الملائكة والجن الذين كانوا يعبدونهم ويعتقدون ان لهم تأثيراً في الكون مع الله بأنفسهم.

وعلى هذا المعنى يدل قوله تعالى:

﴿ان الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم﴾[١] و﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾[٣].

والحاصل: إن دعا نبيّاً واستغاث به فذلك لا يدخل في الدعاء المنهي عنه. وذلك لأن هذا الدعاء ليس معناه هذه الصور الثلاث ـ الأخيرة ـ بل معناه: الطلب من النبي أن يدعو الله أو يشفع له عنده، مع اعتقاد أنّ الأمر لله إن شاء قَبِله، وإن شاء ردّه.

ولايكون هذا من الدعاء المنهي عنه بعدما عرفت بأنه ليس كل دعاء منهياً عنه، بل دعاء الغير باعتقاد استقلالية المخلوق في التأثير هو

---

١ ـ الأعراف: ١٩٤.

٢ ـ الأعراف: ١٩٧.

٣ ـ الجن: ١٨.

المنهي عنه.

الاستغاثة بالأنبياء إستغاثة بالأحياء

قد يقال: إن التوسل بالأنبياء والصالحين لا معنى له، لأنهم أموات، والميّت لا يسمع فلا معنى لأن يقال: يارسول الله أغثني، أو أتوجّه بك إلى الله ليقضي لي حاجتي.

والجواب: لقد تعرّضنا في بحث الشفاعة لهذه المسألة بالتفصيل وأثبتنا حياة الأنبياء ـ بعد الموت ـ فنعيد هنا باختصار نقول أنه: «لا مانع شرعاً ولا عقلاً من أن يسمع النبي أو الولي كلام من يتوسل به وهو في القبر، امّا النبيﷺ فلأنه حيّ أحياه الله بعد موته كما ثبت من حديث أنس عن رسول اللهﷺ أنه قال: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلّون[1].

ولأنه ثبت حديث: ما من رجل مسلم يمرُّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه إلّا عرفه وردّ عليه السلام[2].

وقال البيهقي: «وفي حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة،

---

١ ـ صححه البيهقي في جزء حياة الأنبياء وأورده الحافظ ابن حجر على انه ثابت في فتح الباري، وذلك لما التزمه أنّ ما يذكره من الأحاديث شرحاً أو تتمّة لحديث في متن البخاري فهو صحيح أو حسن. انظر المقالات السنية: ١١٤.

٢ ـ رواه المناوي في شرح الجامع الصغير، عن ابن عساكر، وأفاد الحافظ العراقي بأن ابن عبدالبر خرّجه في التمهيد والاستذكار بإسناد صحيح من حديث ابن عبّاس وقد صحّحه أيضاً عبدالحق. انظر المقالات السنية: ١١٤.

أنّه ﷺ لقيهم ببيت المقدس فحضرت الصلاة فأمّهم نبيّنا ﷺ ثم اجتمعوا في بيت المقدس.

وفي حديث أبي ذر ومالك بن صعصعة في قصة الاسراء انّه لقيهم بالسماوات. وطرق ذلك صحيحة، فيحمل على انه رأى موسى قائماً يصلّي في قبره، ثم عرج به هو ومن ذكر من الأنبياء إلى السماوات فلقيهم النبي ﷺ ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فأمّهم نبينا. قال: وصلاتهم في أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة لا يرده العقل. وقد ثبت به النقل فدلّ ذلك على حياتهم»[١].

إذن: ثبت انّهم أحياء ويسمعون من يسلّم عليهم «من صلّى عليَّ عندَ قبري سمعتهُ» ومعروضة عليهم صلاة من يصلّي عليهم: «اكثروا علي من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة عليّ». ولا مانع[٢] من الاستغاثة بالحي وطلب الاستغفار منه.. ﴿يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا﴾[٣] ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتِ بصيراً﴾[٤].

قال القسطلاني: «ينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به ﷺ فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالىٰ فيه... ثم إن كلاً من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه

---

١ ـ أنظر المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية: ١١٤.

٢ ـ عن عبادة بن صامت: قال أبو بكر قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ: لايقام لي انّما يقام لله تبارك وتعالى. (مسند أحمد ٥: ٣١٧)

٣ ـ يوسف: ٩٧.

٤ ـ يوسف: ٩٢.

بالنبي ـ كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام ـ واقع في كل حال، قبل خلقه وبعد خلقه، في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث...»[١].

استغاثة الضرير بقبر النبي ﷺ بأمر من عثمان بن حنيف

وممّا يدل بوضوح على ان مسألة الاستغاثة بقبر النبي ﷺ كان أمراً دارجاً بين المسلمين بمن فيهم الصحابة؛ قصة عثمان بن حُنيف، التي أوردها الطبراني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف: ائتِ الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصلِّ فيه ركعتين ثم قل: اللهمّ انّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّنا محمّد نبي الرحمة، يامحمّد إني أتوجّه بك إلى ربّي فتقضي لي حاجتي، وتذكر حاجتك ورُح حتى أروح معك، فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان بن عفّان، فجاء البوّاب حتى أخذ بيده، فأدخله على عثمان، فأجلسه معه على الطنفسة فقال: حاجتك؟ فذكر حاجته، وقضاها له. ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال: ما كانت لك من حاجة، فاذكرها، ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت

---

١ ـ المواهب اللدنية ٣: ٤١٧.

إليَّ حتى كلَّمتَهُ فيّ. فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلّمتُه ولكن شهدتُ رسول الله ﷺ وأتاه ضرير[١]، فشكى إليه ذهاب بصره، فقال له النبي فتصبر» فقال: يارسول الله ليس لي قائد وقد شق عليّ، فقال النبي ﷺ ائتِ الميضاة فتوضأ ثم صلِّ ركعتين ثم ادعُ بهذه الدعوات» قال ابن حنيف: فوالله ما تفرّقنا، وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرّ قط[٢].

ان المعلق السلفي بعد ان يعترف بصحّة هذا الحديث ويقول: «لاشك في صحّة الحديث المرفوع» ولكنه يشكك في الاستدلال بها على التوسل، فالمعلق متأثر بأفكار ا لألباني صاحب رسالة «التوسل» وافكار الوهابية ومزاعمهم من حرمة التوسل بالميت وانه شرك. فإذا واجه هكذا روايات وأحاديث، فإنّه لا يطيق تحمّلها ويصعب عليه قبولها، وإن صرّح أهل الفن كالطبراني بصحّة الحديث وإن كان الآمر بالتوسل صحابي جليل، اعتمد عليه عليّ عليه السلام وعمر[٣]. وروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه.

والعجيب من دعواهم وانتحالهم «بالسلفية» ومع ذلك يتركون ما ثبت وصحّ عن السلف ـ كعثمان بن حنيف؟!!

وهل من المعقول: أن يتبنّى الإنسان عقيدة ثم يفتّش عن أحاديث

---

١ ـ إشارة إلى ما أورده أحمد ٤: ١٣٨ بسند صحيح. وهو حديث الأعمى الذي ردّ بصره بالدعاء الذي علّمه إيّاه. وأخرجه الترمذي ٥: ٥٦٩ ح٣٥٧٨ وابن ماجه ١: ٤٤١ والحاكم ١: ٣١٣.

٢ ـ معجم الطبراني ٩: ٣٠ الرقم ٨٣١١، المعجم الصغير ١: ١٨٣، وقال: الحديث صحيح.

٣ ـ سير أعلام النبلاء ٢: ٣٢٠.

تؤيّد وتثبت هذه العقيدة ؟! أم العكس هو الصحيح، أي لابد وأن نستخلص العقيدة ـ سواء في مسألة التوسل أو أمر آخر ـ من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة من طريق السلف!.

الاستغاثة بالقبور:

جرت سيرة المسلمين قديماً وحديثاً على الاستغاثة بقبور الأنبياء والصالحين وأفتى العلماء بجواز ذلك وفيما يلي نماذج منه:

١ ـ الاستغاثة بقبر النبي ﷺ :

ـ عن الدارمي: «... قحط أهلُ المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كواً إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقفُ. قال: ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نَبَتَ العشب وسَمَنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فَسُمّي عام الفتق»[١].

ـ روى ابن أبي شيبة، بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار ـ وكان خازن عمر ـ قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يارسول الله استسق لأُمّتك فانّهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقيل له: إئتِ عمر... الحديث وقد روى سيف في الفتوح: ان الذي رأى في المنام المذكور هو «بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة»[٢].

---

١ ـ سنن الدارمي ١: ٥٦، سبل الهدى والرشاد ١٢: ٣٤٧. وفاء الوفاء ٤: ١٣٧٤.

٢ ـ فتح الباري ٢: ٥٧٧، وفاء الوفاء ٤: ١٣٧٢.

٢ ـ مشهد الإمام الحسين عليه السلام بالقاهرة:

قال الحمزاوي العدوي المتوفى ١٣٠٣ بعد كلام طويل حول مشهد الإمام الحسين: واعلم أنه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسّلاً به إلى الله ويطلب من هذا الإمام ما كان يطلب منه في حياته، فانّه باب تفريج الكروب فبزيارته يزول عن الخطب المخطوب ويصل إلى الله بأنواره والتوسل به كلُّ قلب محجوب. ومن ذلك ما وقع لسيدي العارف بالله تعالى محمد شلبي شارح «العزية» الشهير بابن الست. وهو انّه قد سرقت كتبُه جميعها من بيته قال: فتحيّر عقله واشتد كربه، فأتى إلى مقام وليٍّ نعمتنا الحسين عليه السلام منشداً لأبيات استغاث بها فتوجّه إلى بيته بعد الزيارة ومكث في المقام مدّة. فوجد كتبه في محلّها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها»[1].

٣ ـ استغاثة الضرير بالمشهد الشريف:

عقد الشبراوي الشافعي المتوفى ١١٧٢ في كتابه الاتحاف بحب الأشراف باباً في ذلك المشهد الشريف ـ رأس الحسين عليه السلام ـ وذكر فيه زيارته وشطراً من الكرامات له منها: ان رجلاً يقال له شمس الدين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد وكان معلّم الكسوة الشريفة، حصل له ضرر في عينيه فكفّ بصره وكان كلّ يوم إذا صلّى الصبح في مشهد الإمام الحسين عليه السلام يقف على باب الضريح الشريف، ويقول: ياسيدي أنا جارك قد كفّ بصري وأطلب من الله بواسطتك أن يردّ

---

١ ـ مشارق الأنوار للحمزاوي ١: ١٩٧، أنظر الغدير ٥: ١٩١

عليٌّ ولو عيناً واحدة، فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشريف فسأل عنهم، فقيل له: هذا النبيﷺ والصحابة معه جاؤا لزيارة الحسينؑ، فدخل معهم ثم قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت الحسين إلى جدّهﷺ وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل، فقال النّبيﷺ للإمام عليؑ: ياعلي كحِّله. فقال: سمعاً وطاعة وأبرز من يده مكحلة ومروداً وقال له: تقدّم حتى أُكحلك فتقدم فلوّث المرود ووضعه في عينه اليمنى، فأحسّ بحرقانٍ عظيم، فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه ففتحت عينه اليمنىٰ فصار ينظر بها إلى أن مات»[1].

٤ـ ابن حبان يستشفع بقبر الرضاؑ

قال ابن حبان: «مات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إيّاها المأمون فمات من ساعته... وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار.. قد زرتُهُ مراراً كثيراً، وما حلَّتْ بي شدّة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جدّه وعليه، ودعوت الله ازالتها عنّي إلّا استجيب لي وزالت عنّي تلك الشدّة، وهذا شيء جرّبتهُ مراراً فوجدتُه كذلك، أماتنا الله على محبّة المصطفى وأهل بيته صلّى الله عليه وعليهم أجمعين»[2].

---

١ ـ الاتحاف بحب الاشراف: ٧٥ ـ ١١٠، الغدير ٥: ١٨٧.

٢ ـ كتاب الثقات ٦: ٤٠٢، الأنساب للسمعاني ١: ٥١٧.

التعريف بابن حبان:

قالوا فيه: «انه الإمام العلّامة، الحافظ المجوّد شيخ خراسان، صاحب الكتب المشهورة ولد سنة بضعٍ وسبعين ومئتين. وكان على قضاء سمرقند زماناً، وكان من فقهاء الدين وحفّاظ الآثار... صنف المسند الصحيح يعني به: كتاب الأنواع والتقاسيم وكتاب التاريخ وكتاب الضعفاء، وفقّه الناس بسمرقند.

وثّقه أبو بكر الخطيب وقال: كان ثقة نبيلاً فهماً.

كما مدحه الحاكم النيسابوري بقوله: كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال.. أقام عندنا بنيسابور .. وقُرى عليه جملة من مصنّفاته..»[1].

هل يمكن لابن تيمية وأتباعه رميه بالشرك والكفر والجاهلية!! لأنه كان يزور الرضاعليه السلام مراراً ويستغيث به؟!

٥ ـ ابن خزيمة يتضرّع عند قبر الإمام الرضاعليه السلام

قال محمد بن مؤمل[2]: خرجنا مع إمام أهل الحديث ابي بكر بن خزيمة وعديلة ابن علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك

---

١ ـ سير أعلام النبلاء ١٦: ٩٢، انظر ميزان الاعتدال ٣: ٥٠٦، النجوم الزاهرة ٣: ٣٤٢، طبقات السُبكي ٣: ١٣١، الأنساب ٢: ٢٠٩، الوافي بالوفيات ٢: ٣١٧.

٢ ـ هو أبو بكر الماسرجسي المتوفى عام ٣٥٠هـ الإمام رئيس نيسابور أحد البلغاء والفصحاء، وقد بنى داراً للمحدثين وأدرَّ عليهم الأرزاق، وروى عنه السّلمي والحاكم وسعيد بن محمد بن محمد بن عبدان. سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٣.

متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس، قال: فرأيت من تعظيمه ـ يعني ابن خزيمة ـ لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيّرنا»[١].

التعريف بابن خزيمة:

قال الذهبي: إنّه شيخ الإسلام، إمام الأئمة، الحافظ، الحجة، الفقيه، صاحب التصانيف، ولد عام ثلاث وعشرين ومئتين، وعني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يُضرب به المثل في سَعة العلم والاتقان.

وقد حدّث عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين[٢].

إن الله ليدفع بالبلاء عن أهل هذه المدينة لمكان أبي بكر ابن خزيمة.

وقال الدارقطني: كان إماماً ثبتاً، معدوم النظير.

وقالوا عنه: إنّه رجلٌ يُحيي سنّة رسول الله ﷺ.

وقالوا عنه: انه يستخرج النُكت من حديث رسول الله ﷺ بالمنقاش.

وكان هذا الإمام جِهبذاً بصيراً بالرجال. وكان له عظمة في النفوس وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتّباعه السنّة[٣].

---

١ ـ تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٩.

٢ ـ سير أعلام النبلاء ١٤: ٣٦٥.

٣ ـ سير أعلام النبلاء ١٤: ٣٧٤ ـ ٣٧٧.

وقال ابن أبي حاتم فيه: هو إمام يُقتدى به.

هل يتجرأ ابن تيمية أن يرمي ابن خزيمة بالكفر والشرك لمجرّد إستغاثته وتضرّعه بقبر الإمام الرضاعليه السلام ؟!

وهل لابن تيمية أن يُبدي الرأي في أمثال ابن خزيمة؟!

نماذج من الاستغاثة بالقبور

١ ـ قبر أبي أيوب الأنصاري المتوفى عام ٥٢ بالروم:

قال الحاكم: يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا»[١].

٢ ـ قبر الإمام موسى بن جعفرعليه السلام :

عن شيخ الحنابلة ـ أبي علي الخلّال ـ ما همّني أمرٌ فقصدتُ قبرَ موسى بن جعفر فتوسلتُ به إلّا سهّل الله تعالى لي ما أُحبُّ[٢].

٣ ـ قبر أبي حنيفة:

«إن الإمام الشافعي أيّام كان هو ببغداد كان يتوسل بالإمام أبي حنيفة ويجيء إلى ضريحه يزور فيسلّم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته.

وقال: قد ثبت ان الامام أحمد توسّل بالإمام الشافعي حتى تعجّب ابنه عبدالله بن الامام أحمد، فقال له أبوه: إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن، ولمّا بلغ الإمام الشافعي: أن أهل المغرب

---

١ ـ مستدرك الحاكم ٣: ٥١٨، الرقم ٥٩٢٩ / ١٥٢٧، صفة الصفوة ١: ٤٧٠.

٢ ـ تاريخ بغداد ١: ١٢٠.

يتوسلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم قال الشافعي: «إني لأتبرّك بأبي حنيفة وأجيئ إلى قبره كل يوم فإذا عرضت لي حاجة صلّيت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده».[١]

٤ ـ التوسل بقبر أحمد بن حنبل:

حكى ابن الجوزي في مناقب أحمد، عن عبدالله بن موسى قال: خرجتُ أنا وأبي في ليلة مظلمة نزور أحمد فاشتدت الظلمة فقال أبي: يابني تعال نتوسل إلى الله تعالى بهذا العبد الصالح حتى يضيء لنا الطريق، فإني منذ ثلاثين سنة ما توسلت به إلّا قُضيت حاجتي، فدعا أبي وأمّنتُ على دعائه. فأضائت السماء كأنّها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه»[٢].

٥ ـ قبر ابن فورك الاصبهاني المتوفي ٤٠٦هـ

«دفن بالحيرة من نيسابور، ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقىٰ به وتجاب الدعوة عنده»[٣].

أقول: هو محمد بن الحسن، شيخ المتكلمين، وكان اشعرياً، ولكن نسب الذهبي وابن حزم اليه ما لا يصدر من مسلم، ولو صدر كان في حدّ الارتداد[٤].

---

١ ـ خلاصة الكلام: ٢٥٢ للسيد زيني دحلان، تاريخ بغداد ١: ١٢٣، مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ٢: ١٩٩، انظر الغدير ٥: ١٩٤.

٢ ـ مناقب أحمد: ٢٩٧، لابن الجوزي.

٣ ـ وفيات الاعيان ٤: ٢٧٢، سير أعلام النبلاء ١٧: ٢١٥.

٤ ـ انظر سير أعلام النبلاء ١٧: ٢١٥، وطبقات الشافعية ٤: ١٣٠.

٦ ـ قبر الشيخ أحمد بن علوان: ت ٧٥٠هـ

قال اليافعي: «ومن كراماته ان ذرية الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه صاروا يلوذون عند النوائب بقبره ويستجيرون من خوف السلطان»[١].

٧ ـ الاستسقاء بقبر البخاري:

١ ـ ومن جميل ما يذكره العلماء : ان سمرقند استسقت واستغاثت بقبر البخاري عام ٤٦٤هـ يعني قبل ولادة ابن تيمية صاحب المزاعم بثلاثمائة سنة فعن السُبكي: «قُحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام، فاستسق الناس مراراً فلم يُسقوا، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سَمرقند، فقال له: اني قد رأيت رأياً أعرضه عليك. قال: وما هو؟ قال: أرى أن تخرج، ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ونستسقي عنده، فعسى الله أن يسقينا، فقال القاضي: نِعمَ ما رأيت. فخرج القاضي، والناس معه واستسقىٰ القاضي بالناس، وبكى الناس عند القبر، وتشفعوا بصاحبه فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير، فقام الناس من أجله بخرتنك[٢] سبعة أيام أو نحوها، لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند، من كثرة المطر وغزارته، وبين سمرقند وخَرتَنك نحو ثلاثة أميال[٣].

لعل ابن تيمية لم يطّلع على هذه الاستغاثة والاستشفاع، وإلا

---

١ ـ مرآة الجنان ٤: ٣٥٧.

٢ ـ من قرى سمرقند. / معجم البلدان ٢: ٣٥٦.

٣ ـ طبقات الشافعية ٢: ٢٣٤، سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٩.

لرماهم بالكفر والشرك. أو أن هذه القضية غير ثابتة عنده!!

كلام الإمام القيرواني المالكي المتوفى ٧٣٧هـ في التوسل بالقبور:

قال في فصل زيارة القبور: اما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتي إليهم الزائر، ويتعيّن عليه قصدهم من الأماكن البعيدة فإذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والحاجة والاضطراب والخضوع، ويحضر قلبه وخاطره إليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره لأنهم لا يبلون ولا يتغيّرون، ثم يثني على الله تعالى بما هو أهله ثم يصلّي عليهم... ثم يتوسل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم، ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوي حسن ظنّه في ذلك. فانّهم باب الله المفتوح وجرت سنته سبحانه وتعالى بقضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم. ومن عجز عن الوصول فليرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه فانّهم السادة الكرام والكرام لا يردّون من سألهم ولا من توسّل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ إليهم.

وامّا في زيارة سيّد الأوّلين والآخرين، فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعني من الانكسار والذل والمسكنة، لأنّه الشافع المشفع الذي لا تردُّ شفاعتهُ، ولا يخيّب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان أو استغاث به.. فمن توسل به، أو استغاث به، أو طلب حوائجه منه، فلا يُردُّ ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار..

فالتوسل به عليه الصلاة والسلام هو محل حط أحمال الأوزار وأثقال الذنوب والخطايا..»[1].

والحاصل أن هذه النصوص والشواهد التاريخية تدل على أن الاستغاثة بالميت والدعاء عند قبره والتوسل به كان أمراً شائعاً بين المسلمين على صعيد الخواص والعوام فهذا الإمام الشافعي يتوسل بأبي حنيفة في قضاء حاجاته. وذاك شيخ الحنابلة ما أهمّه أمر إلّا توسّل بقبر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وثالث هو الإمام أحمد يتوسل بالإمام الشافعي في قضاء حوائجه، وهذان ابن خزيمة وابن حبّان يتوسّلان بقبر الإمام الرضا عليه السلام ويستغيثانه في إنجاز الحوائج وهؤلاء أهالي سمرقند يستسقون بقبر البخاري. وهذه عائشة تأمر المسلمين بأن يستغيثوا بقبر النبي صلى الله عليه وآله للاستسقاء. فهذه شخصيات من الصحابة، وأكابر أهل السنّة من الفقهاء وغيرهم؛ يستغيثون بقبور الأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين!! فهل يتجرأ ابن تيمية التقول عليهم بأنّهم مشركون، كفّار!!؟

ولقد أجاد وأفاد الشيخ سلامة العزامي حيث قال:

«لقد تعدّى هذا الرجل ـ ابن تيمية ـ حتى على الجناب المحمّدي فقال: إنَّ شدّ الرحال إلى زيارته معصية، وانّ من ناداه مستغيثاً به عليه الصلاة والسلام بعد وفاته فقد أشرك فتارة يجعله شركاً أصغر، وأُخرى يجعله شركاً أكبر. وإن كان المستغيث ممتلئ القلب بأنّه لا

---

١ ـ المدخل في فصل زيارة القبور ١: ٢٥٧. الغدير ٥: ١١١.

خالق ولا مؤثّر إلّا الله، وإنّ النبيﷺ انّما ترفع إليه الحوائج ويستغاث به، على ان الله جعله منبع كل خير، مقبول الشفاعة مستجاب الدعاء، كما هي عقيدة جميع المسلمين مهما كانوا من العامة»[١].

من قصص الاستغاثة

تعرّض السمهودي في خاتمة كتابه لنبذةٍ ممّا وقع لمن استغاث بقبر النبيﷺ أو طلب منه شيئاً عند قبره. فأُعطي مطلوبه ونال مرغوبه، وقدنقلها من كتاب «مصباح الظلام[٢] في المستغيثين بخير الأنام» للإمام الحافظ سليمان بن موسى بن سالم البلنسي[٣] المتوفى عام ٦٣٤هـ»[٤].

---

١ ـ فرقان القرآن: ١٣٣، الغدير ٥: ١٥٥.

٢ ـ لقد فات المعلّق «على سير أعلام النبلاء» التعليق على هذا الكتاب الذي يبحث في موضوع الاستشفاع والاستغاثة بقبر النبيﷺ، كما هو دأبه في التعليق على كل ما يرد هنا ولا يلائم مزاعم الوهابية ومعتقداتهم، كما في تعليقاته في ترجمة الكرخي والسيّدة نفيسة وابى عوانة و...

ولعلّ حضرة المعلّق لم يطّلع على محتوى الكتاب ولم يعرف مضمونه، وإلّا لما سلم الكتاب ولا الكاتب من سطوات هذا المعلّق المتقي الزاهد! فالحمد لله على ذلك.

ولذا تراه يمدح المؤلف وموفقه الجهادي إلى أن نال الشهادة. ويقول في حقّه: هكذا علماء الأُمّة والمحدّثون خاصة، أوّل المدافعين عن بلاد الإسلام وحفظ بيضته» سير أعلام النبلاء ٢٣: ١٣٤.

٣ ـ وإن كان السمهودي قد ذكر إسم مؤلّف هذا الكتاب هكذا (محمد بن موسى بن نعمان البلنسي) ولعله كتابان بهذا الأسم لمؤلفين. ولقد أثبت الجلبي هذا الكتاب لسليمان بن موسى بن سالم البلنسي ولمحمد بن موسى التلمساني انظر كشف الظنون ٢: ١٧٠٦.

٤ ـ قال ابن عماد «أبو الربيع الكلاعي سليمان بن موسى بن سالم البلنسي الحافظ الكبير الثقة ←

١ ـ قصّة والد ابن المنكدر:

«اتفق الجماعة من علماء سلف هذه الأُمّة من أئمّة المحدّثين والصوفية والعلماء بالله المحقّقين. قال محمد بن المنكدر: أودع رجل أبي ثمانين ديناراً وخرج للجهاد، وقال لأبي: إن احتجت أنفقها إلى أن أعود.

وأصاب الناس جهدٌ من الغلاء، فأنفق أبي الدنانير، فقدم الرجل وطلب ماله، فقال له أبي: عُد إليَّ غداً، وبات في المسجد يلوذ بقبر النبيّ ﷺ مرّة وبمنبره مرّة، حتّىٰ كاد أن يصبح، يستغيث بقبر النبيّ ﷺ

← صاحب التصانيف وبقية أعلام الأثر بالأندلس. ولد سنة خمس وستين وخمسمائة وسمع ابن زرقون.

قال الأبار: كان بصيراً بالحديث عاقلاً عارفاً بالجرح والتعديل ذاكراً للموالد والوفيات، يتقدّم أهل زمانه في ذلك خصوصاً من تأخّر زمانه ولا نظير لخطّه في الإتقان والضبط...» شذرات الذهب ٥: ١٦٤.

وقال الذهبي: «الإمام العلّامة الحافظ المُجوّد الأديب البليغ شيخ الحديث والبلاغة بالأندلس أبو الربيع سليمان بن موسى البلنسي.. وكان من كبار أئمّة الحديث.

ونقل عن أبي عبدالله بن الأبار في تاريخه: انّه كان إماماً في صناعة الحديث.. وله تصانيف مفيدة في فنون عديدة:

منها: كتاب مصباح الظلم.. انتفعتُ به في الحديث كل الانتفاع، وأخذت عنه كثيراً. ونقل عن الحافظ ابن مُسدي: لم ألْقَ مثله جلالة ونُبْلاً ورياسة وفضلاً، كان إماماً مبرّزاً في فنون من منقول ومعقول ومنثور وموزون جامعاً للفضائل برع في علوم القرآن والتجويد. وهو ختام الحفاظ..

وعن ابن الآبار: كان يحدّثنا أن السبعين منتهى عمره لرؤيا رآها وهو آخر الحفّاظ واللغاء بالأندلس. (سير أعلام النبلاء ٢٣: ١٣٤، النجوم الزاهرة ٦: ٢٩٨)

فبينما هو كذلك وإذا بشخص في الظلام يقول: دونكها يا أبا محمد، فمدَّ أبي يده فإذا هو بصُرّةٍ فيها ثمانون ديناراً، فلما أصبح جاء الرجل فدفعها إليه»[١].

٢ـ النبي ﷺ يأمر بالطعام إلى الطبراني:

«قال الإمام أبو بكر بن المقري[٢]: كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله ﷺ وكنّا على حالته، وأثَّر فينا الجوع، وواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرتُ قبر النبي ﷺ فقلت: يارسول الله الجوع، وانصرفتُ، فقال لي أبو القاسم: اجلس فأما أن يكون الرزق أو الموت، قال أبو بكر: فقمتُ أنا وأبو الشيخ؛ والطبراني جالس ينظر في شيء، فحضر بالباب علوي، فدقَّ ففتحنا له، فإذا معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا وأكلنا وظننا أن الباقي يأخذه الغلام، فولّى وترك عندنا الباقي، فلما فرغنا من الطعام قال العلوي: ياقوم أشكوتم إلى رسول الله ﷺ؟ فإنّي رأيت رسول الله ﷺ في المنام فأمرني أن أحمل بشيء إليكم[٣].

٣ـ النصف الآخر من الرغيف في اليد:

«وقال ابن الجلاد: دخلتُ مدينة النبيّ ﷺ وبي فاقة، فتقدّمت إلى

---

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨٠

٢ ـ قالوا فيه: انه فاق سائر نظائره مع إتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه توفي سنة ٣٢٤هـ. سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٧٣، طبقات الشافعية ٣: ٥٨.

٣ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨٠.

القبر وقلت: ضيفك، فغفوتُ فرأيت النبيّ ﷺ فأعطاني رغيفاً، فأكلتُ نصفه، وانتبهت وبيدي النصف الآخر[١].

٤ ـ الدراهم المباركة:

«قال أبو عبدالله محمد بن أبي زرعة الصوفي: سافرت مع أبي ومع أبي عبدالله بن خفيف إلى مكة، فأصابتنا فاقة شديدة، فدخلنا مدينة الرسول ﷺ، وبتنا طاوِين، وكنتُ دون البلوغ، فكنتُ أجيئ إلى أبي غير دفعة وأقول: أنا جائع، فأتى أبي الحظيرة وقال: يارسول الله أنا ضيفك الليلة، وجلس على المراقبة، فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وكان يبكي ساعة ويضحك ساعة، فسئل عنه فقال: رأيت رسول الله ﷺ فوضع في يدي دراهم، وفتح يده، فإذا فيها دراهم، وبارك الله فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز، وكنّا ننفق منها[٢].

٥ ـ شربة رويّة من قدح لبن!

«وسمعت الشيخ أبا عبدالله محمد بن أبي الأمان يقول: كنت بمدينة النبيّ ﷺ خلف محراب فاطمة ﷺ وكان الشريف مكثر القاسمي قائماً خلف المحراب المذكور، فانتبه فجاء إلى النبي ﷺ وعاد علينا متبسّماً، فقال له شمس الدين صواب خادم الضريح النبوي: فيمَ تبسمت؟ فقال:

---

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨٠.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨١.

كانت بي فاقة، فخرجت من بيتي فأتيت بيت فاطمة عليها السلام فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وآله وقلت: إنّي جائع، فنمتُ فرأيت النبي صلى الله عليه وآله فأعطاني قدح لبن فشربت حتى رويت..»[1].

٦ـ ثلاثة أمداد من التمر الطيّب!

«عن أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد: كنت بمدينة النبيّ صلى الله عليه وآله ومعي ثلاثة من الفقراء فأصابتنا فاقة، فجئت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقلت: يارسول الله ليس لنا شيء. ويكفينا ثلاثة أمداد من أي شيء كان. فتلقاني رجل فدفع إليَّ ثلاثة أمداد من التمر الطيّب»[2].

٧ـ الثريد أمنية جائع على رسول الله صلى الله عليه وآله!

«وسمعتُ الشريف أبا محمد عبد السلام بن عبدالرحمن الحسيني الفاسي يقول: أقمتُ بمدينة النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام لم أستطعم فيها، فأتيتُ عند منبره صلى الله عليه وآله فركعت ركعتين وقلت: ياجدّي جعت وأتمنىٰ عليك ثردة، ثم غلبتني عيني فنمت، فبينا أنا نائم وإذا برجل يوقظني، فانتبهت فرأيت معه قدحاً من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأفاويه، فقال لي: كُلْ، فقلت له: من أين هذا؟ فقال: إنّ صغاري لهم ثلاثة أيام يتمنّون هذا الطعام، فلما كان اليوم، فتح الله لي بشيء عملت به هذا، ثم

---

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨٣.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨٣.

نمت فرأيت رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول: ان أحد إخوانك تمنّى عليَّ هذا الطعام فأطعمه منه»[١].

٨ـ أُمنية أُخرىٰ لجائع آخر!

«سمعت عبدالله بن الحسن الدمياطي يقول: حكى لي الشيخ الصالح عبدالقادر التنيسي بثغر دمياط قال: .. دخلت مدينة النبيّ ﷺ وسلّمت على النبي ﷺ وشكوت له ضرري من الجوع، واشتهيت عليه الطعام من البر واللحم والتمر، وتقدّمت بعد الزيارة للروضة فصلّيت فيها، وبتّ فيها، فإذا شخص يوقظني من النوم، فانتبهتُ ومضيتُ معه، وكان شابّاً جميلاً خَلْقاً وخُلقاً، فقدَّم إليَّ جفنة ثريد وعليها شاة وأطباق من أنواع التمر صيحاني وغيره وخبزاً كثيراً من جملته خبز أقراص سويق النبق، فأكلتُ فملأ لي جرابي لحماً وخبزاً وتمراً، وقال: كنت نائماً بعد صلاة الضحىٰ فرأيت النبي ﷺ في المنام وأمرني أن أفعل لك هذا، ودلّني عليك، وعرّفني مكانك بالروضة، وقال لي: إنّك اشتهيت هذا وأردته»[٢].

٩ ـ أضاف المؤلّف ـ صاحب كتاب مصباح الظلام ـ بعد نقل هذه القصص من التوسّلات والاستغاثات بالنبيّ الكريم ﷺ : «إنّه قد وقع في كثير ممّا ذكر وأمثاله أن الذي يأمره ﷺ في ذلك انّما يكون من الذريّة

---

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨٣.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨٣.

الشريفة، لاسيما إذا كان المتناوَل طعاماً، لأن من تمام جميل أخلاق الكرام إذا سئلوا القِرَى البداءة بأنفسهم ثم بمن يكون منهم، فاقتضى خُلُقه الكريم أن إعطاء سائل القِرى يكون منه ومن ذرّيته الكريمة»[1].

ثم بعد هذه المجموعة من قصص من شخصيات كالطبراني وابن المقرئ وابن المنكدر وغيرهم هل يبقى مجال لابن تيمية أن يدعى ان التوسل والاستغاثة بالنبيﷺ شرك؟!!

وهل مؤلّف كتاب مصباح الظلام مشرك، وهل جمع في كتابه هذا: الكفريات والشرك!

وهل يتجرأ ابن تيمية ومن تبعه أن يرمي المؤلِّف البلنسي بالشرك، وهو الحافظ الكبير الثقة ـ كما قاله ابن عماد والبصير بالحديث والمتقدّم على أهل زمانه كما قاله الأبار، والإمام المبرز في فنون المعقول والمنقول كما قاله ابن مسدي. والإمام العلّامة الحافظ شيخ الحديث كما قاله الذهبي. فهل يُصغى إلى مزاعم ابن تيمية بعد هذا؟

السمهودي يروي قصّة عن نفسه:

إنّ السمهودي بعد أن أورد قصصاً عن توسل المحدّثين والفقهاء بقبر النبيﷺ ـ نقلاً عن كتاب مصباح الظلام ـ قال: «والحكايات في هذا الباب كثيرة، بل وقع لي شيء منها: أني كنت بالمسجد النبوي عند قدوم الحاج المصري للزيارة، وفي يدي مفتاح الخلوة التي فيها كتبي

---

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨٥.

بالمسجد، فمرّ بي بعض علماء المصريين ممّن كان يقرأ على بعض مشايخي، فسلّمت عليه، فسألني أن أمشي معه إلى الروضة الشريفة، وأقف معه بين يدي النبيﷺ ففعلت، ثم رجعت فلم أجد المفتاح، وتطلّبتُهُ في الأماكن التي مشيت إليها فلم أجده، وشقّ عليَّ ذهابه في ذلك الوقت الضيّق مع حاجتي إليه، فجئت إلى النبيﷺ وقلت: ياسيدي يارسول الله ذهب مفتاح الخلوة، وأنا محتاج إليه وأريده من بابك، ثم رجعت فرأيت شخصاً قاصداً الخلوة، فظننتهُ بعض من أعرفه، فمشيت إليه، فلم أجده إيّاه، ووجدت صغيراً لا أعرفه بقرب الخلوة بيده المفتاح، فقلت له: من أين لك هذا؟ فقال: وجدتُهُ عند الوجه الشريف، فأخذتُه منه وغير ذلك مما يطول ذكره»[1].

١ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٨٥.

الفصل الرابع

زيارة القبور

١ ـ رأي ابن تيمية في زيارة قبر النبي ﷺ

٢ ـ مناقشة المدعى

٣ ـ الأحاديث والزيارة

٤ ـ سيرة الصحابة في الزيارة

٥ ـ حديث شد الرحال

٦ ـ موقف السنّة من مزاعم ابن تيمية

٧ ـ زيارة القبور والمشاهد

٨ ـ أحاديث في زيارة المشاهد

٩ ـ سيرة الصحابة والتابعين

١٠ ـ القبور المقصودة بالزيارة

١١ ـ رأي فقهاء السنّة في زيارة القبور

١٢ ـ زيارة النبيّ ﷺ قبر أُمّه

١٣ ـ الشيء يذكر بالشيء

زيارة القبور

١ ـ زيارة قبر النبيّ ﷺ

منع ابن تيمية من زيارة قبر النبي ﷺ وحرمها مطلقاً مع شدّ الرحال أو بدونه، فضلاً عن زيارة قبر غيره، حكى ذلك عنه القسطلاني[١] وابن حجر في الجوهر المنظم[٢].

وقال: بل زعم حرمة السفر إليها إجماعاً وانّه لا تقصر فيه الصلاة.

مناقشة المدعى:

إن الزيارة أمرٌ مشروع بالأدلّة الأربعة:

أمّا الكتاب: فقوله تعالى: ﴿ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك

---

١ ـ إرشاد الساري ٢: ٣٢٩.

٢ ـ كشف الارتياب: ٤٥٩.

فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾[١].

فإنّ الزيارة هي الحضور الذي هو عبارة عن المجيء إليه سواء كان لطلب الاستغفار أو بدونه.

وإذا ثبت رجحان ذلك في حياته، ثبت بعد مماته، أيضاً لما دلّ على حياته البرزخية وسماعه وردّه السلام علىٰ من يسلّم عليه وعرض الأعمال عليه.

١ ـ فعن القسطلاني: ليس من يوم إلّا ويعرض على النبي أعمال أُمّته غدوة وعشية، فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم، فكذلك يشهد عليهم»[٢].

وروى ابن زرعة العراقي: عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خيرٌ لكم تعرض عليَّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدتُ الله عليه وما رأيت من شرّ استغفرت الله لكم»[٣].

٢ ـ قال السبكي ـ فيما حكاه عنه السمهودي: «والعلماء فهموا من الآية العموم لحالتي الموت والحياة، واستحبّوا لمن أتى القبر أن يتلوها»[٤].

٣ ـ وحكاية الأعرابي أيضاً تدلّ على الحياة البرزخية

---

١ ـ النساء: ٦٤.

٢ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٣: ٤١٠.

٣ ـ طرح التثريب في شرح التقريب: ٢٩٧.

٤ ـ كشف الارتياب ٢٥٦، ٣٤٠.

لرسول الله ﷺ وهذه الحكاية أوردها المصنّفون في المناسك من جميع المذاهب واستحسنوها ورأوها من أدب الزائر وهي: كما عن ابن عساكر عن محمد بن حرب[١] قال: دخلت المدينة فأتيتُ قبر النبي ﷺ فزرتُهُ وجلست بحذائه فجاء أعرابي فزاره ثم قال: ياخير الرُسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً فقال: ﴿ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم...﴾ وقد ظلمتُ وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر: قد غفر لك.

وقد نقلها السمهودي بطريقين عن علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وأمّا السّنة:

فقد وردت أحاديث كثيرة وبطرق عديدة على اختلاف مضامينها وفيما يلي نماذج منها:

الحديث الأوّل: عن النبي ﷺ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»[٣]، ولهذا الحديث أربعون مصدراً من كتب السنّة ومؤلفوها من الحفّاظ وأئمّة الحديث منهم:

---

١ ـ هو الحافظ الفقيه الخولاني المتوفى عام ١٩٤هـ، روى له الصحاح ووثقه ابن معين والطائي، سير أعلام النبلاء ٩: ٥٨.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٢٦ أُنظر مصادره: الروض الفائق ٢: ٣٨٠، كشف الارتياب: ٢٥٨، المواهب اللدنية ٣: ٤٠٥، مغني المحتاج ١: ٥١٢، كنوز الحقائق ٢: ١٠٨، نيل الأوطار ٥: ١٠٨، وقد استدل المراغي بهذه الآية على مشروعية زيارته ﷺ وأنها قربة.

٣ ـ الغدير ٥: ٩٣، سنن الدارقطني ٢: ٢٧٨، الأحكام السلطانية ٢: ١٠٩، السنن الكبرى ٥: ٢٤٥، الكامل في الضعفاء ٦: ٣٥١، الضعفاء الكبير ٤: ١٧٠، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٥: ١٩٤، مختصر تاريخ دمشق ٢: ٤٠٦، الترغيب والترهيب ٢: ٢٢٤، شفاء السقام: ٢، كنز العمال ١٥: ٦٥١، نيل الأوطار ٥: ١٠٨.

١ ـ عبيد بن محمد الورّاق النيسابوري ت ٢٥٥ هـ.
٢ ـ ابن أبي الدنيا أبو بكر القرشي ت ٢٨١ هـ.
٣ ـ الدولابي الرازي في الكنى والأسماء ت ٣١٠هـ.
٤ ـ ابن خزيمة في صحيحه ت ٣١١هـ.
٥ ـ أبو جعفر العقيلي في كتابه ت ٣٢٢هـ.
٦ ـ أبو أحمد بن عدي في الكامل ت ٣٦٠هـ.
٧ ـ الدارقطني في السنن ت ٣٨٥هـ.
٨ ـ الماوردي في الأحكام السلطانية ت ٤٥٠هـ.
٩ ـ القاضي عياض المالكي في الشفا ت ٥٤٤هـ.
١٠ ـ ابن عساكر في تاريخه: باب من زار قبره[١]. ت ٥٧١هـ.
١١ ـ السُبكي الشافعي في شفاء السقام ت ٧٥٦هـ[٢].

قال العلّامة اللكنوي: «وقد زلّ قدمُ من احتج على ضعف حديث من زار قبري وجبت له شفاعتي.. وإن شئت زيادة التفصيل في هذا البحث الجليل فارجع إلى رسائلي في بحث زيارة القبر النبوي، إحداها: الكلام المبرم في نقض القول المحقق المحكم، ثانيتها: الكلام المبرور في ردّ القول المنصور، وثالثتها: السعي المشكور في ردّ المذهب المأثور» ألّفتها ردّاً على رسائل من حجّ ولم يزر قبر النبيﷺ العربي في كل بكرة وعشى»[٣].

---

١ ـ وقد أسقطه ابن بدران من تهذيبه.
٢ ـ أُنظر الغدير ٥: ١٦٧.
٣ ـ الرفع والتكميل: ٢١١.

أقول: إن رواة هذا الحديث إلى موسى بن هلال كلّهم ثقات لا ريبة فيهم.

وامّا موسى بن هلال: فقال ابن عدي: ارجو أنه لا بأس به وهو من مشايخ أحمد، وأحمد لم يكن يروي إلّا عن ثقة[١]. كما صرّح الخصم بذلك في الرد على البكري[٢].

وقد ذكر السبكي شواهد لقوّة سنده، وقال: وبذلك تبيّن أن أقلّ درجات هذا الحديث أن يكون حسناً إن نوزع في دعوى صحّته.

إلى أن قال: وبهذا بل بأقل منه يتبيّن افتراء من ادعى: ان جميع الأحاديث الواردة في الزيارة موضوعة، فسبحان الله أما إستحى من الله ومن رسوله في هذه المقالة التي لم يسبقه إليها عالم ولا جاهل، لا من أهل الحديث ولا من غيرهم! ولا ذكر أحدٌ موسى بن هلال ولا غيره من رواة حديثه هذا بالوضع ولا اتهمه به فيما علمنا، فكيف يستجيز مسلمٌ أن يطلق على كل الأحاديث التي هذا واحد منها أنها موضوعة[٣]؟!

الحديث الثاني: عن ابن عمر مرفوعاً: «من جاءني زائراً لا تعمله ـ لا تحمله ـ إلّا زيارتي كان حقّاً عليَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة».

وهذا الحديث ستّة عشر مصدراً ونكتفي بذكر بعضها:

---

١ ـ الكامل في الضعفاء ٦: ٣٥١.

٢ ـ أنظر الغدير ٥: ١٦٩.

٣ ـ شفاء السقام: ٨.

١ ـ الطبراني ت ٣٦٠هـ في المعجم الكبير.

٢ ـ الحافظ ابن السكن البغدادي ت ٣٥٣هـ في كتابه: السنن الصحاح.

٣ ـ الدارقطني في أماليه. ت ٣٨٥هـ.

٤ ـ أبو نعيم الاصبهاني ت ٤٣٠هـ.

٥ ـ أبو حامد الغزالي الشافعي في إحياء العلوم ت ٥٠٥هـ[١].

الحديث الثالث: عن ابن عمر مرفوعاً: «من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي»[٢].

ولهذا الحديث خمسة وعشرون مصدراً من كتب السنّة، وفيما يلي بعضها:

١ ـ الشيباني ت ٣٠٣هـ.

٢ ـ أبو يعلي ت ٣٠٧هـ في مسنده.

٣ ـ البغوي ت ٣١٧هـ.

٤ ـ ابن عدي ت ٣٦٥هـ في الكامل.

٥ ـ البيهقي ت ٤٥٨هـ في السنن[٣].

٦ ـ ابن عساكر ت ٥٧١هـ في تاريخه.

---

١ ـ المعجم الكبير ١٢: ٢٢٥، احياء علوم الدين ١: ٢٣١، مختصر تاريخ دمشق ٢: ٤٠٦، شفاء السقام: ١٦، وفاء الوفاء ٤: ١٣٤٠، مغني المحتاج ١: ٥١٢، المواهب اللدنية ٤: ٥٧١.

٢ ـ أُنظر الغدير ٥: ٢٤٦، أُنظر مصادره: المعجم الكبير ١٢: ٣١٠، سنن الدارقطني ٢: ٢٧٨.

٣ ـ كنز العمال ١٥: ٦٥١، الدرة الثمينة: ٣٩٧، مشكاة المصابيح ٢: ١٢٨، شفاء السقام ٢٠ ـ ٢٧، الروض الفائق: ٣٨٠، وفاء الوفاء ٤: ١٣٤٠، نيل الأوطار ٥: ١٠٨، مصباح الظلام ٢: ٣٥١.

الحديث الرابع: عن عبدالله بن عمر، مرفوعاً:

«من حجَّ البيت ولم يزرني فقد جفاني».

نقل هذا الحديث كثيرٌ من الحفّاظ[١]، منهم:

١ ـ السمهودي ت٩١١هـ في وفاء الوفاء.

٢ ـ الدارقطني ت٣٨٥ في كتابه أحاديث مالك التي ليست في الموطا.

٣ ـ القسطلاني ت٩٢٣هـ في المواهب اللدنية.

الحديث الخامس: مرفوعاً، «لا عذر لمن كان له سعة من أُمّتي ولم يزرني»[٢].

فعل الصحابة:

١ ـ ان عمر بن الخطاب لمّا قدم المدينة من فتوح الشام، كان أوّل ما بدأ بالمسجد، سلَّم على رسول الله ﷺ[٣].

٢ ـ إنّ ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال: السلام عليك يارسول الله ﷺ السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه[٤].

---

١ ـ نيل الأوطار ٥: ١٠٨، شفاء السقام: ٢٧، وفاء الوفاء ٤: ١٣٤٢، المواهب اللدنية ٣: ٤٠٤، كشف الخفاء ٢: ٢٤٤، كتاب المجروحين ٣: ٧٣، مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٦٩، الغدير ٥: ١٠٠.

٢ ـ مجتمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ١: ١٥٧، وفاء الوفاء ٤: ١٣٤٠.

٣ ـ شفاء السقام: ٤٤.

٤ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٤٠.

٣ ـ إن ابن عمر كان يقف على قبر النبي، فيصلّي (فيسلّم) على النبي[١].

٤ ـ عن ابن عون: سأل رجل نافعاً: هل كان ابن عمر يُسلِّم على القبر؟ قال: نعم، لقد رأيتهُ مائة مرّة أو أكثر من مائة كان يأتي القبر، فيقوم عنده، فيقول: السلام على النبيﷺ[٢].

٥ ـ عن أبي حنيفة، عن ابن عمر: من السنّة أن تأتي قبر النبيﷺ من قِبل القبلة، وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول: ...

هذا وقد جمع العلّامة الأميني أكثر من أربعين قولاً لعلماء السنّة وفقهائهم في استحباب زيارة قبر النبيّﷺ وآداب زيارته[٣].

وأمّا العقل:

فان العقل يحكم بحسن تعظيم من عظّمه الله تعالى (هذا من حيث الكبرىٰ) والزيارة نوع من التعظيم (وهذا من حيث الصغرىٰ).

والنتيجة أن تعظيمهﷺ بالزيارة تعظيم لشعائر الله، وارغام لأُنوف أعدائه ومخالفيه.

المناقشة في حديث شدّ الرحال:

حاول ابن تيمية التشنيع على الإمامية بأنّهم «يحجّون إلى المشاهد

---

١ ـ المصدر السابق.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ أُنظر الغدير ٥: ١٠٩.

كما يحج الحاج إلى البيت العتيق، كأن زيارة المشاهد خاصة بالإمامية دون سائر المذاهب الإسلامية الأُخرى!

وابن عبدالوهاب يزعم حرمة شدّ الرحال إلى المشاهد المشرّفة وإلى قبر النبيﷺ، وحرمة السفر بالقصد إلى هذه المشاهد، حيث يقول: «يُسَنّ زيارة النبيّﷺ إلّا أنّه لا تُشَدُّ الرحال إلّا إلى ثلاثة: المسجد الحرام ومسجدي ومسجد الأقصىٰ»[1].

فهو يرى حرمة السفر بقصد زيارة القبور استناداً إلى هذا الحديث.

مناقشة هذا المدّعىٰ:

أولاً ان الحصر هنا إضافي لا حقيقي يعني بالنسبة إلى سائر المساجد لا يشد الرحال إلّا إلى هذه المساجد، وذلك لأن المستثنىٰ منه لم يذكر، أي ـ أنَّ الاستثناء مفرَّغ ـ فكما يحتمل تقدير «المكان، والموضع» في المستثنىٰ منه، يمكن تقدير «المسجد» فيكون معنى الرواية لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد إلّا إلى هذه الثلاثة؛ وهذا التقدير هو المتعيّن لأنه المتبادر والظاهر من الحديث عرفاً. وعليه فلا ربط للحديث بحرمة شدّ الرحال إلى المشاهد المشرّفة والمقابر.

قال القسطلاني: «الاستثناء مفرغ والتقدير لا تُشَد الرحال إلى موضع، ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها كزيارة صالح أو قريب أو صاحب، أو طلب علم، أو تجارة أو نزهة، لأن المستثنىٰ منه في

---

١ ـ البخاري ٢: ١٣٦، كتاب الصلاة، مسلم ٤: ١٢٦ (الحج)، إحياء العلوم للغزالي ٢: ٢٤٧.

المفرغ يقدّر بأعم العام. لكن المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد»[١].

ثانياً: مما لا كلام فيه: هو الإجماع والاتفاق على جواز السفر وشدِّ الرحال إلى أي مكان كان للتجارة أو طلب العلم، أو الجهاد، أو زيارة العلماء، أو النزهة، أو غير ذلك، فلو كان المستثنى منه في الحديث هو غير المسجد، بل المكان أو «الموضع» للزم عدم جواز شدِّ الرحال إلى هذه الجهات المذكورة، وهذا خلاف المتفق والمجمع عليه. فلابدّ من القول: بأن المستثنىٰ منه في الحديث: هو المسجد يعني لايقصد بالسفر إلى المسجد إلّا المساجد الثلاثة.

وحينئذٍ: لايدلّ الحديث، بل ولا إشارة فيه على حرمة شدِّ الرحال إلى المشاهد وخصوصاً قبر النبيّ ﷺ وزيارته.

ثالثاً: إن مضمون هذا الحديث غير معمول به حتى على فرض جعل المستثنىٰ منه «المسجد» إذ معناه حينئذٍ عدم جواز شد الرحال إلى أي مسجد إلّا هذه المساجد الثلاثة، واما غيرها من المساجد فلايجوز السفر إليها.

والحال: ان النصوص تصرِّح بأن النبي ﷺ والصحابة كانوا يذهبون كل سبت إلى مسجد قبا، وبينه وبين المدينة ثلاثة أميال، مع ان «قبا» ليس من المساجد الثلاثة فلابد من الالتزام بحرمة الذهاب إليها، مع انّه لم يتفوّه به مسلم.

---

١ ـ إرشاد الساري ٢: ٣٣٢.

فعن ابن عمر: «كان النبي يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً، وكان عبدالله يفعله»[١].

رابعاً: إن بلالاً شدَّ الرحال لزيارة قبر النبيّ ﷺ

روى ابن عساكر: «لما رحل عمر من فتح بيت المقدس، فصار إلى جابية سأله بلال أن يقرّه بالشام ففعل. قال: ثم إن بلالاً رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول: ما هذه الجفوة يابلال. أما آن لك أن تزورني يابلال.

فانتبه حزيناً وجِلاً، خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويُمرِّغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمّهما ويقبلهما، فقالا له: يابلال نشتهي أن نسمع أذانك، فلما قال: الله أكبر، ارتجّت المدينة، فلما قال: أشهد أن لا إله إلّا الله ازدادت رجّتها فلما قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا: بُعِثَ رسول الله، فما رؤيَ بالمدينة بعده ﷺ أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم»[٢].

قال الحافظ عبد الغني وغيره: لم يؤذّن بلال بعد النبي ﷺ إلّا مرّة واحدة في قدومه المدينة لزيارة النبي ﷺ[٣].

قال السُبكي: ليس اعتمادنا على رؤيا المنام فقط، بل اعتمادنا على

---

١ ـ إرشاد الساري ٢: ٣٣٢، البخاري ٢: ١٣٧.

٢ ـ أُسد الغابة ١: ٢٠٨، تهذيب المطالب ٢: ٤٠٨، شفاء السقام: ٨٥.

٣ ـ ولكن ثبت تاريخياً ان بلالاً أذّن بعد النبي ﷺ ثلاث مرّات، مرّتان في المدينة ومرّة بالشام. أُنظر قاموس الرجال ٢: ٣٩٨.

فعل بلال سيما في خلافة عمر، والصحابة متوافرون، ولا تخفى عنهم هذه القصة، ورؤيا بلال النبيﷺ مؤكدة لذلك[١].

وفي فتوح الشام: إن عمر لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح بإسلامه قال له: هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبيﷺ وتتمتّع بزيارته؟ فقال: نعم أنا أفعل ذلك، ولما قدم عمر المدينة كان أوّل ما بدأ بالمسجد وسلّم على رسول اللهﷺ[٢].

خامساً: استفاض عن عمر بن عبدالعزيز انّه كان يبرد البريد من الشام، يقول: سلِّم لي على رسول اللهﷺ[٣].

موقف العلماء من مزاعم ابن تيمية

١ ـ قال القسطلاني: «قول ابن تيمية حيث منع من زيارة قبر النبيﷺ وهو من أبشع المسائل المنقولة عنه»[٤].

٢ ـ النابلسي: «وليس هذا بأول ورطة وقع فيها ابن تيمية وأتباعه فانه جعل شدَّ الرحال الىٰ بيت المقدس معصية... ونهىٰ عن التوسل بالنبيﷺ الى الله تعالىٰ وبغيره من الأولياء.. الىٰ غير ذلك من التهورات الفظيعة الموجبة لكمال القطيعة التي استوفاها الحصني في

---

١ ـ تاريخ الاسلام (عهد الخلفاء) ٣: ٢٠٥، وفاء الوفاء ٤: ١٣٥٧.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٥٨.

٣ ـ تهذيب المطالب ٢: ٤٠٨.

٤ ـ إرشاد الساري ٢: ٣٢٩.

كتاب مستقل في الردّ علىٰ ابن تيمية واتباعه وصرَّح فيه بكفره»[١].

٣ ـ وقال الغزالي: «كل من تبرّك بمشاهدته في حياته يتبرّك بزيارته بعد موته، ويجوز شدُّ الرحال لهذا الغرض، ولا يمنع من هذا قوله: لاتشدّ الرحال إلّا على ثلاثة مساجد»[٢].

٤ ـ العزامي الشافعي: «ولقد تعدى هذا الرجل حتى على الجناب المحمّدي فقال: إنَّ شدَّ الرِّحال إلى زيارته معصية...»[٣].

٥ ـ الهيثمي الشافعي: فانّه بعدما استدلَّ على مشروعية زيارة قبر النبيﷺ بعدّة أدلّة، منها الإجماع. قال: فإن قلت: كيف تحكي الإجماع على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخّري الحنابلة منكرٌ لمشروعية ذلك كلّه، رآه السُبكي في خطّه؟! وقد أطال ابن تيمية الاستدلال لذلك بما تمجُّهُ الأسماع، وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمةالسفر إليها إجماعاً، وأنه لاتقصر فيه الصلاة. وأنجميع الأحاديث الواردة فيها موضوعة، وتبعُه بعض من تأخَّر عنه من أهل مذهبه.

قلت: من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يُعوَّل في شيء من أمور الدين عليه؟! وهل هو إلّا كما قال جماعة من الائمة الذين تعقّبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة، حتى أظهروا سخف سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته...»[٤].

---

١ ـ الحضرة الأُنسية في الرحلة القدسية: ١٢٩.

٢ ـ إحياء علوم الدين ٢: ٢٤٧.

٣ ـ فرقان القرآن: ١٣٣، الغدير ٥: ١٥٤.

٤ ـ أُنظر الغدير ٥: ١١٦، كشف الارتياب: ٣٧٢، الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم: ١٢.

والحاصل ان الأحاديث التي أوردها الحفاظ والمحدِّثون من السّنة، البالغة حدّ الاستفاضة بل البالغة درجة التواتر، وكذلك فعل الصحابة، وزيارة بلال قبر النبيﷺ وشدّه الرحال إلى الزيارة بمرأى ومسمع الصحابة وعدم اعتراضهم عليه، وكذلك دعوة الخليفة عمر بن الخطاب كعب الاحبار لزيارة قبر النبيﷺ وعدم اعتراض الصحابة في ذلك. تُعد أقوىٰ حجّة وأسمىٰ دليل على جواز شدّ الرحال إلى المشاهد المشرّفة سيّما قبر رسول اللهﷺ ، بل تدل على الرجحان والاستحباب إذ في بعضها ورد الأمر بالزيارة وهو للندب عند الجمهور. وللوجوب عند ابن حزم، ولو مرّة واحدة في العمر[١].

٦ ـ الشيخ أحمد القسطلاني: «إعلم أن زيارة قبره الشريف من أعظم القربات، وأرجىٰ الطاعات، والسبيل الىٰ أعلى الدرجات، ومن إعتقد غير هذا فقد إنخلع من ربقة الإسلام، وخالف اللهَ ورسوله وجماعة العلماء الأعلام وقال ايضاً لابن تيمية هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شدّ الرحال للزيارة...»[٢].

زيارة القبور والمشاهد

هذا كلّه بالنسبة إلى زيارة قبر النبيﷺ ، وأمّا زيارة سائر القبور وشدُّ الرحال إليها، فكذلك ممّا لا كلام في مشروعيتها أيضاً وقد حثّ النبيّ الكريم على زيارتها ورغّب المسلمين في ذلك، كما قام هو بزيارة

---

١ ـ التاج الجامع للأصول ٢: ٢٨٢.

٢ ـ المواهب اللّدنية ٣: ٤٠٣ و٤٠٦.

القبور، وزيارة قبر أُمّه آمنة بنت وهب رضي الله عنها، كما ثبت ذلك أيضاً من سيرة المسلمين ودأبهم على زيارة قبور المسلمين.

الأحاديث في زيارة القبور:

١ ـ سليمان بن بريدة عن أبيه عن النبيﷺ : نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها[١].

قال الشيخ منصور: فزوروها والأمر للندب عند الجمهور، وللوجوب عند ابن حزم ولو مرّة واحدة في العمر[٢].

٢ ـ عن النبيﷺ: كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لمحمّد في زيارة قبر أُمّه، فزوروها فانّها تذكّر الآخرة.

رواه الخمسة إلّا البخاري واللفظ للترمذي.

قال: والميّت يأنس بالزائر وينتفع بالدعاء والقرآن وما تسمح به الحال من صدقة، وهذه هي حكمة الزيارة[٣].

٣ ـ عن النبيﷺ : نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي[٤].

٤ ـ عن النبيﷺ : إئتوا موتاكم فسلّموا عليهم، أو ـ صلّوا ـ شك فإنَّ بهم عبرة[٥].

---

١ ـ صحيح مسلم ٣: ٦٥، سنن النسائي ٤: ٨٩، مستدرك الحاكم ١: ٥٣٠ الرقم ١٣٨٥.

٢ ـ التاج الجامع للأصول ١: ٣٨١، جامع الأُصول ١١: ٤٣٨.

٣ ـ المصدر نفسه.

٤ ـ مسند أحمد ٢: ٣٣٧، أُنظر موسوعة أطراف الحديث ١٠: ١٨١.

٥ ـ أخبار مكة ٢: ٥٢.

٥ ـ كان النبي يأتي قبور الشهداء، عند رأس الحول فيقول: السلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار، وجاءها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، فلما قدم معاوية حاجّاً جاءهم، قال: وكان النبيﷺ إذا واجه الشِّعب، قال: سلام عليكم بما صبرتم[١].

٦ ـ عن عائشة: كان رسول اللهﷺ كلّما كانت ليلتين يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وآتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون اللهمّ اغفر لأهل بقيع الغرقد[٢].

٧ ـ عن ابن مسعود عن النبيﷺ: ألا فزوروا القبور فانّها تزهّد في الدنيا وتذكّر الآخرة[٣].

٨ ـ عن أنس عن النبيﷺ: نهيتكم عن زيارة القبور فزورها فأنّها تذكّركم الموت[٤].

٩ ـ عن النبي: إني نهيتكم عن زيارة القبور، فمن شاء منكم أن يزور قبراً فليزره فانّه يرق القلب ويدمع العين ويذكّر الآخرة[٥].

١٠ ـ طلحة بن عبدالله: خرجنا مع رسول اللهﷺ يريد قبور

---

١ ـ وفاء الوفاء ٣: ٩٣٢.

٢ ـ وفاء الوفاء ٣: ٨٨٣ عن مسلم ٣: ٦٣، والنسائي، السنن الكبرى ٤: ١٣٢.

٣ ـ سنن ابن ماجة ١: ٥٠١، مستدرك الحاكم ١: ٥٣١، أخبار مكة ٤: ٥٣.

٤ ـ مستدرك الحاكم ١: ٥٣١ الرقم ١٣٨٨.

٥ ـ مستدرك الحاكم ١: ٥٣٢، الرقم ١٣٩٤، الجنائز، انظر مجمع الزوائد ٣: ٥٨.

الشهداء فلما جئنا قبور الشهداء، قال: هذه قبور إخواننا[١].

١١ ـ عن عائشة، عن النبيﷺ ان جبرئيل أتاني... فقال إن ربّك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم»[٢]

فعل الصحابة والتابعين

١ ـ عن أبي جعفرؑ: ان فاطمة بنت رسول الله كانت تزور قبر حمزة رضي الله تعالى عنه، ترمّهُ وتصلحه وقد تعلّمته بحجر[٣].

٢ ـ روى رزين عنه أن فاطمة ـ رضي الله عنها ـ كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة[٤].

٣ ـ رواه يحيى بنحوه عن أبي جعفرؑ عن علي بن الحسينؑ وزاد: فتصلي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت[٥].

٤ ـ عن عليؑ: إنّ فاطمة كانت تزور قبر عمّها حمزة كل جمعة فتصلّي وتبكي عنده[٦].

٥ ـ ابن أبي مليكة: رأيت عائشة تزور قبر أخيها عبدالرحمن

---

١ ـ سنن أبي داود ٣: ٢١٦، السنن الكبرى ٤: ١٢٧، ومن طريق العطاف: إن النبي زار قبور الشهداء بأُحد (وفاء الوفاء ٣: ٩٣٢).

٢ ـ السنن الكبرى ٤: ١٣٢.

٣ ـ مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٧٢، السنن الكبرى ٤: ١٣١، مستدرك الحاكم ١: ٥٣٣، وفاء الوفاء ٣: ٩٣٢. أُنظر الغدير ٥: ١٦٧.

٤ ـ المصدر نفسه.

٥ ـ المصدر نفسه.

٦ ـ المصدر نفسه.

ومات بالحبشي وقُبر بمكة[١].

٦ ـ وقال:إن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور؟ قالت: نعم كان نهىٰ ثم أمر بزيارتها[٢].

٧ ـ روى البيهقي عن هاشم بن محمد العمري من ولد عمر بن علي قال: أخذني أبي بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس، فكنت أمشي خلفه فلما انتهى إلى المقابر رفع صوته، فقال: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. قال: فأُجيب وعليك السلام يا أبا عبدالله، فالتفت أبي إليَّ فقال: أنت المجيب؟ فقلت: لا، فجعلني عن يمينه ثم أعاد السلام، ثم جعل كلّما سلم يُرَّد عليه، حتى فعل ذلك ثلاث مرّات. فخرَّ ساجداً شكراً لله[٣].

٨ ـ عن يحيى عن العطاف قال: حدّثتني خالة لي، وكانت من العوابد قالت: ركبت يوماً معي غلام حتى جئت إلى قبر حمزة، فصلّيت ماشاء الله ولا والله ما في الوادي داع ولا مجيب يتحرّك وغلامي قائم آخذ برأس دابتي. فلما فرغت من صلاتي قمت فقلت: السلام عليكم، وأشرت بيدي فسمعت ردّ السلام عليَّ من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله خلقني وأقشعرت كل شعرة منّي، فدعوت الغلام، فقلت: هات دابتي فركبت[٤].

---

١ ـ مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٧٠.

٢ ـ السنن الكبرى ٤: ١٣١.

٣ ـ وفاء الوفاء ٣: ٩٣٣.

٤ ـ وفاء الوفاء ٣: ٩٣٢.

القبور المقصودة بالزيارة

هناك قبور للصحابة وغيرهم من الصالحين والمؤمنين، جرت سيرة المسلمين قديماً وإلى يومنا هذا في زيارتها والتوسّل والتبرّك بها.. وفيما يلي نبذة منها:

١ ـ قبر بلال بن حمامة الحبشي، مؤذّن رسول الله ﷺ المتوفى عام ٢٠هـ بدمشق، وفي رأس القبر تاريخ باسمه، والدعاء في هذا الموضع المبارك مستجاب، قد جرّب ذلك كثير من الأولياء وأهل الخير المتبرّكين بزيارتهم[١].

٢ ـ قبر سلمان الفارسي المتوفّى عام ٣٦هـ.

قال الخطيب البغدادي: قبره الآن ظاهر معروف بقرب أيوان كسرى، عليه بناء وهناك خادم مقيم لحفظ الموضع وعمارته والنظر في أمر مصالحه، وقد رأيت الموضع وزرتُه غير مرّة[٢].

وقال ابن الجوزي: قال القلانسي وسمنون: زرنا قبر سلمان وانصرفنا[٣].

٣ ـ قبر أبي أيوب الأنصاري المتوفّى عام ٥٢ بالروم.

قال الحاكم: يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا[٤].

٤ ـ مشهد رأس الحسين عليه السلام بمصر

---

١ ـ رحلة ابن جبير: ٢٢٩، أُنظر الغدير ٥: ١٨٤.

٢ ـ تاريخ بغداد ١: ١٦٣.

٣ ـ المنتظم ١٢: ٢٤١.

٤ ـ مستدرك الحاكم ٣: ٥١٨ الرقم ٥٩٢٩، صفة الصفوة ١: ٤٧٠.

وفي رحلة ابن بطوطة ١: ١٨٧ عن قبر طلحة وعليه قبة ومسجد والناس يعظّمونه.

قال ابن جبير المتوفّى عام ٦١٤هـ: «هو في تابوت فضّة مدفون تحت الأرض قد بني عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه، ولا يحيط الإدراك به.. ومن أعجب ما شاهدناه في دخولنا إلى هذا المسجد المبارك حجر موضوع في الجدار الذي يستقبله الداخل، شديد السواد والبصيص، يصف الأشخاص كلّها كأنّه المرآة الهندية.. وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك، وإحداقهم به وانكبابهم عليه وتمسّحهم بالكسوة التي عليه، وطوافهم حوله، مزدحمين داعين باكين متوسّلين إلى الله سبحانه ببركة التربة المقدّسة، ومتضرّعين بما يذيب الأكباد، ويصدع الجماد والأمر فيه أعظم ومرأى الحال أهول، نفعنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم..[١].

٥ ـ قبر عمر بن عبدالعزيز الأموي المتوفى ١٠١هـ

وقبره بدير سمعان[٢] يزار[٣].

٦ ـ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المدفون بالكاظمية، الشهيد عام ١٨٣هـ.

قال الخطيب ... سمعت الحسن بن إبراهيم ـ شيخ الحنابلة في عصره ـ يقول: ما همّني أمرٌ فقصدت قبرَ موسى بن جعفر فتوسّلت به إلّا سهّل الله تعالى لي ما أحبّ[٤].

---

١ ـ رحلة ابن جبير: ١٩.

٢ ـ وهو دير بنواحي دمشق معجم البلدان ٢: ٥٨٦.

٣ ـ تاريخ الإسلام حوادث سنة ١٠٠ ص٢٦، تذكرة الحفاظ ١: ١٢١.

٤ ـ تاريخ بغداد ١: ١٢٠، أُنظر البداية والنهاية ٥: ٨٨.

قال ابن عماد: «توفى ببغداد أبو جعفر محمد الجواد.. ودفن عند جدّه موسى ومشهدهما ينتابه العامة بالزيارة»[١].

٧ ـ قبر الإمام الرضا عليه السلام :

قال محمد بن المؤمل: خرجنا مع إمام أهل الحديث ابن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى علي بن موسى الرضا بطوس، قال: فرأيت من تعظيمه ـ يعني ابن خزيمة ـ لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيرنا[٢].

٨ ـ محمد بن إدريس الشافعي:

إمام الشافعية المتوفى ٢٠٤هـ دفن بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم[٣].

٩ ـ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة المتوفى ٢٤١ هـ.

قال الذهبي: ضريحه يزار ببغداد[٤].

١٠ ـ أبو حنيفة إمام الحنفية المتوفى ١٥٠ هـ

وقبره في الأعظمية ببغداد مزار معروف[٥].

عن الشافعي: وأجيىء إلى قبره كل يوم زائراً[٦].

---

١ ـ شذرات الذهب ٣: ٩٧.

٢ ـ وفيات الأعيان ٤: ١٦٥، تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٩.

٣ ـ المصدر نفسه.

٤ ـ ميزان الاعتدال ١: ١١٤.

٥ ـ تاريخ بغداد ١: ١٢٣.

٦ ـ المصدر نفسه.

١١ ـ قبر ذي النون المصري المتوفى عام ٢٤٦هـ دفن بالقرافة وعلى قبره مشهد مبني.. زُرته غير مرّة[١].

١٢ ـ قبر إسماعيل بن يوسف الديلمي.

قال المعافي: الناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخي، وبينهما قبور يسيرة، وقد زرتُه مراراً[٢].

١٣ ـ قبر مصعب بن الزبير المتوفى عام ١٥٧هـ

قال ابن الجوزي: زارت العامة قبره بمسكن[٣] كما يزار قبر الحسين عليه السلام[٤].

أقول: أين الثرى من الثريا، وأين «السفاك للدماء المتمني إمرة العراق[٥]» وأين سيّد شباب أهل الجنّة!!

١٤ ـ ليث بن سعد الحنفي إمام مصر، المتوفى عام ١٧٥هـ

دفن بالقرافة الصغرى، وقبره يزار رأيته غير مرّة[٦].

١٥ ـ قبر أبي عوانه عليه مشهد مبني بأسفرائين يزار وهو بداخل المدينة[٧].

---

١ ـ وفيات الأعيان ١: ٣١٨.

٢ ـ صفة الصفوة ٢: ٤١٣.

٣ ـ موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير عام ٧٢ فقُتِل مصعب وقبره هناك معروف. معجم البلدان ٥: ١٢٧.

٤ ـ المنتظم ١٥: ١٤.

٥ ـ انظر سير أعلام النبلاء ٤: ١٤١.

٦ ـ الجواهر المضيئة ٢: ٧٢٠ الرقم ١١٣١.

٧ ـ تذكرة الحفاظ ٣: ٧٨٠ رقم الترجمة ٧٧٢.

١٦ ـ وقال ابن عساكر: إنّ قبر أبي عوانه باسفرائين مزار العالم ومتبرك الخلق..[١].

قال ابن الصفار الاسفرايني: «كان جدّي إذا وصل إلى مشهد الاستاذ ـ أبي إسحاق ـ رأيته لا يدخله احتراماً، بل كان يقبّل عتبة المشهد وهي مرتفعة بدرجات، ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير، ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم عظيم الهيبة، وإذا وصل إلى مشهد أبي عوانه كان أشدّ تعظيماً له وإجلالاً وتوقيراً ويقف أكثر من ذلك»[٢].

١٧ ـ قبر الحافظ أبي الحسن العامري المتوفى عام ٤٠٣هـ

عكف الناس على قبره ليالي يقرؤون القرآن ويدعون له وجاء الشعراء من كل اوْب يرثُون ويترحمون[٣].

١٨ ـ قبر المعتمد على الله، المتوفى عام ٤٨٨هـ

وهو أبو القاسم محمد بن المعتضد اللخمي الأندلسي، اجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح.. فرثوه بقصايد مطولات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر رثاه بقصيدة

---

١ ـ وفيات الأعيان ٦: ٣٩٤، أنظر الأنساب للسمعاني ٣: ٤٨٤ حيث يقول: زرت قبره ـ سير أعلام النبلاء ١٤: ٤١٩.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ البداية والنهاية ١١: ٣٧٥.

هو صاحب الأندلس بعد أبيه وقاتل ملك الفرنج واستأصل جمعهم ثم بعد ذلك هاجت الفتنة بأندلس فأُسر ثم قتل (سير أعلام النبلاء ١٩: ٦٣).

منها:

قَبَّلْتُ في هذا الثرى لك خاضعاً وجعلتُ قبرك موضع الإنشاد

ولما فرغ من إنشادها، قبّل الثرى ومرَّغ جسمه وعفَّر خدّه فأبكىٰ كلَّ من حضر[١].

١٩ ـ قبر نصر بن إبراهيم المقدسي المتوفي ٤٩٠هـ

شيخ الشافعية، توفي بدمشق ودفن بباب الصغير، وقبره ظاهر يزار[٢].

٢٠ ـ القاسم بن فيره الشاطبي: المتوفى ٥٩٠هـ

دفن بالقرافه وقبره مشهور معروف يقصد للزيارة وقد زرته مرّات[٣].

٢١ ـ قبر أحمد بن جعفر الخزرجي البستي نزيل مراكش ت ٦٠١هـ

قال صاحب نيل الابتهاج: .. وإلى الآن مازال الحال على ما كان عليه من روضته من ازدحام الخلق عليها وقضاء حوائجهم وقد زرتُه ما يزيد على خمسمائة مرّة، وبتُّ هناك ما ينيف على ثلاثين ليلة[٤].

٢٢ ـ قبر سفيان الثوري: قال ابن حبان: «وقبره ـ أي سفيان ـ

---

١ ـ المواهب اللدنية ٣: ٣٩٠، شذرات الذهب ٥: ٣٨٨.

٢ ـ المواهب اللدنية ٣: ٣٩٦، شذرات الذهب ٢: ٣٩٧، أنظر العبر ٢: ٣٦٣.

٣ ـ طبقات القراء ٢: ٢٢.

٤ ـ نيل الابتهاج: ٦٢.

في مقبرة بني كليب بالبصرة وقد زرته»[١].

من هو ابن حبان؟

هو «الإمام العلّامة الحافظ، المجوّد شيخ خراسان كما عن الذهبي، وكان من فقهاء الدين وحفّاظ الآثار، وصنّف المسند الصحيح وفقّه الناس بسمرقند كما قاله الادريسي.

وهو من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال كما عن الحاكم النيسابوري.

وكان ثقة نبيلاً فهماً» كما عن الخطيب البغدادي[٢].

ومن أعلام القرن الثالث. فمن كان بهذه المرتبة من العلم والفضل والفقه ـ على ما قالوا ـ تراه يشد الرحال لزيارة القبور، ولا يراه شركاً وحراماً كما زعمه الوهابية، وقد تعرضنا لترجمته سابقاً.

هذا مختصر ممّا ورد في كتب التراجم والتواريخ والحديث، من: زيارة القبور، ومضى على ذلك الصحابة والتابعون، فانّهم كانوا يعظّمون قبر النبي الكريم ويقصدونه للزيارة، وكذلك قبور الأئمّة الطاهرين، والصالحين والأولياء والعلماء، فقد كانت تشدّ الرحال إليها من دون أن ينكر ذلك أحد.

وبعد هذه الشواهد والنصوص: ما هي حجّة ابن تيمية ومن يقول بمزاعمه، في حرمة زيارة القبور وشدّ الرحال إليها؟!

---

١ ـ كتاب الثقات ٦: ٤٠٢، الأنساب ١: ٥١٧.

٢ ـ سير أعلام النبلاء ١٦: ٩٢.

وما ذنب الشيعة الإمامية لو عملت بمقتضى السنّة الشريفة، وسلكت سيرة المسلمين في زيارة القبور؟!

هل كانت القبور المقصودة كلّها قبوراً للإماميّة؟! وهل الزائرون لها كانوا كلّهم شيعة اثني عشرية؟! هل كان ابن خزيمة وعديله الثقفي من الشيعة؟ وهل شيخ الحنابلة كان شيعياً حيث يزور قبر الكاظمعليه السلام؟ وهل كان ابن حبان شيعياً حيث يزور قبر الرضاعليه السلام؟ أم هل كان الشافعي محمد بن إدريس شيعياً وهو يزور قبر أبي حنيفة كل يوم؟ وهل كانت عائشة من شيعة عليعليه السلام وهي تزور قبر أخيها عبدالرحمن بمكّة؟!

رأي فقهاء السنّة:

١ ـ العسقلاني: فانّه بعد أن نقل حديث أنس «مرّ النبيصلى الله عليه وآله بأمراة تبكي عند قبر فقال: اتقي الله واصبري..

قال: واستدل به على زيارة القبور، سواء كان الزائر رجلاً أو امرأة، وسواء كان المزور مسلماً أو كافراً لعدم الاستفصال في ذلك..

٢ ـ قال النووي: وبالجواز قطع الجمهور. وقال صاحب الحاوي، أي الماوردي: لاتجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط.

وحجّة الماوردي قوله تعالى: ﴿ولاتقم على قبره﴾ وفي الاستدلال بذلك نظر لايخفىٰ.

قال: وبالجملة: فتستحب زيارة قبور المسلمين للرجال لحديث مسلم: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّها تذكّر الآخرة.

٣ ـ وسُئل مالك عن زيارة القبور؟ فقال: قد كان نهى عنه، ثم أذن فيه، فلو فعل ذلك إنسان ولم يقل إلّا خيراً لم أرَ بذلك بأساً.[١]

٤ ـ السمهودي: «أجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي بل قال بعض الظاهرية بوجوبها»[٢].

زيارة النبي ﷺ قبر أُمّه

وممّا ورد في زيارة القبور ما رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة: قال: زار النبي ﷺ أُمّه فبكى وأبكى من حوله، فقال: استأذنت ربّي في أن استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبره فأُذن لي فزوروا القبور فانّها تذكّركم الموت[٣].

بحث في ايمان والدي النبي ﷺ

أقول: والنصوص والشواهد التاريخية كلها تشهد على إيمان والدي الرسول ﷺ حاشاهما من الشرك. كيف ولم يزل يُنقل من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهّرة. كيف والآية الكريمة صريحة أو ظاهرة في ذلك: ﴿وتقلبك في الساجدين﴾[٤] وقد وردت ذيل هذه الآية الكريمة في التفاسير:

١ ـ روى السيوطي عن ابن أبي عمر العدني في مسنده والبزار

---

١ ـ إرشاد الساري ٣: ٤٠٠.

٢ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٦٢.

٣ ـ مسلم ٣: ٦٥، الجنائز، النسائي ٤: ٩٠، مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٧٢، السنن الكبرى ٤: ١٢٨.

٤ ـ الشعراء: ٢١٩.

وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿وتقلّبك في الساجدين﴾ قال: من نبي إلى نبي حتى اخرجت نبيّاً»[١].

٢ ـ وروى أيضاً: عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله: ﴿وتقلّبك في الساجدين﴾ قال: ما زال النبيﷺ يتقلّب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أُمّه[٢].

٣ ـ وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: سألت رسول الله فقلت: بأبي أنت وأُمّي أين كنت وآدم في الجنّة؟ فتبسّم حتّى بدت نواجذه ثم قال: انّي كنت في صلبه وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه وركبت السفينة في صلب أبي نوح وقذفت في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام الطاهرة مصفّىً مهذّباً لا تتشعّب شعبتان إلّا كنت في خيرهما قد أخذ الله بالنبوّة ميثاقي وبالإسلام هداتي وبيّن في التوراة والإنجيل ذكري وبيّن كلّ شيءٍ من صفتي في شرق الأرض وغربها وعلّمني كتابه ورقىٰ بي في سمائه وشق لي من أسمائه فذوالعرش محمود وأنا محمد ووعدني أن يحبوني بالحوض وأعطاني الكوثر وأنا أوّل شافع وأوّل مشفع ثم أخرجني في خير قرون أُمّتي، وأُمتي الحمّادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»[٣].

---

١ ـ الدر المنثور ٥: ٩٨.

٢ ـ الدر المنثور ٥: ٩٨.

٣ ـ الدر المنثور ٥: ٩٨.

إذن فالآية الشريفة، وقوله ﷺ في الحديث الأخير : «لم يلتقِ أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام الطاهرة، مصفىً مهذّباً..» كاشفان تماماً عن طهارة آباء وأمّهات الرسول ﷺ من دنس ونجس، فهم مبرّأون من الشرك لأن المشركين نجس.

إذن فآمنة بنت وهب رضوان الله تعالى عليها كانت موحّدة مؤمنة وحنيفية غير مشركة وعلى هذا تكون الرواية الماضية التي رواها كلّ من مسلم والنسائي عن أبي هريرة هي إحدى الإساءات إلى والديّ رسول الله ﷺ.

ولذا نرى بعض المنصفين من الشرّاح لهذا الحديث قاموا بتأويلات تنبئ عن أن فطرتهم السليمة تأبى قبول هذه المضامين:

قال الشيخ منصور: «وهذا لا ينافي دخولها الجنّة، فإنّها من أهل الفترة، والجمهور على أنّهم ناجون.. بل قد ورد وصح عند أرباب الكشف : أن الله تعالى أحيا أبوي النبي بعد رسالته فآمنا به، فلهذا كانا من أهل الجنّة»[1].

أقول: ثم إنّ هذا التفسير لهذه الآية لم يختص بالشيعة[2] الإمامية

---

١ ـ التاج الجامع للأُصول ١: ٣٨٢.

٢ ـ قال الزمخشري: ... فالآية دليل على ثبوت الايمان والتوحيد بالنسبة إلى آباء النبي ﷺ وأجداده الكرام وأنّهم ينقلون من الأصلاب الساجدة الطاهرة إلى الأرحام الساجدة المطهّرة. أُنظر كتاب: أبو طالب وبنوه: ٢١٩ للسيّد علي خان. منية الراغب: ٥٦ للمرحوم آية الله الطبسي.

ولا هم الذين تفردوا بنقل رواياتها، بل كما رأيت رواه السيوطي عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والعدني، والبزار والطبراني، عن مجاهد وابن عباس[١] فلاوجه لما نسبه الرازي[٢] في تفسيره إلى خصوص الشيعة[٣].

---

١ ـ أنظر الميزان ١٥: ٣٦٧.

٢ ـ التفسير الكبير ٢٤: ١٧٣.

٣ ـ أضف إلى قوّة دليلهم: وذلك لأن الآية فيها وجوه:

١ ـ المراد ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه بالتهجّد وتقلّبه في تصفح أحوال المجتهدين ليطلع على أسرارهم.

٢ ـ المعنى: يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقلّبه في الساجدين: أي تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده إذ كان إماماً لهم.

٣ ـ المعنى انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلّبت مع الساجدين في كفاية أمور الدين.

٤ ـ المراد: تقلّب بصره فيمن يصلّي خلفه، من قوله ﷺ: أتمّوا الركوع والسجود فوالله اني لأراكم من خلفي.

أقول: كما ان الآية الشريفة تحتمل هذه الوجوه الأربعة ولا دليل على وجه دون آخر، كذلك يحتمل فيه وجه خامس: يعاضده روايات من السنة ومن طرق الخاصّة أيضاً: وهو: أن يكون المراد ان الله تعالى نقل روحه من ساجد إلى ساجد. فيحمل الآية على كل هذه الوجوه من دون رجحان وذلك لأن النبي ﷺ يقول: لم أزل أُنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات. مع ان الكافر نجس ﴿إنّما المشركون نجس﴾ فكيف يجتمع النجاسة والشرك، مع طهارة الصلب والرَحِم؟

فلابد وأن يكون والدا النبي مسلمين.

فإن قلت: قوله تعالىٰ: ﴿وإذ قال إبراهيم لابيه ازر﴾ دليل على كفر آباء النبي.

قلنا: يطلق الأب على العم كما في الآية الشريفة: ﴿نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم ←

الشيء يذكر بالشيء:

ومع الأسف وقع نظير هذا البحث والخلط في حامي رسول الله ﷺ وناصره سيّدنا أبي طالب ﷺ. فكل من يقف على مواقفه البطولية وأشعاره وخطاباته، يذعن بأنّه مؤمن وموحِّد ومعتقد بالنبيّ ﷺ وبرسالته، ولكن العصبية الأموية والنزعة الخيبرية، والأحقاد تمنع من التصريح بالحق، والتفوّه بما هو الواقع: وأن أبا طالب مات مؤمناً وموحِّداً.

وفيما يلي كلام غريب لابن كثير: «قلت.. وقد قدمنا ما كان يتعاطاه أبو طالب من المحاماة والمحاجة والممانعة عن رسول الله ﷺ والدفع عنه وعن أصحابه وما قاله فيه من المدائح والثناء. وما أظهره له ولأصحابه من المودّة والمحبّة والشفقة في أشعاره التي أسلفناها وما تضمّنته من العيب والتنقيص لمن خالفه وكذّبه بتلك العبارة الفصيحة البليغة الهاشمية المطلبية التي لا تدانىٰ ولا تسامىٰ، ولايمكن عربياً مقاربتها ولا معارضتها، وهو في ذلك كلّه يعلم أن رسول الله صادق بار راشد، ولكن مع هذا لم يؤمن قلبه..»[1].

← وإسماعيل وإسحاق﴾ فسمى أبناء يعقوب، إسماعيل أباً ليعقوب، مع أنّه عمّ له.

إن قلت: إن حمل الآية على جميع الوجوه غير جائز.

قلنا: أولاً: انها على المبنى من جواز استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد.

ثانياً: حتى ولو اخترنا هذا المبنى الأُصولي، لكن لا ينفي الاحتمال الخامس، ولا يثبت سائر الاحتمالات.

١ ـ البداية والنهاية ١١: ١٢٤.

أُنظر إلى هذه العصبية من ابن كثير، فكأنّه كان في قلب أبي طالب، فعرف ما فيه!! أو كأنّه ـ والعياذ بالله ـ يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور!

فتراه يعترف لأبي طالب بأنّه صدَّق النبيﷺ ولكن لا بقلبه!!

نعم؛ وما نَقَم ابن كثير وأضرابه من أبي طالبؑ إلّا أنّه والد عليؑ ،ولو كان والد معاوية، لكان حَظَهُ أكثر وأكبر من حظّ أبي سفيان ونصيبه من الثناء المكذوب والمناقب المفتريات.

الفصل الخامس

زيارة النساء للقبور

١ ـ فاطمة الزهراء تزور قبر حمزة

٢ ـ عائشة تزور قبر أخيها

٣ ـ مناقشة حديث زوارات القبور

٤ ـ فتوى علماء السنّة على الجواز

٥ ـ كلام القسطلاني ذيل رواية أنس

٦ ـ مناقشة طرق الحديث

هل يجوز للنساء زيارة القبور؟

لقد ورد عن فاطمة الزهراء عليها السلام انّها كانت تزور قبر حمزة سيّد الشهداء وسائر شهداء أُحد كل جمعة، أو بالاسبوع مرّتين وهذا كان على عهد أبيها صلى الله عليه وآله، ثم بعد أبيها إلى أن توفيت. ولم يرد نهي لها لا من النبي صلى الله عليه وآله ولا من علي عليه السلام ولا من أيٍ من الصحابة، وهي أعرف بدين أبيها من غيرها. فزارت القبور مرّاتٍ عديدة.

«كانت فاطمة تزور قبر عمّها حمزة كل جمعة فتصلّي وتبكي عنده»[1].

وفي رواية: كانت تزور قبور الشهداء بأُحد بين اليومين والثلاثة، فتصلّي هناك وتدعو وتبكي[2].

كما ورد عن عائشة انّها كانت تزور قبر أخيها عبد الرحمن بمكة:

١ ـ قال ابن أبي مليكة: ورأيت عائشة تزور قبر أخيها

---

١ ـ مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٧٢ و ٥٧٤. السنن الكبرى ٤: ١٣١

٢ ـ السنن الكبرى ٤: ١٣١. مستدرك الحاكم ١: ٥٣٣.

عبدالرحمن بن أبي بكر، ومات بالحُبشي[١] وقُبِرَ بمكة[٢].

٢ ـ وقال أيضاً: إنّ عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور؟ قالت: كان نهى ثم أمرَ بزيارتها[٣].

مناقشة الحديث المروي:

واما ما نقل عن النبي ﷺ قال: لعن الله زائرات القبور[٤].

أولاً ففيه مضافاً إلى انه منسوخ بحديث بريدة كما صرّح بذلك الحاكم والذهبي انه معارض بما روته عائشة عن النبي ﷺ : نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ثم أمرَ بزيارتها[٥]. وصحّحه الذهبي في حاشية المستدرك وقال: الحديث صحيح.

ثانياً: معارض بفعل عائشة أيضاً حيث كانت تزور قبر أخيها عبدالرحمن، فانّه مات فُجأة سنة ٥٣ للهجرة بجبل بقرب مكة فأدخلته الحرم ودفنته[٦]. فهل كانت عائشة تريد مخالفة سنّة رسول الله ﷺ، فتستحق «اللعن» كما في هذا الحديث!!

ثالثاً: انّه مخالف لما ثبت عن فعل فاطمة عليها السلام من زيارتها لقبر

---

١ ـ جبل بأسفل مكة على ستّة أميال. معجم البلدان ٢: ٢١٤.

٢ ـ مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٧٠.

٣ ـ السنن الكبرى ٤: ١٣١.

٤ ـ رواه أصحاب السنن، غير البخاري ومسلم. أُنظر مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٦٩.

٥ ـ السنن الكبرى ٤: ١٣١، الحاكم ١: ٣٧٤.

٦ ـ وفيات الاعيان ٣: ٦٩

النبيﷺ بعد دفنه وزيارة قبر حمزة والشهداء كل جمعة أو كل اسبوع مرّتين فهل ترى فاطمة تريد مخالفة سنّة ثابتة عن النبيﷺ ؟! أو انها ـ نعوذ بالله ـ غير عارفة بالسنّة؟! وأهل البيت أدرى بما في البيت مع أن زيارتها قبور شهداء أُحد كانت على عهد النبيﷺ واستمرّت الزيارة سبع سنوات من حياة النبيﷺ فكيف لم ينهها النبيﷺ ؟ وكذلك زارت قبر النبيﷺ بعد وفاته؛ فعن عليؑ : «لما رمس رسول اللهﷺ جاءت فاطمةؑ فوقفت على قبرهﷺ وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينها وبكت وأنشأت تقول...[1].

فكيف لم يعارضها عليؑ ولا أحد من الصحابة إن كانت زيارة النساء للقبور محرّمة.

رابعاً: ان فتوى علماء السنة على الجواز وأمّا اللعن يفيد تحريم زيارتهن لقلّة صبرهن، وإلّا فزيارة النساء للقبور بشرط الصبر جائزة، كما في التاج:

١ ـ «واللعن يفيد تحريم زيارتهن لقلّة صبرهن وكثرة جزعهن وكل حديث يحرّم خروجهن للجنازة أو زيارتهن للقبور فمحمول على ذلك، وإلّا فزيارة النساء للقبور جائزة بشرط الصبر وعدم الجزع وعدم التبرّج. وأن يكون معها زوج أو محرم منعاً للفتنة، لعموم الحديث الأوّل[2]. ولقول عائشة في الحديث الثاني: كيف أقول؟ قال:

---

١ ـ إرشاد الساري ٣: ٣٥٢.

٢ ـ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمّد في زيارة قبر أُمّه فزوروها فانّها تذكّر الآخرة. رواه الخمسة إلّا البخاري واللفظ للترمذي.

قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله[١]...

ولزيارة عائشة لقبر أخيها عبدالرحمن، فلما اعترضها عبدالله، قالت: نهى رسول الله عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها»[٢].

٢ ـ قال الملّا علي قاري: «ظاهر هذا الحديث ـ نهيتكم عن زيارة القبور فزورها ـ العموم، لأن الخطاب في «نهيتكم» كما انّه عام للرجال والنساء على وجه التغليب أو أصالة الرجال فكذلك الحكم في ـ فزوروها ـ . مع ان ما قيل من ان الرخصة عامة لهنّ. فهذه الأحاديث بتعليلاتها تدل على انّ النساء كالرجال في حكم الزيارة. إذا زِرْنَ بالشروط المعتبرة في حقهنّ، ويؤيّده الخبر السابق انّه عليه الصلاة والسلام، مرّ بالمرأة فأمرها بالصبر، ولم ينهها عن الزيارة..»[٣].

٣ ـ وقال ابن عبدالبر: «احتج من أباح زيارة القبور للنساء بما حدّثناه عبدالله بن محمد، قال: حدّثنا عبدالحميد... عن ابن أبي مليكة إنّ عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: يا أُمّ المؤمنين من أين أقبلتِ؟ قالت: من قبر أخي عبدالرحمن، فقلت لها: أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور؟ قالت: نعم، كان نهى عن زيارتها ثم أمرَ بزيارتها[٤].

وعن ابن أبي مليكة: قال: زارت عائشة قبر أخيها في هودج .

---

١ ـ مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٧١.

٢ ـ التاج الجامع للأصول ٢: ٣٨١ .

٣ ـ مرقاة المفاتيح ٤: ٢٤٨ .

٤ ـ وقد صحّح الذهبي هذا الحديث. انظر مستدرك الحاكم ١: ٣٧٦.

قال أبو بكر: وحدّثنا مسرد، قال: حدّثنا نوح بن دراج، عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تزور قبر حمزة بن عبدالمطلب كلَّ جمعة وعلَّمته بصخرة[1].

كلام القسطلاني ذيل رواية أنس:

«مرّ النبيّ ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: إتقي الله واصبري، قالت: إليك عنّي، فانّك لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه...».

فإن قلت: من أين تؤخذ مطابقة الحديث للترجمة؟ أجيب:

من حيث انّه ﷺ لم ينه المرأة المذكورة عن زيارة القبور سواء كان الزائر رجلاً أو امرأة، وسواء كان المزور مسلماً أو كافراً لعدم الاستفصال في ذلك.

قال النووي: وبالجواز قطع الجمهور...

وقال: وبالجملة: فتستحب زيارة قبور المسلمين للرجال، لحديث مسلم: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانّها تذكّر الآخرة.

.. وتكرة للنساء لجزعهن. وأما حديث أبي هريرة المروي عند الترمذي، وقال حسن صحيح: لعن الله زوارات القبور، فمحمول على ما إذا كانت زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن.

وقال القرطبي: وحمل بعضهم حديث الترمذي في المنع على من

---

١ ـ تمهيد شرح الموطا ٣: ٢٣٤.

تكثر الزيارة لأن زوارات للمبالغة[١].

والحاصل: إن زيارة النساء للقبور جائز عند القسطلاني لكن على كراهية، واما رواية اللعن، فمحمول على ما كان فيه التعديد والنوح..

٤ ـ قال ابن عبدالبر ـ بعد نقل هذه الأحاديث ـ قال أبو بكر:

وسمعت أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يُسئل عن المرأة تزور القبر، فقال: أرجو إن شاء الله أن لا يكون به بأس.

عائشة زارت قبر أخيها. قال: ولكن حديث ابن عباس : إنّ النبي لعن زوارات القبور».

ثم قال: هذا أبو صالح ماذا؟ كأنه يضعفه، ثم قال: ارجو إن شاء الله أن عائشة زارت قبر أخيها[٢].

٥ ـ الحافظ الألباني: فانّه أورد حديث «لعن رسول الله زائرات القبور». ثم قال: فلم نجد في الأحاديث ما يشهد له، فهذا القدر من الحديث (لعن الله المتخذين عليها السرج، ضعيف وان لهج اخواننا السلفيون بالاستدلال به، ونصيحتي إليهم أن يمسكوا عن نسبته إليه لعدم صحّته[٣].

٦ ـ قال ابن عابدين، المتوفى عام ١٢٥٣:

«هل تستحب زيارة قبرهﷺ للنساء؟ الصحيح: نعم بلا كراهة بشروطها على ما صرّح به بعض العلماء، أمّا على الأصحّ من مذهبنا

---

١ ـ إرشاد الساري ٣: ٤٠٠.

٢ ـ التمهيد في شرح الموطا ٣: ٢٣٤.

٣ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السلبي في الأمة: ٢٦٠.

وهو قول الكرخي وغيره: من ان الرخصة في زيارة القبور ثابتة للرجال والنساء جميعاً فلا إشكال، واما على غيره فذلك نقول بالاستحباب لإطلاق الأصحاب. بل قيل: واجبة، ذكره في شرح اللباب»[١].

٧ ـ قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح. وقد رأى بعض أهل العلم أنّ هذا كان قَبْلَ أن يُرخِّصَ النبيﷺ في زيارة القبور فلما رخّص دخل في رخصته الرجال والنساء.

وقال بعضهم: إنّما كَرِه زيارة القبور للنساء، لقلّة صبرهن وكثرة جزعهن»[٢].

٨ ـ القسطلاني: «.. ولا يكره لهن زيارة قبر النبيﷺ بل تندب، وينبغي كما قال ابن الرفعة والقمولي ـ أن تكون قبور سائر الأنبياء والأولياء كذلك»[٣].

بحث في السند:

إنّ حديث لعن رسول الله زائرات القبور ورد بطرق ثلاث:

١ ـ عن حسان بن ثابت.

٢ ـ عن ابن عباس.

٣ ـ عن أبي هريرة.

---

١ ـ رد المحتار على الدرّ المختار ٢: ٢٦٣، انظر الغدير ٥: ١٢١.

٢ ـ الجامع الصحيح ٣: ٣٧٢ ذيل باب ٦٢ ح١٠٥٦.

٣ ـ إرشاد الساري ٣: ٤٠٠.

أ ـ وقد أورد ابن ماجة الحديث بطرقه الثلاثة[١].

ب ـ كما أورد أحمد الحديث بطريقين من الثلاثة:

١ ـ حسّان بن ثابت[٢].

٢ ـ وطريق أبي هريرة[٣].

ج ـ كما أورد الترمذي الحديث عن طريق أبي هريرة فقط[٤].

د ـ وأورد أبو داود الحديث، عن طريق ابن عباس فقط[٥].

واما البخاري ومسلم فلم يخرجا الحديثين بالمرّة، كما ان أصحاب السنن لم يتفقوا على طريق من الطرق، نعم الطريق الثالث: وهو حديث أبي هريرة اتفق عليه ابن ماجه وأحمد والترمذي.

واما الطريق الأوّل: فاتفق عليه ابن ماجة واحمد.

واما الطريق الثاني: ابن عباس: اتفق عليه أبو داود وابن ماجة.

المناقشة في الطرق:

اما الطريق الأوّل، الذي نقله ابن ماجه وأحمد، والذي ينتهي إلى حسّان بن ثابت، ففي السند: عبدالله بن عثمان بن خثيم: وأحاديثه ليست بالقوية كما روى ابن الدورقي عن ابن معين ولأبي حاتم فيه رأيان: أحدهما انّه: لا يحتج به. وعن النسائي: انّه ليّن الحديث[٦].

---

١ ـ سنن ابن ماجة ١: ٥٠٢.

٢ ـ مسند أحمد ٣: ٤٤٢.

٣ ـ مسند أحمد ٢: ٣٣٧ و ٣٥٦.

٤ ـ الجامع الصحيح ٣: ٣٧٠.

٥ ـ سنن أبي داود ٣: ٢١٨.

٦ ـ أنظر ميزان الاعتدال ٢: ٤٥٩.

وفي الطريق: عبدالرحمن بن بَهمان، ولم يحدث عنه سوى ابن خثيم، وقال ابن المديني: لا نعرفه[١].

واما الطريق الثاني، فيه أبو صالح وهو باذان، وقال أبو حاتم: لايحتج به. وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن عدي: ولم أعلم أحداً من المتقدّمين رضيه[٢].

اما الطريق الثالث ـ عن أبي هريرة: ففيه عمر بن أبي سلمة، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن خُزيمة: لايحتج بحديثه.

وقال ابن معين: هو ضعيف.

وقال أبو حاتم: لايحتج به[٣].

فالحديث بكل طرقه مورد للإشكال السندي، ولعلّه لهذا لم يخرجّهُ الشيخان في صحيحيهما.

أضف إلى الإشكالات والمعارضات التي أوردناها. وكلام الفقهاء في شرح الحديث، وفتواهم في جواز بل استحباب زيارة القبور للنساء والرجال.

---

١ ـ أُنظر ميزان الاعتدال ٢: ٥٥١.

٢ ـ تهذيب الكمال ٤: ٦.

٣ ـ سير أعلام النبلاء ٦: ١٣٣.

الفصل السادس

الصلاة والدعاء عند القبور

١ ـ رأي الوهابية

٢ ـ مناقشة الفكرة

٣ ـ سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام

٤ ـ سيرة المسلمين

٥ ـ تصريحات مخالفة لرأي الوهابية

٦ ـ استقبال القبلة أم القبر الشريف

٧ ـ شرح حديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد

٨ ـ فتوى الفقهاء حول الصلاة في المقبرة

الصلاة والدعاء عند قبر النبي ﷺ وسائر القبور

منعت الوهابية الصلاة والدعاء عند القبور وجعلتها شركاً وكفراً.

قال ابن تيمية: «إنّ الصحابة كانوا إذا جاؤوا عند قبر النبي ﷺ يسلّمون عليه، فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف، بل ينحرفون ويستقبلون القبلة ويدعون الله كما في سائر البقاع.. ولهذا لم يذكر أحد من أئمّة السلف أن الصلاة عند القبور وفي مشاهدها مستحبة ولا ان الصلاة والدعاء هناك أفضل منهما في غيرهما، بل اتفقوا كلّهم على ان الصلاة في المساجد والبيوت أفضل منها عند قبور الأنبياء والصالحين، سُمّيت مشاهد أم لم تُسمّ»[1].

والجواب:

أوّلاً: يدل على جواز الصلاة والدعاء عند قبر النبي ﷺ وقبور سائر الأنبياء والصالحين، عموم ما دلَّ على جواز الصلاة والدعاء في

---

١ ـ رسالة زيارة القبور: ١٥٩.

كل مكان، فالعمومات والاطلاقات تدل على الجواز.

ثانياً: ويدل على رجحان الصلاة والدعاء عند القبور، ما فهم من الشرع من رجحان الصلاة والدعاء ومطلق العبادة في كل مكان ثبت شرفه في الشرع، ولاشك في تشرّف المكان بالمكين (شرف المكان بالمكين) والموجب لتشرّف القبر هو حلول جسده الطاهر فيه.

ثالثاً: ويدل على رجحان الدعاء عند قبر النبيﷺ قوله تعالى: ﴿ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله..﴾[1].

فإنّ كلمة «جاؤوك» شامل لحالتي الحياة والموت، وان حرمتهﷺ حيّاً كحرمته ميّتاً، كما صرّح بذلك الإمام مالك للمنصور فيما مضى من البحث.

يقول شمس الدين الجزري: «إن لم يُجب الدعاء عند النبيﷺ ففي أي موضع يستجاب!!؟»

رابعاً: سيرة فاطمة الزهراءعليها السلام

إنّ فاطمةعليها السلام كانت تزور قبر عمّها حمزة في كل يوم جمعة فتصلّي وتبكي عنده[2].

قال الحاكم: «هذا الحديث رواته عن آخرهم ثقات وقد استقصيت في الحث عن زيارة القبور تحريباً للمشاركة في الترغيب وليعلم الشحيح بذنبه انها سنّة مسنونة».

---

١ ـ النساء: ٦٤.

٢ ـ مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٧٤، الحاكم ١: ٣٧٧، السنن الكبرى ٤: ١٣١، تمهيد شرح موطا مالك لابن عبد البر ٣: ٢٣٤.

والملاحظ : أن حمزة استشهد في العام الثالث للهجرة، وتوفي النبيﷺ في العام العاشر. ففاطمة كانت في هذه الفترة يعني مدّة سبع سنوات كل يوم جمعة تغادر المدينة متوجهة إلى أُحد تزور قبر حمزة، برأى ومنظر من رسول اللهﷺ ولم يرد منه نهي لها.

ثم انها عاشت بعد أبيها على قول السنة[١] ستّة أشهر، فكذلك كانت تزور القبر ـ حمزة ـ برأى ومنظر من كل الصحابة ومن علي بن أبي طالبعليه السلام ولم يرد منهم نهي في شأنها.

وفي رواية: كانت تزور قبور الشهداء بأُحد بين اليومين والثلاثة، فتصلّي هناك وتدعو وتبكي[٢].

تُرىٰ هل خفيت السنّة على فاطمة الزهراءعليها السلام، التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها[٣]، فجاءت بزيارتها القبور لما يخالف هذه السنّة!!

ولم يخف الأمر على ابن تيمية ليتجرّأ فيدّعي أنّه: «لم يذكر أحدٌ من أئمة السلف أنّ الصلاة عند القبور وفي مشاهدها مستحبّة»[٤]!؟

خامساً: سيرة المسلمين

كما ان سيرة المسلمين من زمن رسول اللهﷺ إلى يومنا هذا

---

١ ـ سير أعلام النبلاء ٢: ١٢٧ .

٢ ـ وفاء الوفاء ٣: ٩٣٢ ،كشف الارتياب ٢: ٤٨١ .

٣ ـ فتح الباري ٧: ١٣١ .

٤ ـ زيارة القبور: ١٥٩ .

جارية على الدعاء والصلاة عند قبور الصالحين والمؤمنين[١].

١ ـ عمر بن الخطاب:

«الطبري: «لما خرج عمر حاجّاً في نفرٍ من أصحابه، فاستغاث به شيخ، فلما انصرف عمر ونزل ذلك المنزل ـ بالأبواء ـ واستخبر عن الشيخ، وعرف موته، قال: كأني أنظر إلى عمر، وقد وثبَ مباعداً ما بين خطاه حتى وقف على القبر ـ قبر الشيخ ـ فصلّى عليه، ثم اعتنقه وبكى»[٢].

٢ ـ الإمام الشافعي: «إني لأتبرّك بأبي حنيفة وأجيىء إلى قبره في كل يوم فإذا عرضت لي حاجة صلّيت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد حتى تقضىٰ»[٣].

٣ ـ قبر معروف الكرخي: «عن الزهري قبر معروف الكرخي مجرّب لقضاء الحوائج، ويقال انّه من قرأ عنده مائة مرّة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد قضى الله حاجته»[٤].

وقال ابراهيم الحربي: قبر معروف: الترياق المجرّب، قال الذهبي:

---

١ ـ يرى ابن الجزري ان استجابة الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين تثبت بالتجربة، وأقرّهُ الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٤٦ ولكن قيده بشروط: أنظر سير أعلام النبلاء ١٠: ١٠٧ «الهامش».

٢ ـ الرياض النضرة ٢: ٣٣٠.

٣ ـ صلح الاخوان: ٨٣ (للخالدي)، الغدير ٥: ١٩٢، تاريخ بغداد ١: ١٢٣، مفتاح السعادة ٢: ١٩٣ طاش كبرى زاده.

٤ ـ معجم الطبراني ١: ١٢٢، الغدير ٥: ١٩٣، تاريخ بغداد ١: ١٢٢.

يريد إجابة دعاء المضطر عنده، لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء[١].

وعن أحمد بن الفتح قال: سألت بشراً التابعي الجليل عن معروف الكرخي؟ فقال: هيهات.. فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع، فانّه يستجاب له إن شاء الله[٢].

وعن ابن سعد: «يستسقى بقبره، وقبره ظاهر يزار ليلاً ونهاراً»[٣].

وعن سبط بن الجوزي: انه سمع مشايخه ببغداد يحكون أنّ عون الدين قال: كان سبب ولايتي المخزن انني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت أياماً فأشار عليَّ بعض أهلي أن أمضي إلى قبر معروف الكرخي، فأسألُ الله تعالى عنده، فان الدعاء عنده مستجاب[٤]. قال:

---

١ ـ سير أعلام النبلاء ٩: ٣٤٣.

٢ ـ صفة الصفوة ٢: ٣٢٤، الغدير ٥: ١٩٣.

٣ ـ الطبقات الكبرى ١: ٢٧، وفيات الأعيان: ٥: ٢٣٢.

٤ ـ أقول: إن صحّ ذلك فلعلّه بسبب ميله إلى أهل البيت وخدمته للرضاعليه السلام كما حكى عن أبي عبدالرحمن السلمي: ان معروف الكرخي كان يحجب علي بن موسى الرضاعليه السلام.

وعن السيد الخوئي: عن الشهرزوري في مناقب الأبرار: ان معروف الكرخي كان من موالي علي بن موسى الرضاعليه السلام، وكان أبواه نصرانيين فسلّما معروفاً إلى المعلم وهو صبي وكان المعلّم يقول له قل: ثالث ثلاثة وهو يقول: بل هو الواحد فضربه المعلّم ضرباً مبرحاً، فهرب ومضى إلى الرضاعليه السلام وأسلم على يده ثم إنّه أتى داره فدقّ الباب فقال أبوه: من بالباب فقال: معروف. فقال على أي دين؟ قال: على ديني الحنيفي، فأسلم أبوه ببركات الرضاعليه السلام قال معروف: فعشتُ زماناً ثم تركتُ كلّما كنتُ فيه الّا خدمة مولاي علي بن ←

فأتيت قبر معروف، فصلّيت عنده ودعوت ثم خرجت لأقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا[١] ـ قال: فرأيت مسجداً مهجوراً فدخلت لأُصلّي ركعتين، وإذا بمريض ملقىٰ على بارية، فقعدت عند رأسه وقلت: ما تشتهي؟ فقال: سفرجلة، قال: فخرجت إلى بقال هناك فرهنتُ عنده مئزري على سفرجلتين وتفاحة وأتيتهُ بذلك، فأكل من السفرجلة، ثم قال: أُغلق باب المسجد، فأغلقته، فتنحى عن البارية وقال: احفر هاهنا، فحفرت وإذا بكوز، فقال: خذ هذا فأنت أحق به، فقلت: أما لك وارث؟ فقال: لا، وإنّما كان لي أخ وعهدي به بعيد وبلغني أنّه مات ونحن من الرصافة.. وبينا هو يحدّثني إذ قضى نحبه فغسلته وكفنتهُ ودفنته... ثم صعدت إلى دار الخليفة وكتبت رقعة فخرج عليها إشراف المخزن ثم تدرّجت الوزارة[٢].

٤ ـ قبر الشافعي: قال الجزري: والدعاء عند قبره مستجاب[٣].

٥ ـ قبر بكار البكراوي الحنفي ت ٢٧٠هـ.

دفن بالقرافة وقبره مشهور يزار ويتبرّك به ويقال: إنّ الدعاء عند قبره مستجاب[٤].

← موسى الرضا. (معجم رجال الحديث ١٨: ٢٣١) وعن ابن خلكان وغيره نظيره. ولكن النمازي تنظّر فيه مستدركات علم الرجال ٧: ٤٥٤ وكذلك الذهبي ٩: ٣٤٣.

١ ـ محلة كبيرة ذات الأسواق بالجانب الغربي من بغداد. معجم البلدان ٤: ٣٧٤.

٢ ـ وفيات الأعيان ٦: ٢٣٩.

٣ ـ طبقات القراء ٢: ٩٧.

٤ ـ الجواهر المضيئة ١: ٤٦١.

٦ ـ الحافظ العامري ت ٤٠٣هـ.

عكف الناس على قبره ليالي يقرؤون القرآن ويدعون له[١].

٧ ـ أبو بكر الاصبهاني ت٤٠٦هـ.

دفن بالحيرة من نيسابور ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقىٰ به وتجاب الدعوة عنده[٢].

٨ ـ قبر السيدة نفيسة:

هي ابنة أبي محمد الحسن بن زيد، وعن ابن خلكان: دفنت بدرب السباع وقبرها معروف بإجابة الدعاء وهو مجرّب رضي الله عنها[٣].

---

١ ـ الغدير ٥: ٢٠٢. البداية والنهاية ١١: ٤٠٤.

٢ ـ وفيات الأعيان ٤: ٢٧٢.

٣ ـ وفيات الأعيان ٥: ٤٢٤.

أقول: «هي ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادقﷺ، وقيل: بل دخلت مع أبيها الحسن، وان قبره بمصر لكنّه غير مشهور.. وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيّات، ويروى أن الامام الشافعي لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو إلى الآن باقٍ كما كان، ولمّا توفي الشافعي، ادخلت جنازته إليها وصلّت عليه في دارها، وكانت مقيمة في موضع مشهدها اليوم ولم تزل به إلى أن توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين.

ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن إسحاق بن جعفر الصادق على حملها إلى المدينة ليدفنها هناك، فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في الموضع المعروف فيها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد.. وقبرها معروف بإجابة الدعاء.. وفيات الأعيان ٥: ٤٢٤.

←

٩ ـ قبر نصر بن إبراهيم المقدسي ت ٤٩٠هـ شيخ الشافعية

قال النووي: سمعنا الشيوخ يقولون: الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب[١].

١٠ ـ قبر أبي الحسن المصري فقيه الشافعية ت٤٩٢

قال ابن الأثماطي: قبره بالقرافه يُعرف بإجابة الدعاء عنده[٢].

١١ ـ قبر القاسم بن فيره الشاطبي ت ٥٩٠هـ

دفن بالقرافة وقبره مشهور معروف. قال صاحب طبقات القراء: وقد زرته مرّات وعرض عليَّ بعض أصحابي الشاطبية عند قبره، ورأيتُ بركة الدعاء عند قبره بالإجابة[٣].

تصريحات مخالفة لرأي الوهابية:

١ ـ السيوطي في قصة المعراج: روي عن النبيﷺ : ركبت ومعي جبرئيل، فسرت، فقال: انزل، فصلِّ، ففعلت فقال: أتدري أين صلّيت؟ صلّيت بطيبة وإليها المهاجرة ثم قال: إنزل فصلِّ، ففعلتُ، فقال: أتدري أين صلّيت؟ صلّيت بطور سيناء حيث كلَّم الله موسىٰ.

ثم قال: انزل فصلِّ، ففعلت، فقال: أتدري أين صلّيت؟ صلّيت

← وقال الذهبي: قيل كانت من الصالحات العوابد والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين.. سير أعلام النبلاء ١٠: ١٠٧.

١ ـ شذرات الذهب ٥: ٣٩٧ حوادث سنة ٤٨٨ .

٢ ـ شذرات الذهب ٥: ٤٠٢ حوادث سنة ٤٩٠هـ.

٣ ـ طبقات القراء ٢: ٣٢.

ببيت لحم حيثُ وُلِدَ عيسىٰ[١].

فلو كان محل ولادة عيسى هذا شأنه، وان النبي محمدﷺ ينزل فيصلي فيه، فمحل ولادة خاتم الأنبياء محمّدﷺ ومحل دفنه أعلى شأناً وأولىٰ بأن يُصلّىٰ فيه.

٢ ـ قال ابن القيم الجوزية ـ تلميذ ابن تيمية ـ: إن عاقبة صبر هاجر وابنها على البُعد والوحدة والغربة والتسليم إلى ذبح الولد، آلت إلى ما آلت إليه من جَعْلِ آثارهما وموطئ أقدامهما مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبدات لهم إلى يوم القيامة[٢].

أُنظر إلى كلام ابن القيم؛ فإنّه يرى موطئ قدم هاجر وإسماعيل محل العبادة والصلاة والمناسك إلى يوم القيامة. فلِمَ لايجوز أن يكون محل ولادة النبي ودفنه وموطئ قدمه متعبّداً للمؤمنين إلى يوم القيامة؟

٣ ـ ابن الجزري: «إن من مواضع إجابة الدعاء قبور الصالحين»[٣].

استقبال القبلة أم القبر الشريف حين الدعاء

نسب ابن تيمية إلى الصحابة أنهم لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف بل ينحرفون ويستقبلون القبلة..»[٤].

---

١ ـ الخصائص الكبرى للسيوطي، كشف الارتياب: ٢٤٧.

٢ ـ كشف الارتياب: ٤٢٨، عن زاد المعاد.

٣ ـ اورده المعلق في هامش المواهب اللّدنية ٣: ٤٠٦ عن كتاب الحصن الحصين.

٤ ـ رسالة زيارة القبور: ١٥٩.

والجواب:

أوّلاً: إنّ ابن تيمية لم يذكر اسم صحابي واحد كان قد انحرف عن القبر إلى القبلة في الدعاء ولو مرّة واحدة، بل برغم انه قد نسب ذلك إلى كل الصحابة! مع انه قد ورد عن ابن عمر ـ وهو من الصحابة ـ خلاف ذلك وان من السنة أن يستقبل القبر المكرّم ويجعل ظهره للقبلة[١].

ثانياً: لا مانع من استقبال القبر عند الدعاء، وذلك للآية الكريمة ﴿أينما تولّوا فثمّ وجه الله﴾[٢].

ثالثاً: فتوى الفقهاء على خلاف ذلك:

أ ـ فتوى مالك: حينما سأله المنصور: أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال: ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى..[٣].

وفي هذا السؤال دلالة واضحة على ان الدعاء عند القبر الشريف كان مشهوراً ـ ومرتكزاً ـ لايشك في جوازه ورجحانه وانما الذي توقف فيه المنصور، هو ان استقبال القبلة حال الدعاء أفضل أم استقبال القبر الشريف[٤].

---

١ ـ كشف الارتياب ٢٤٧ و ٣٤٠ والغدير ٥: ١٣٤.

٢ ـ البقرة: ١١٥.

٣ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٧٦، المواهب اللدنية ٣: ٤٠٩.

٤ ـ الغدير ٥: ١٣٥، انظر كشف الارتياب ٢٤٧ ـ ٣٤٠، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٩٢.

ب ـ الخفاجي: «استقبال وجهه ﷺ واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور. ونقل عن أبي حنيفة[١].

ج ـ ابن الهمام محقق الحنفية: ما نقل عن أبي حنيفة انّه يستقبل القبلة مردود بما روي عن ابن عمر من السنة ان تأتي قبر رسول الله من قِبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر.. وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة.. وقول الكرماني: إن مذهبه بخلافه ليس بشيء لأنّه حي في ضريحه يعلم بزائره ومن يأتيه في حياته انّما يتوجه إليه»[٢].

د ـ إبراهيم الحربي في مناسكه: تولي ظهرك القبلة وتستقبل وسطهُ ـ يعني القبر ـ[٣].

هـ ـ وعن ابي موسى الاصبهاني: انه روي عن مالك انه قال: اذا اراد الرجل أن يأتي قبر النبي ﷺ فيستدبر القبلة ويستقبل النبي ﷺ ويصلي عليه ويدعو.

و ـ وقال السمهودي، وعن اصحاب الشافعي وغيره: يقف وظهره الى القبلة ووجهه الى الحَظيره، وهو قول ابن حنبل[٤].

ز ـ السختياني: «عن أبي حنيفة قال: جاء أيوب السختياني فدنا من قبر النبي ﷺ فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه إلى القبر وبكى بكاءً غير متباك[٥].

---

١ ـ شرح الشفا ٣: ٥١٧.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ كشف الارتياب ٣٢٦، وفاء الوفاء ٤: ١٣٧٨.

٤ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٧٨.

٥ ـ المصدر نفسه.

ح ـ ابن جماعة: ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدّس مستدبر القبلة فيسلّم. وشذ الكرماني فقال: يقف للسلام مستدبر القبر»[١].

ط ـ ابن المنكدر: قال ابراهيم بن سعد رايت ابن المنكدر يصلي في مقدم المسجد فاذا انصرف مشىٰ قليلاً ثم استقبل القبلة ومدّ يديه ودعا ثم ينحرف عن القبلة ويشهّر يديه ويدعو، يفعل ذلك حين يخرج فعل المودع»[٢].

ثالثاً: ما المانع من الصلاة بقرب القبر تبرّكاً بالمكان المدفون فيه النبيﷺ كما يصلون عند المقام الذي هو حَجَر ولكن تشرف بملامسة رِجْلِ إبراهيم، لقوله تعالىٰ: ﴿واتَّخِذوا من مقام إبراهيم مصلّىٰ﴾[٣].

واما كلام ابن تيمية: «إنّ الصلاة في البيت أفضل منها عند قبور الأنبياء والصالحين»[٤].

هذه دعوى مجرّدة عن الدليل، وهل صرّح بذلك أحد من أئمّة السلف، فضلاً عن نسبة ذلك إلى جميعهم»!!

معنى حديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد:

أما حديث لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد،

---

١ ـ كشف الارتياب ٣٢٦، وفاء الوفاء ٤: ١٣٧٨.

٢ ـ سير اعلام النبلاء ٥: ٣٥٨.

٣ ـ البقرة: ١٢٥.

٤ ـ وفاء الوفاء ٤: ١٣٧٨.

وحديث: اللهم لا تجعل قبري وثناً[١] يعبد، اشتدّ غضب الله على قوم، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

ففيه: أوّلاً: نقاش سندي، إذ على رواية النسائي: ـ في طريقه عبد الوارث وقد رموه بأنّه كان يرى القدر ـ أي الاعتزال ـ وكانوا لا يصلّون خلفه، وكان حماد ينهى عن عبد الوارث[٢].

وفيه أيضاً أبو صالح ،وهو مردد بين مجاهيل وضعاف وثقات والمحتمل أنه: باذام مولى أُم هاني، وهو متروك الحديث، أو ضعيف أو كذّاب[٣].

واما رواية ابن ماجة: ففيه عبدالله[٤] بن عثمان ،وقالوا فيه: انّه ليس بالقوي، أو يخطئ، أو منكر الحديث.

واما ابن بهمان فعن ابن المديني: انه لا نعرفه.

واما رواية الموطأ: فهي مرسلة كما صرح بذلك ابن عبد البر لأن عطاء بن يسار لم يدرك النبيّ[٥].

ثانياً: لا يدل الحديث على ما زعمه ابن تيمية والوهابيون من عدم جواز الصلاة عند القبور وفي مشاهدها وبناء المساجد عليها.

---

١ ـ أحمد ٢: ٢٤٦، موطا ١: ١٧٢ ح ٨٥. البخاري ٤٨ (الصلاة) مسلم ١٩، المساجد. أحمد ١: ٢١٨.

٢ ـ ميزان الاعتدال ٢: ٦٧٧.

٣ ـ ميزان الاعتدال ٤: ٥٣٨.

٤ ـ ميزان الاعتدال ٢: ٤٥٩، الكامل في الضعفاء ٤: ١٦١.

٥ ـ الموطأ ١: ١٧٢، سير أعلام النبلاء ٤: ٤٤٨.

وذلك لأن الظاهر منه: انّه إشارة إلى رواية كنيسة الحبشة؛ إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور..

وسبب الذم هو اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد بتلك الحالة وهي تصويرهم الصورة وعبادتها والصلاة والسجود إليها أو إليها وإلى القبر. كما يصلى إلى الوثن ويسجد له على ما هو الظاهر من تلك الرواية. فالنهي عن اتخاذها مساجد هو فيما لو كان من هذا السنخ، واما لو بني المسجد على القبر، ولكنّه صلّى إلى القبلة ومتوجهاً إلى الله تعالى، فلا إشكال فيه، كما يصلى اليوم في المسجد النبوي الشريف، أو الجامع الأموي بدمشق وفيه قبر النبي زكريا عليه السلام.

١ ـ قال القرطبي: «انّما صور أوائلهم الصور ليتأنسوا بها ويتذكّروا أفعالهم الصالحة فيجتهدون كاجتهادهم ويعبدون الله عند قبورهم ثم خلّفهم قوم جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان: ان اسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها، فحذّر النبي عن مثل ذلك»[1].

٢ ـ قال النووي: إن كان البناء في ملك الباني فكروه، وإن كان في مقبرة مسبلة، فحرام، نصّ عليه الشافعي والأصحاب.. تجصيص القبر مكروه[2].

---

١ ـ إرشاد الساري ٣: ٤٩٧ و ٢: ٩٩، أنظر صحيح مسلم ١: ١٩٧ (الهامش).

٢ ـ شرح صحيح مسلم ٣: ٦٢.

قال ابن رفعة: ويستثنى مقبرة الأنبياء فلا كراهة فيها لأن الله حرّم على الأرض أن تأكل

←

٣ ـ قال القسطلاني قوله: بنوا على قبره مسجداً» مؤوّل على مذمة من اتخذ القبر مسجداً ومقتضاه التحريم لاسيما وقد ثبت اللعن عليه، لكن صرّح الشافعي وأصحابه بالكراهة[١].

٤ ـ وقال البنديجي المراد: ان يسوي القبر مسجداً فيصلّى فيه، وقال: انّه يكره ان يبنىٰ عنده مسجد فيصلّى فيه إلى القبر. واما المقبرة الدائرة إذا بني فيها مسجد ليصلّى فيه فلم أر فيه بأساً لأن المقابر وقف وكذا المسجد فمعناهما واحد.

٥ ـ قال البيضاوي: لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجّهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً، لعنهم النبيﷺ ومنع المسلمين من مثل ذلك، فأما من اتخذ مسجداً في جوار صالح وقصد التبرّك بالقرب منه، لا للتعظيم ولا للتوجّه إليه فلا يدخل في الوعيد المذكور[٢].

٦ ـ وقال السندي: «اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. أي قبلة للصلاة يصلّون إليها أو بنوا مساجد عليها يصلّون فيها، ولعلّ وجه الكراهة انّه قد يفضي إلى عبادة نفس القبر، سيما في الأنبياء والأخيار..»[٣].

← أجسادهم، وانّهم أحياء في قبورهم يصلّون... وقال: يحرم أن يصلّى متوجّهاً إلى قبره عليه الصلاة والسلام ويكره إلى غيره مستقبل الآدمي لأنه يشغل القلب غالباً ويقاس بما ذكر في قبره سائر قبور الأنبياء... إرشاد الساري ٢: ٩٧.

١ ـ أُنظر ارشاد الساري ٩: ٤٧٧ و٧: ٤٦٢.

٢ ـ إرشاد الساري ٣: ٤٧٩.

٣ ـ سنن النسائي ٤: ٩٦.

٧ ـ النووي: قال العلماء انّما نهى النبيﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدّى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية. ولمّا احتاجت الصحابة والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول اللهﷺ حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أُمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة مدفن رسول الله ﷺ وصاحبيه بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلّي إليه العوام ويؤدي إلى المحذور ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً..»[1].

فتوى الفقهاء، حول الصلاة في المقبرة:

١ ـ رأي مالك: «قلت لابن القاسم هل كان مالك يوسع ان يصلّي الرجل وبين يديه قبر يكون سترة له؟ قال: كان مالك لا يرى بأساً بالصلاة في المقابر وهو إذا صلّى في المقبرة كانت القبور بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله. وقال مالك لايأس بالصلاة في المقابر. قال: وبلغني ان بعض أصحاب النبيﷺ كانوا يصلّون في المقبرة[2].

٢ ـ عبد الغني النابلسي: «وامّا من اتخذ مسجداً في جوار صالح أو صلّى في قبره، وقصد به الاستظهار بوجه أو وصول أثر من آثار

---

١ ـ شرح النووي ٥: ١٤.

٢ ـ المدوّنة الكبرى ١: ٩٠.

عبادته إليه لا للتعظيم له والتوجّه إليه فلا حرج إذ مرقد اسماعيل عند الحطيم من المسجد الحرام، ثم ان ذلك الموضع أفضل مكان يصلّى فيه»[١].

٣ ـ وقال أيضاً: «واما إذا كان موضع القبور مسجداً أو على طريق. أو كان هناك أحدٌ جالس. أو ان قبر وليّ من أولياء الله أو عالم من المحقّقين، تعظيماً لروحه المشرقة على تراب جسده كاشراق الشمس على الأرض، اعلاماً للناس انّه وليّ، ليتبرّكوا به ويدعوا الله عنده، فيستجاب لهم، فهو أمر جائز لا مانع منه، والأعمال بالنيّات»[٢].

٤ ـ الأبي المالكي ـ كما عن الكوثري ـ «من اتخذ مسجداً قرب رجل صالح أو صلى في مقبرته قصداً للتبرّك بآثاره وإجابة دعاه هناك فلا حرج في ذلك، واحتج لذلك بأن قبر إسماعيل عليه السلام في مسجد الحرام عند الحطيم ثم ان ذلك الموضع أفضل مكان للصلاة فيه»[٣].

٥ ـ البغوي: «منهم من ذهب إلى ان الصلاة فيها جائزة إذا صلّى في موضع نظيف منه.

وروي ان عمر رأى أنس بن مالك يصلّي عند قبر، فقال: القبر القبر. ولم يأمره بالإعادة، وحكى عن الحسن انّه صلّى في المقابر. وعن مالك: لا بأس بالصلاة في المقابر.

---

١ ـ الحديقة النديّة ٢: ٦٣١.

٢ ـ الحديقة النديّة ٢: ٦٣٠.

٣ ـ المقالات للكوثري: ٢٤٦، شرح صحيح مسلم ٢: ٢٣٤.

وتأويل الحديث ، هو ان الغالب من أمر الحمام قذارة المكان ومن أمر المقابر اختلاط تربتها بصديد الموتى ولحومها. فالنهي لنجاسة المكان، فإن كان المكان طاهراً فلابأس»[١].

هل يبقى مجال للوهابيين بعد هذه الفتاوى والآراء الصريحة أن يتّهموا من يصلّي في المشاهد والمقابر، بالشرك والكفر، وانه يريد عبادة صاحب القبر؟! وقد صلّى أنس بن مالك والحسن البصري بين المقابر!!

١ ـ شرح السنة، للبغوي ٢: ٢٩٨.

الفصل السابع

بناء القبور وعقد القباب

١ ـ رأي الوهابية

٢ ـ مناقشة الفكرة

٣ ـ مناقشة طرق الحديث

٤ ـ سيرة الصحابة وعموم المسلمين

٥ ـ نماذج من القبور المبنية والقباب

٦ ـ مناقشة طرق حديث ابن الزبير

٧ ـ مناقشة دلالة الحديث

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بناء القبور والبناء عليها
وتجصيصها وعقد القباب فوقها

هذا ما حرّمه الوهابيون واعتبروا ذلك شركاً وكفراً، وأوجبوا هدم القبور والقباب التي عليها، والبناء الذي حولها، وفيما يلي أقوالهم:

١ ـ قال الصنعانيّ: إن المشهد بمنزلة الوثن والصنم، إنَّ ما كانت تفعله الجاهلية لما يسمونه وثناً وصنماً هو الذي يفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً، وذلك لايخرجه عن اسم الوثن والصنم»[1].

٢ ـ وعن ابن القيم (تلميذ ابن تيمية): يجب هدم المشاهد التي بُنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله ولايجوز إبقاؤها بعد القدرة على هدمها وابطالها يوماً واحداً فانّها بمنزلة اللات والعزىٰ، أو أعظم شركاً عندها، وبها[2]..

٣ ـ وصرّح الوهابيون في كتابهم إلى شيخ الركب المغربي: إن ما

---

١ ـ كشف الارتياب: ٢٨٦ عن تطهير الاعتقاد.

٢ ـ زاد المعاد: ٦٦١.

حدث من تعظيم قبور الأنبياء وغيرهم ببناء القباب عليها وغير ذلك من حوادث الأُمور التي أخبر عنها النبيﷺ بقوله: لاتقوم الساعة حتى يلحق حيّ من أُمتي بالمشركين وحتى يعبد فئام من أُمّتي الأوثان[١].

٤ ـ وقال قاضي قضاتهم عبدالله بن سليمان بن بليهد في جريدة أُمّ القرى ١٣٤٥هـ.ق: لم نسمع في خير القرون، ان هذه البدعة حدثت فيها، بل بعد القرون الخمسة[٢].

٥ ـ وفي الجواب المنسوب لعلماء المدينة: اما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً لصحّة الأحاديث الواردة في منعه، ولهذا افتى كثير من العلماء بوجوب هدمه، مستندين على ذلك بحديث علي: انه قال لأبي الهياج: ألا أبعثكَ على ما بعثني عليه رسول اللهﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلّا سوّيته.

مناقشة الفكرة

والجواب:

اما الاجماع: فممنوع بل هذا العمل جائز إجماعاً لاستمرار عمل المسلمين عليه من جميع المذاهب الإسلامية في كل عصر وزمان: عالمهم وجاهلهم، مفضولهم وفاضلهم أميرهم ومأمورهم رجالهم ونسائهم، قبل الوهابية. والسيرة إجماع عملي لأنها كاشف قطعي عن انه مأخوذ

---

١ ـ أنظر كشف الارتياب: ٢٨٧.

٢ ـ المصدر نفسه.

من صاحب الشرع.

ويؤيده اعتراف الصنعاني نفسه بهذه السيرة ـ في رسالته تطهير الاعتقاد ـ حيث أورد على نفسه سؤالاً: بأن هذا الأمر عمَّ البلاد وطبَّق الأرض شرقاً وغرباً بحيث لا بلدة من بلاد الإسلام إلّا وفيها قبور ومشاهد، بل مساجد المسلمين غالبها لاتخلو عن قبر أو مشهد ولا يسع عقل عاقل أن هذا منكر يبلغ إلى ما ذكرت من الشناعة ويسكت عليه علماء الإسلام الذين ثبتت لهم الوطأة في جميع الدنيا.

فأجاب: إن أردت الإنصاف وتركت متابعة الأسلاف وعرفت أن الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفقت عليه العوالم جيلاً بعد جيل.

فاعلم ان هذه الأُمور صادرة عن العامة الذين إسلامهم تقليد الآباء بلا دليل ولا يسمعون من أحد عليهم من نكير بل ترى من يتسم بالعلم ويدّعي الفضل وينتصب للقضاء والفتيا والتدريس، أو الولاية أو المعرفة أو الامارة والحكومة، معظماً لما يعظمونه مكرماً لما يكرمونه، ولايخفى أن سكوت العالم أو العالِم على وقوع المنكر ليس دليلاً على جوازه..»

وقفة مع الصنعاني:

أولاً: في هذا النص اعتراف من الصنعاني بوقوع السيرة على أكمل وجوهها واعترف بوقوع ذلك من جميع طبقات الناس من العوالم والعلماء والفضلاء والقضاة والمفتين والمدرسين، والأولياء والعارفين والامراء والحكّام بدون إنكار، ولم تخرج عنه باعترافه طبقة من الطبقات، فأي سيرة أقوى من هذه وأشمل.

ثانياً: قوله : إن الحق ما قام عليه الدليل، فنقول : ان اتفاق الأُمة جيلاً بعد جيل دليل قطعي، لا دليل أقوى منه.

اما الاستدلال بصحّة الحديث:

ففيه:

أولاً: صحّة الحديث في نظرهم ووضوح دلالته عندهم وخلوّه عن المعارض لايوجب، صحته ووضوحه في نظر غيرهم، فكيف يدعي الاجماع اعتماداً على دعوى صحة الحديث.

ثانياً: التناقض والتهافت في كلامه: إذ تارة يقول: أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه وتارة يقول : الحديث الدال على التحريم مجمع على صحته. فلو كان مجمعاً على صحته، فلماذا لم يفت جميعهم بوجوب الهدم بل أفتى الكثير ـ على حسب دعواهم.

ثالثاً: النقاش في سند الحديث ودلالته:

«حدّثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب، قال يحيى: أخبرنا وقال الآخران: حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن أبي وائل، عن أبي الهيّاج الأسدي، قال: قال لي علي عليه السلام : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله لا تدَع تمثالاً إلّا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلّا سوّيته»[1].

اما النقاش السندي: ففيه من ضعّفه علماء الرجال ومتخصصوا الفن.

---

١ ـ صحيح مسلم ٣: ٦١، الترمذي ٢: ٢٥٦.

اما وكيع: وهو ابن الجراح الرواسي.

١ ـ قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت ابي يقول: ابن مهدي أكثر تصحيفاً من وكيع: ووكيع أكثر خطأ من ابن مهدي.

٢ ـ وقال عبدالله بن أحمد في موضع آخر: سمعت أبي يقول: أخطأ وكيع في خمس مئة حديث[١].

٣ ـ وقال ابن المديني: كان وكيع يلحن، ولو حدثت بألفاظه لكانت عجباً، كان يقول: حدّثنا الشعبي، عن عائشة[٢].

٤ ـ وقال محمد بن نصر المروزي: كان يحدِّث بآخره من حفظه فيغيّر[٣] ألفاظ الحديث كأنه يحدّث بالمعنى ولم يكن من أهل اللسان[٤].

واما سفيان:

١ ـ قال الذهبي كان يدلس عن الضعفاء[٥].

٢ ـ وعن ابن المبارك، قال: حدث سفيان بحديث، فجئتُهُ وهو يدلسه، فلما رآني إستحيى، وقال: نرويه عنك[٦].

٣ ـ وعن أبي بكر، قال: سمعتُ يحيى يقول: جَهد الثوري أن

---

١ ـ تهذيب الكمال ٣٠: ٤٧١.

٢ ـ ميزان الاعتدال ٤: ٣٣٦.

٣ ـ عن نعيم بن حماد: تعشينا عند وكيع. فقال: أي شيء أجيئكم به، نبيذ الشيوخ أو الفتيان؟ قلت: تتكلم بهذا؟ قال: هو عندي أحل من ماء الفرات. تاريخ بغداد ١٣: ٧٢.
وعن أحمد: كان يسب السلف ويشرب المسكر. والفتوى بالباطل.

٤ ـ تهذيب التهذيب ١١: ١٢٥.

٥ ـ ميزان الاعتدال ٢: ١٦٩.

٦ ـ تهذيب التهذيب ١١: ٢١٨.

يدلس عليَّ رجلاً ضعيفاً فما أمكنه[١].

٤ ـ وعن يحيى بن معين: لم يكن أحد أعلم بحديث أبي إسحاق من الثوري وكان يدلس[٢].

واما حبيب بن أبي ثابت:

١ ـ قال ابن حبان: كان مدلساً[٣].

٢ ـ وقال العقيلي: وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها[٤].

٣ ـ وقال العقيلي أيضاً: غَمَزهُ ابن عون[٥].

٤ ـ وقال القطان: له غير حديث عن عطا، لايتابع عليه وليست بمحفوظة.

٥ ـ وقال ابن خزيمة: كان مدلساً[٦].

وأما أبو وائل: فهو من مبغضي عليؑ فكيف يعتمد عليه، وقد قال النبيﷺ يا علي لايحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق[٧].

المناقشة في المتن والدلالة:

أولاً: انّه شاذ، انفرد به أبو الهيّاج، وقال السيوطي في شرح النسائي: ليس لأبي الهيّاج في الكتب إلّا هذا الحديث الواحد.

---

١ ـ تهذيب التهذيب ٣: ١٧٩.

٢ ـ الجرح والتعديل ٤: ٢٢٥.

٣ ـ تهذيب التهذيب ٢: ١٧٩، تقريب التهذيب ١: ٣١٦.

٤ ـ المصدر نفسه.

٥ ـ ميزان الاعتدال ١: ٤٥١.

٦ ـ تهذيب التهذيب ٢: ١٧٩، شرح نهج البلاغة ٤: ٩٩ كان عثمانياً يقع في عليؑ.

٧ ـ مجمع الزوائد ٩: ١٣٣.

ثانياً: لا دلالة له على المدّعى بل هو وارد في الأمر بالتسطيح والنهي عن التسنيم، فان الشرف، وإن كان معناه: العالي إلّا أن التسنيم نوع من العلو.

«الشرف» يعني العلو، ومن البعير سنامه ـ كما في القاموس[1] ـ إذن: الشرف يشمل باطلاقه، أو بوصفه، العالي سواء كان علوه بالتسنيم وبغيره.

ولكن قوله «إلّا سوّيته» قرينة على إرادة التسنيم من الشرف والتسطيح من التسوية.

وبعبارة أُخرىٰ في الرواية احتمالات ثلاث:

١ ـ أن يكون المراد هدم البناء المشيّد على القبر.

٢ ـ أن يكون المراد تسوية القبر مع الأرض.

٣ ـ أن يكون المراد تسطيح القبر وتعديل ما فيه من اعوجاج والحيلولة دون تسنيمه كظهر السمك وسنام البعير.

اما الاحتمال الأوّل فمردود لوجود السيرة وعمل الصحابة وغيرهم على خلافه، وسيجيء البحث عنه.

واما الاحتمال الثاني فمردود أيضاً، وذلك لقيام السنّة القطعية على ارتفاع القبر عن الأرض شبراً واحداً.

فيبقى الاحتمال الثالث: وهو تسطيح القبر وتعديل ما فيه من اعوجاج والحيلولة دون تسنيمه، كظهر السمك وسنام البعير. وهذا ما

---

١ ـ القاموس ٣: ١٦٢.

يراه جمع من علماء السنّة كالنووي والقسطلاني.

قال النووي: إن السنّة أن القبر لا يرفع عن الأرض رفعاً كثيراً، ولا يُسنّم بل يرفع نحو شبر ويسطح[١].

وقال القسطلاني: بعد أن قال: السنّة في القبر تسطيحه وانه لايجوز ترك هذه السنّة لمجرّد أنها صارت شعاراً للروافض، وانه لا منافاة بين التسطيح وحديث أبي هيّاج، يقول: لأنّه لم يُرد تسويته بالأرض وانّما أراد تسطيحه جمعاً بين الأخبار[٢].

ثالثاً: سيرة الصحابة وعموم المسلمين:

١ ـ ان قبور الأنبياء التي حول بيت المقدس كقبر داودعليه السلام في القدس وقبور إبراهيم وبنيه: إسحاق ويعقوب ويوسف الذي نقله موسى من مصر إلى بيت المقدس في بلد الخليل كلها مبنية مشيّدة، قد بني عليها بالحجارة العادية العظيمة من قبل الإسلام وبقي ذلك بعد فتح الإسلام[٣].

وقد صرّح بذلك ابن تيمية، فقال: ان البناء الذي على قبر إبراهيم الخليلعليه السلام كان موجوداً في زمن الفتوح وزمن الصحابة إلّا انّه كان باب

---

١ ـ المجموع ٤: ٣١٢.

٢ ـ إرشاد الساري ٢: ٤٦٨.

٣ ـ هذا ما أشار إليه السيّد الأمين في كشف الارتياب ٤٨٤. وبه رواية ـ إن صحّت ـ فهي تدل على ذلك. أُنظر درر الأخبار ٢: ١٨٥ للشيخ الوالد، معالم الزلفى: ١٠٨. لكن هناك أحاديث مفادها: إنّ الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء. راجع مسند أحمد ٤: ٨.

ذلك البناء مسدوداً إلى سنة الاربعمائة.

ولا شك ان عمر لمّا فتح بيت المقدس رأىٰ ذلك البناء، ومع ذلك لم يأمر بهدمه.

دعوى ابن بليهد:

لقد ادعى ابن بليهد: أنّ البناء على القبور حدث بعد القرون الخمسة.

هذا ولكن التاريخ على خلاف دعواه تماماً. فإن هناك أبنية على القبور، ومزارات كانت قبل القرن الخامس بل بعضها في القرن الأول والثاني. وإليك أمثلة على ذلك:

١ ـ بناء الحجرة الشريفة.

٢ ـ بناء المسجد على قبر حمزة.

٣ ـ ان قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ كان في دار محمد بن زيد بن علي عليه السلام.

٤ ـ قبر سعد بن معاذ كان في دار ابن أفلح، وان عليه حنبذة ـ أي قبّة ـ في زمن عمر بن عبدالعزيز الذي هو من المائة الثانية[1].

٥ ـ ان البناء على قبر الزبير كان عام ٣٨٦هـ.

٦ ـ ان البناء على قبر النذور ـ قبر عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي عليه السلام كان في القرن الرابع.

---

١ ـ أنظر وفاء الوفاء ٢: ٥٤٥، كشف الارتياب: ٤٢٤.

تجديد بناء القبر على عهد الصحابة والتابعين:

١ ـ قبر النبيﷺ : فانّهﷺ دفن في حجرة مبنية، ولو كان البناء على القبور محرماً، لهدمها الصحابة قبل دفنهﷺ ، إذ لو كان البناء كالأصنام، فلا فرق بين البناء السابق والبناء اللاحق، والبناء والقبة على القبر الشريف لازال موجوداً إلى يومنا هذا.

٢ ـ لم يكن على بيت النبي حائط، وكان أوّل من بنى عليه جداراً، عمر بن الخطاب[١].

٣ ـ ان عائشة بَنَتْ حائطاً بينها وبين القبور وكانت تسكنها وتصلّي فيها قبل الحائط وبعده.

«كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشة بجدار فضربت عليهم وكانت في الجدار كوة، فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فَسُدّتْ[٢].

٤ ـ ثم بناها عبدالله بن الزبير ثم سقط حائطها.

٥ ـ بناه عمر بن عبدالعزيز، وفي رواية انه هدم البيت الأوّل. ثم بناه وبنى حظاراً محيطاً به وتولّى ذلك عمر بن عبدالعزيز وآزر الحجرة بالرخام.

فلما ان بنى البيت على القبر وهدم البيت الأوّل، ظهرت القبور الثلاثة[٣].

---

١ ـ وفاء الوفاء ٢: ٥٤١ .

٢ ـ وفاء الوفاء ٢: ٥٤٤ .

٣ ـ وفاء الوفاء ٢: ٥٤٧ .

٦ ـ ثم أُعيد تأزيرها في زمن المتوكل الخليفة العباسي .

٧ ـ جُدِّد في زمن المقتفي ، ثم عُمِلَ في زمنه للحجرة مُشبّك من خَشَب الصندل، والابنوس على رأس جدار عمر بن عبدالعزيز.

٨ ـ ثم لما سقط حائط الحجرة في دولة المستضيئ، أُعيد بناؤه ثم لما احترق الحرم الشريف عام ٦٥٤هـ . ق شرعوا في تجديد الحجرة الشريفة في دولة المستعصم العباسي وأكمل تعميره من آلاتٍ وصلت من مصر في عهد الملك المنصور أيبك الصالحي، وأخشاب من صاحب اليمن: الملك المظفر.

٩ ـ ثم أكمل تعميرها في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي صاحب مصر فعملت أوّل قبّة على الحجرة الشريفة. وهي القبة الزرقاء التي بناها أحمد بن عبدالقوى[١] عام ٦٧٨هـ . ق.

ثانياً: قبور الصحابة وغيرهم:

١ ـ ان عقيلاً لما حفر بئراً في داره وجد حجراً مكتوباً عليه: هذا قبر أُمّ حبيبة[٢]، فدفن البئر وبنى عليه بيتاً.

٢ ـ بنى الرشيد قبة على قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام في المائة الثانية[٣].

---

١ ـ راجع كشف الارتياب: ٤٠٠، وفاء الوفاء للسمهودي ٢: ٥٧٣.

٢ ـ فيه تأمل إذا كان المقصود بها زوج النبي صلى الله عليه وآله إذ كيف يخفى عليه قبرها. مع ان عقيلاً كان معاصراً لأُم حبيبة.

٣ ـ يقول الشاعر الحسين بن الحجاج سنة ٣٩١هـ:

يا صاحب القبّة البيضا على النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شفي

←

٣ ـ يقول الخطيب البغدادي: ان الكاظم عليه السلام دفن في مقابر الشونيز وقبره هناك مشهور يزار، عليه مشهد عظيم فيه القناديل وأنواع الآلات والفرش[١]. وولادة الخطيب عام ٣٩٢هـ وهو من القرن الرابع.

٤ ـ ان الرضا عليه السلام دفن في القبّة التي دفن فيها هارون بطوس ويظهر أن ولده المأمون بنى تلك القبّة عام ٢٠٠هـ.

٥ ـ قبر أبي تمام الطائي: إنّ نهشل بن حميد الطوسي بنى على قبر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف بالموصل عام ٢٣٠هـ.

٦ ـ قبر بوران: بنيت قبة على قبر بوران بنت الحسن بن سهل عام ٢٧١هـ.

٧ ـ الذهبي: إن المتوكل عام ٢٣٦ أمر بهدم قبر الحسين[٢]، وهدم ما حوله. فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء. وممّا قيل فيه:

تالله إن كانت أميّة قد أتت ... قتل ابن بنتِ نبيّها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمري قبره مهدوماً

← زوروا أبا الحسن الهادي لعلّكم ... تحظون بالأجر والاقبال والزلف

زوروا لمن تُسمع النجوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي

إذا وصلت فاحرم قبل تدخله ... سلبياً وأسع سعياً حوله وطف

موسوعة العتبات المقدسة ٦: ٩٧، الغدير ٤: ٩٤، درر الأخبار ٢: ٢١٤، للمرحوم آية الله الطبسي.

١ ـ وفيات الأعيان ٥: ٣١٠.

٢ ـ أُنظر مآثر الانافة في معالم الخلافة للقلقشندي ١: ١٢٠ حول بناء المشهد المعروف بمشهد الحسين عليه السلام بمصر.

اسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميماً[١]

اذن هذه العصور كلها سابقة على القرن الخامس الذي يدعيه ابن بليهد، فلو كانت الأبنية على القبور محرّمة وتُعد شركاً لورد النهي، سيما ان تلك العصور ـ خصوصاً عصر هارون والمأمون ـ كان حافلاً بالعلماء وأئمة الدين، ولم ينقل ان أحداً منهم أنكر ذلك، مع انّهم أنكروا على المأمون خلق القرآن ولم يوافقوه، وصبروا على الحبس والضرب..

وفيما يلي نماذج أُخرىٰ:

١ ـ قبر سلمان الفارسي ت٣٦هـ.

قال الخطيب البغدادي: قبره الآن ظاهر معروف بقرب أيوان كسرى عليه بناء وهناك خادم مقيم لحفظ الموضع وعمارته والنظر في أمر مصالحه»[٢].

٢ ـ قبر طلحة المقتول يوم الجمل سنة ٣٦هـ.

قال ابن بطوطة: مشهد طلحة بن عبيد الله.. وهو بداخل المدينة وعليه قبة ومسجد، وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر..

ثمّ عدَّ مشاهداً في البصرة لجملة من الصحابة والتابعين فقال:

وعلى كلِّ قبر قبّةٌ مكتوب فيها اسم صاحب القبر ووفاته[٣].

٣ ـ الزبير بن العوام: قال ابن الجوزي: بنى عليه الأثير أبو المسك

---

١ ـ وذكرها أيضاً الذهبي في تاريخ الإسلام ١٧ / ١٨ في حوادث سنة ٢٣٦. راجع كشف الارتياب: ٣٠٨، وفاء الوفاء للسمهودي ٢: ٨٤.

٢ ـ تاريخ بغداد ١: ١٦٣.

٣ ـ رحلة ابن بطوطة ١: ١٨٧.

عنبر، بناءاً وجعل الموضع مسجداً ونقلت إليه القناديل والآلات والحصر والسمّادات وأُقيم قوّام وحفظة ووقف عليه وقوفاً[١].

٤ ـ أبو أيوب الأنصاري: ت٥٢ بالروم:

قال الوليد: حدّثني شيخ من أهل فلسطين: أنه رأى بنية بيضاء دون حائط القسطنطنية، فقالوا: هذا قبر أبي أيوب الأنصاري صاحب النبيﷺ، فأتيت تلك البنية فرأيتُ قبره في تلك البنية وعليه قنديل معلّق بسلسلة[٢].

وقال ابن كثير: وعلى قبره مزار ومسجد[٣]..

٥ ـ مشهد الإمام موسى بن جعفرعليه السلام قال الذهبي: «له مشهد عظيم مشهور ببغداد ولولده علي بن موسى مشهد عظيم بطوس»[٤].

قال ابن الجوزي: في هذه الأيام ـ يعني سنة ٤٥٩ ـ بنىٰ أبو سعد المستوفي الملقب شرف الملك، مشهد أبي حنيفة وعمل لقبره ملبناً وعقد القبّة...»[٥].

٦ ـ معروف الكرخي ت٢٠٠هـ

قال ابن الجوزي: .. بُنيت تربة قبر معروف في ربيع الأول سنة

---

١ ـ المنتظم ١٤: ٣٨٧، أقول: إن الزبير وطلحة نكثا بيعة الإمام علي عليه السلام وأجّجا نار الحرب وخرجا على إمام زمانهما ولقيا مصرعهما في تلك المعركة او جرّاء تلك المعركة.

٢ ـ تاريخ بغداد ١: ١٥٤.

٣ ـ البداية والنهاية ٨: ٦٥.

٤ ـ سير أعلام النبلاء ٦: ٢٧٤.

٥ ـ المنتظم ١٦: ١٠٠.

٤٦٠ وعقد مشهداً زاجاً بالجص والآجر[١].

٧ ـ محمد بن إدريس الشافعي: ت ٢٠٤ هـ

قال الذهبي: إن الملك الكامل عمّر قبّةً على ضريح الشافعي[٢].

٨ ـ أبو علي الهبيش ت ٤٢٠ هـ

قال ابن الجوزي: قبره ظاهر بالكوفة وقد عمل عليه مشهد..[٣].

تتميم: ردّ الاستدلال بحديث أبي الزبير

وقد استدلّوا برواية ابي الزبير التي رواها مسلم[٤] والترمذي[٥]، وابن ماجه[٦]، والنسائي[٧]، وأبو داود[٨]، وأحمد في مسنده[٩] (نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وان يعقد عليه وأن يبنى عليه».

وفيما يلي طرق الحديث :

الطريق الأول: أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حفص بن غياث، عن ابن جُريج، عن أبي الزبير، عن جابر: نهى رسول الله ﷺ ...[١٠]

---

١ ـ المنتظم ١٦: ١٠٥.

٢ ـ دول الإسلام: ٣٤٤.

٣ ـ المنتظم ١٥: ٢٠٢.

٤ ـ صحيح مسلم ٣: ٦٣.

٥ ـ الترمذي ٢: ٢٠٨.

٦ ـ سنن ابن ماجه ١: ٤٧٣.

٧ ـ سنن النسائي ٤: ٨٧.

٨ ـ سنن أبي داود ٣: ٢١٦.

٩ ـ مسند أحمد ٣: ٢٩٥.

١٠ ـ صحيح مسلم ٣: ٦٣.

الطريق الثاني: هارون بن عبدالله، حدّثنا حجاج بن محمد، وحدّثني محمد بن رافع، حدّثنا عبدالزراق جميعاً عن ابن جريج، عن أبي الزبير..[١]

الطريق الثالث: عبد الرحمن بن الأسود، أخبرنا محمد بن ربيعة، عن ابن جريج عن أبي الزبير[٢].

الطريق الرابع: حدّثنا أزهر بن مروان ومحمد بن زياد، قال: حدّثنا عبد الوارث عن أيوب، عن أبي الزبير...[٣].

الطريق الخامس: أخبرنا يوسف بن سعيد، حدّثنا حجاج عن ابن جريج، عن أبي الزبير[٤].

المناقشة في السند:

وفي السند: ابن جريج، وأبو الزبير، وحفص بن غياث ومحمد بن ربيعة، وعبدالرزاق.

اما ابن جريج: وهو عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي.

الآراء حوله:

١ ـ سُئل يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج، فقال: ضعيف. فقيل له: إنّه يقول: أخبرني، قال: لا شيء.. كلّه ضعيف.

٢ ـ قال أحمد: إذا قال ابن جريج: قال فلان، وقال فلان

---

١ ـ المصدر نفسه.

٢ ـ الترمذي ٢: ٢٠٨.

٣ ـ سنن ابن ماجة ١: ٤٧٣.

٤ ـ سنن النسائي ٤: ٨٧.

وأُخبرتُ، جاء بمناكير.

٣ ـ قال مالك بن أنس: كان ابن جُريج حاطب ليل[١].

٤ ـ وقال الدارقطني: تجنب تدليس ابن جريج، فانّه قبيح التدليس لا يدلس إلّا فيما سمعه من مجروح.

٥ ـ وقال ابن حبان: كان يدلس في الحديث.

٦ ـ وقال يحيى بن سعيد، إذا قال ابن جريج «قال»: فهو شبه الريح.

٧ ـ وقال يزيد بن زريع: كان ابن جريج صاحب غثاء.

٨ ـ قال الذهبي: .. يدلس وهو في نفسه مجمع على ثقته مع كونه قد تزوج نحواً من سبعين امرأة نكاح المتعة .

٩ ـ قال عبدالله بن أحمد، قال أبي: بعض الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها.

١٠ ـ قال الدارقطني: تجنب تدليس ابن جريج، فانّه قبيح التدليس، لا يدلس إلّا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى[٢].

اما الراوي الثاني: أبو الزبير:

اسمه: محمد بن مسلم بن تدرس الآمدي

---

١ ـ و«حاطب ليل» أي الذي يحطب أو يجمع الحطب في الليل: مَثَلٌ يطلق على من يخبط خبطاً ويخلط بين الخطأ والصحيح بلا بصيرة.

٢ ـ تهذيب الكمال ١٨: ٣٤٨، تهذيب التهذيب ٦: ٤٠٤، ميزان الاعتدال ٢: ٦٥٩.

وقد ضعفه علماء الرجال. وفيما يلي نماذج من آرائهم:

١ ـ عن أحمد: كان أيوب يضعفه..

٢ ـ قال نعيم بن حماد، سمعت ابن عيينه: كأنه يضعفه.

٣ ـ عن سويد بن عبدالعزيز، قال لي شعبة: تأخذ عن أبي الزبير، وهو لايحسن أن يصلّي؟!

٤ ـ قال نعيم: سمعت هشيماً يقول: سمعت من أبي الزبير، فأخذ شعبة كتابي فمزّقه.

٥ ـ قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن أبي الزبير فقال: يكتب حديثه ولايحتج به[١].

٦ ـ الترمذي: ذكر شعبة انّه ضعّف أبا الزبير المكيّ[٢].

٧ ـ قال أبو زرعة وأبو حاتم: لا يحتج به.

٨ ـ وعن أبي عيينه: كان أبو الزبير عندنا بمنزلة خبز الشعير إذا لم نجد عمرو بن دينار ذهبنا إليه.

٩ ـ ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عن أبي الزبير فقال: يروى عنه الناس، قلت: يحتج بحديثه؟ قال: انّما يحتج بحديث الثقات.

١٠ ـ قال شعبة: لم يكن في الدنيا شيء أحبّ إليّ من رجل يقدم من مكة فأسأله عن أبي الزبير، فقدمت مكة، فسمعت منه، فبينا أنا جالس عنده إذ جاءه رجل يوماً فسأله عن مسألة، فقلت له: يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم! قال: انه أغضبني، قلت: من يغضبك

---

١ ـ تهذيب الكمال ٢٦: ٤٠٧.

٢ ـ الجامع الصحيح ٥: ٧٥٦.

يُفترى عليه؟ لا رويتُ عنك حديثاً أبداً[١].

وفي تهذيب التهذيب: فردّ عليه فافترى عليه ـ يعني أبو الزبير[٢].

والنتيجة : ان أبا الزبير ضعيف، ولا يحسن الصلاة، ولايحتج به وانه يفتري، وان شعبة مزّق كتابه، فهل يبقى مع هذا مجـــال للاعـتماد عليه؟!!

اما الثالث: حفص بن غياث

١ ـ قال يعقوب بن شيبة: يُتّقى بعض حفظه[٣].

٢ ـ وقال أبو زرعة: ساء حفظه بعدما استقضى[٤].

٣ ـ وقال داود بن رشيد: حفص كثير الغلط[٥].

٤ ـ عن أحمد: كان حفص يخلط كثيراً[٦].

٥ ـ وعنه: ان حفصاً كان يدلّس[٧].

اما الرابع: محمد بن ربيعة: وهو أبو عبدالله الكوفي الرواسي[٨]

١ ـ قال الساجي: فيه لين[٩].

---

١ ـ ميزان الاعتدال ٤ : ٣٧ .

٢ ـ تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٢ .

٣ ـ تهذيب الكمال ٧ : ٥٦ .

٤ ـ المصدر نفسه .

٥ ـ تاريخ بغداد ٨: ١٩٩ .

٦ ـ سير أعلام النبلاء ٩ : ٣١ .

٧ ـ تهذيب التهذيب ٢: ٣٦٠ .

٨ ـ تهذيب الكمال ٢٥ : ١٩٦ .

٩ ـ تهذيب التهذيب ٩ : ١٤٣ .

٢ ـ وقال الأزدي: فيه لين ونظر[١].

٣ ـ وقال عثمان بن أبي شيبة: جاء محمد بن ربيعة ، فطلب أن نكتب عنه، فقلنا لاندخل في حديثنا الكذّابين[٢].

واما الطريق الخامس: عبد الوارث، وهو بن سعيد بن ذكوان التميمي:

١ ـ قال البخاري: قال عبدالصمد: انهُ لكذوب على أبي[٣]..

٢ ـ كماضعفه الدارقطني، وقال بعد ذكر حديثٍ عنه : لايصح هذا.

٣ ـ وقال ابن معين: انّه مجهول[٤].

٤ ـ ونقل الترمذي عن البخاري: عبد الوارث منكر الحديث.

واما الطريق السادس: عبدالرزاق الصنعاني

فهو أيضاً ضعيف عندهم اما لأجل تشيّعه ـ على مبناهم من كون التشيّع ضعفاً ـ واما لأجل ضعفه في السماع كما عن ابن حنبل، واما لأُمور أُخرى[٥].

والحاصل ان هذه الرواية مليئة بالسُقم السندي وضعف رجالها، فكيف اعتمد عليها الوهابيون؟ وكيف بنوا عليها آراؤهم الفقهية. ومِن ثمَّ كفّروا المسلمين واستباحوا دماءُهم؟!

---

١ ـ ميزان الاعتدال ٣: ٥٤٥ .

٢ ـ ميزان الاعتدال ٣: ٥٤٥ .

٣ ـ تهذيب الكمال ١٨: ٤٨٣ .

٤ ـ لسان الميزان ٢: ٦٧٨ .

٥ ـ تهذيب الكمال ١٨: ٥٨، ميزان الاعتدال ٢: ٦١، الجرح والتعديل ٦: ٣٨ .

هذا كلّه من حيث السند

واما البحث في دلالة الحديث فهي:

أوّلاً: لا يدل الحديث على أكثر من النهي وهو على قسمين: نهي تحريم ونهي كراهة.

وكثيراً ما ورد النهي في الأحاديث بمعنى الكراهة[1] وهذه الكثرة توجب انصراف هذا الحديث ـ الذي فيه النهي ـ إلى الكراهة، ويضعف ظهورها في الحرمة.

١ ـ قال الشافعي والأصحاب، يستحب أن لا يزاد القبر على التراب الذي أُخرج منه؛ لهذا الحديث.

٢ ـ قال السندي ـ نقلاً عن النيسابوري ـ بعد حديث النهي أن يكتب على القبر شيء، قال: «هذه الأسانيد صحيحة وليس العمل

---

١ ـ نهى النبي ﷺ عن أكل الثوم إلّا مطبوخاً، نهى النبي عن الاختصار في الصلاة، النهي عن الحجامة للصائم، النهي عن قتل النملة والنحلة، النهي عن فضل وضوء المرأة، النهي عن صوم يوم السبت، النهي عن ركوب الجلالة، النهي عن تلقي الركبان، النهي عن التحريش بين البهائم، النهي عن البصل والكراث، النهي عن بيع فضل الماء، النهي عن أن يكون الإمام مؤذناً، النهي عن السفر بالقرآن، النهي أن تسترضع الحمقاء، النهي عن البول قائماً، النهي عن البول في المغتسل، النهي أن يبيع المهاجر لاعرابي. وعشرات الأحاديث بهذه المضامين، مما لم يتفوّه فقيه بالقول فيها بالحرمة بل حملت على الكراهة ليس إلّا.

وروايات النهي عن بناء القبور من هذا القبيل ـ لغلبة الاستعمال في الكراهة:

أ ـ النهي عن تجصيص القبر.

ب ـ النهي عن العقد عليه.

ج ـ النهي عن البناء عليه.

د ـ النهي عن أن يكتب على القبر شيء.

عليها فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب يكتبون على قبورهم وهو شيء أخذه الخلف عن السلف»[١].

٣ ـ قال النووي: اما البناء، فإن كان في ملك الباني فمكروه، وإن كان في مقبرة مسبلة فحرام نص عليه الشافعي والأصحاب.. قال أصحابنا: تجصيص القبر مكروه[٢].

ثانياً: ان هذه الأحاديث غير ناظرة إلى ما يكون تعمير القبر وتشييده والبناء فوقه، من تعظيم شعائر الله وحرماته، لكون صاحبه نبيّاً أو وليّاً، أو لكونها بنيت لمصالح في الدين مهمة؛ مثل أن تكون علامة ومناراً للقبر الذي ندب الشرع إلى زيارته وحفظاً له عن الاندراس. كما علّم رسول الله ﷺ قبر عثمان بن مظعون، وعلمت فاطمة الزهراء عليها السلام قبر حمزة.

وفيما يلي الشواهد:

١ ـ ابن ماجه: «وقد علّم رسول الله ﷺ قبر عثمان بن مظعون بصخرة وضعها عليه»[٣]. وعقب الهيثمي عليه: وقال اسناد حسن[٤].

قال السندي في توضيح الحديث: أي وضع عليه الصخرة ليتبيّن بها.

٢ ـ وعن بعض الصحابة: لما مات عثمان بن مظعون اخرج بجنازته فدفن، فأمرَ النبي ﷺ رجلاً أن يأتي بحجرٍ فلم يستطع حمله،

---

١ ـ سنن النسائي ٤: ٨٧.

٢ ـ شرح صحيح مسلم ٣: ٦٢.

٣ ـ سنن ابن ماجه ١: ٤٩٨.

٤ ـ المصدر نفسه.

فقام إليه رسول الله ﷺ وحسَر عن ذراعيه.

قال الراوي: كأني أنظر إلى بياض ذراعي رسول الله ﷺ حين حسر عنهما، ثم حمله فوضعه عند رأسه، وقال: أتعلَّم به قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي.

.. فلما ولّى مروان بن الحكم المدينة مرَّ على ذلك الحجر، فأمَرَ به فُرمي به، وقال: والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به، فأتته بنو أمية، فقالوا: بئس ما صنعت فمُر به فليرد. فقال: اما والله إذ رميت به فلا يُرد[1].

٣ ـ الأصبغ بن نباتة : ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تأتي قبر حمزة، وكانت قد وضعت عليه علماً تعرفه[2] وذكر ان قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر كان عليهم النَقَل يعني حجاراً صغاراً»[3].

ثم ان الفوائد المترتّبة على البناء ما يلي:

١ ـ تعظيم الشعائر وإرغام الأعداء والمنكرين.

٢ ـ استظلال الزائرين بها من الحرّ والقرّ عند الزيارة والصلاة بجانبها التي ثبت رجحانها بشرف المكان والدعاء عندها.

٣ ـ قراءة القرآن.

٤ ـ التدريس.

٥ ـ إلقاء المواعظ وغير ذلك..

---

١ ـ وفاء الوفاء ٣: ٨٩٤.

٢ ـ مصنف عبدالرزاق ٣: ٥٧٤ .

٣ ـ المصدر نفسه.

الفصل الثامن

الاسراج على القبور

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ رأي الوهابية

٢ ـ مناقشة الفكرة

٣ ـ سيرة المسلمين

٤ ـ مناقشة حديث المنع من الاسراج

الفصل الثامن
الإسراج على القبور

وقد منعه الوهابيون، محتجين بالحديث المتقدّم «لعن رسول الله زائرات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسُرُج»[1].

والجواب:

أوّلاً: هذا الحديث ضعيف السند ـ كما مرّ ـ.

ثانياً: محمول على غير قبور الأنبياء والأولياء الذين دلّ الشرع على رجحان تعظيمهم، أحياءاً وأمواتاً.

ثالثاً: محمول على صورة عدم المنفعة، فيكون تضييعاً للمال، واما الإسراج لقراءة القرآن والأدعية، والصلاة وانتفاع الزائرين والبائتين فيها، فليس مكروهاً ولا محرماً، وذلك للنفع الظاهر في ذلك، فيكون من التعاون على البِرّ والتقوى، كما أشار إلى ذلك العزيزي والسندي والشيخ الحنفي والشيخ علي منصور. وسيأتي تفصيل أقوالهم.

---

١ ـ سنن النسائي ٤: ٩٥، مستدرك الحاكم ١: ٥٣٠ الرقم ١٣٨٤.

والشاهد على ذلك:

فعل النبيﷺ : فقد روىٰ الترمذي عن ابن عباس: ان النبيﷺ دخل قبراً ليلاً فأُسرج له سراج[١].

رابعاً: سيرة المسلمين

كما ان سيرة المسلمين ـ من قبل أن يولد ابن تيمية وبعده ـ كانت جارية على الاسراج والاضاءة على القبور والمشاهد:

١ ـ قنديل على قبر أبي أيوب الأنصاري:

قال الخطيب البغدادي: قال الوليد: حدّثني شيخ من أهل فلسطين: انّه رأى بنيّة بيضاء دون حائط القسطنطينية فقالوا: هذا قبر أبي أيوب الأنصاري صاحب النبيﷺ فأتيت تلك البنية، فرأيت قبره في تلك البنية وعليه قنديل[٢]معلّق بسلسلة»[٣].

والملاحظ أن وفاة الخطيب ٤٦٣هـ أي في القرن الخامس ووفاة ابن تيمية في القرن التاسع، والفرق الزمني بينهما حوالي أربعمائة سنة فهذه العادة كانت جارية قبل أن يولد ابن تيمية ولم يُعهد من فقيه إسلامي أفتىٰ بحرمة هذا المعنى، ولا عدّه من البدع والشرك.

٢ ـ قناديل تنقل لقبر الزبير:

قال ابن الجوزي: «فمن الحوادث في سنة ٣٨٦هـ أن أهل البصرة

---

١ ـ الجامع الصحيح ٣: ٣٧٢ ب ٦٢.

٢ ـ وهو معروف يستضاء به ،وفي الحديث: الرجل يصلّي وبين يديه قنديل» مجمع البحرين ٥: ٤٥٦ مادة (قندل).

٣ ـ تاريخ بغداد ١: ١٥٤.

ادّعوا انهم كشفوا عن قبر عتيق... وانه الزبير بن العوّام.. ونقلت إليه القناديل والآلات والحصر والسمّادات وأُقيم فيه قوّامٌ وحفظة ووقف عليه وقوفاً»[١].

الملاحظ: ان هذا الاكتشاف ومن ثم عملية نقل القناديل ونصبها على القبر، كان في القرن الرابع، قبل أن يولد ابن تيمية بخمسة قرون ولم يعهد أيضاً من فقيه أفتى بحرمة نقل القناديل واستضاءة قبر الزبير أو قبر غيره.

٣ ـ قناديل على قبر الكاظم عليه السلام:

قال الخطيب: .. وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يحدّ..[٢].

مناقشة الحديث

اما من حيث السند: فقد رواه الحاكم في مستدركه بسندين ينتهيان إلى ابن عباس، ولكن فيهما: أبو صالح وهو باذان وليس: «السمان» المحتج به[٣] وأبو صالح هذا مردود.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا تحتج به.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه، تفسير، وما أقلَّ ما له في

---

١ ـ المنتظم ١٤: ٣٨٣.

٢ ـ وفيات الأعيان ٥: ٣١٠.

٣ ـ تهذيب الكمال ٤: ٦.

المسند... ولم أعلم أحداً من المتقدمين رضيه»[١].

وفي الحديث طريقان آخران تعرضنا لهما في بحث زيارة النساء للقبور.

اما دلالة الحديث:

١ ـ قال العزيزي في شرح قوله ﷺ: والسُرُج» محل ذلك حيث لا ينتفع بها الأحياء.. فإن كان هناك من ينتفع به صح ذلك»[٢].

٢ ـ وقال السندي في حاشية سنن النسائي: «والنهي عنه لأنه تضييع مال بلا نفع. ومفاده: انه لا نهي حيث يكون هناك نفع[٣].

٣ ـ الشيخ الحنفي في الحاشية: «يحرم إسراج القنديل على قبر الولي ونحوه، حيث لم يكن ثمَّ من ينتفع به، لما فيه من إضاعة المال، لا لغرض شرعي»[٤].

٤ ـ وقال الشيخ علي ناصف: «فلا يجوز السُرج على القبور لأنها إضاعة مال، إلّا إذا كان هناك أحدٌ من الأحياء فيجوز له الإسراج»[٥].

اذن: الحكم ارشادي لا مولوي، فهو إرشاد إلى عدم تضييع المال، فلو كان للإضاءة والسراج نفع عقلائي، فلا يشمله هذا الحديث.

أضف إلى عدم إفادة اللعن الحرمة بل قد يكون محمولاً على الفعل المكروه.

---

١ ـ الكامل في الضعفاء ٢: ٧١ وفيه باذام، مستدرك الحاكم ١: ٥٣٠ الرقم ١٣٨٤.

٢ ـ شرح الجامع الصغير ٣: ١٩٨.

٣ ـ سنن النسائي ٤: ٩٥.

٤ ـ أُنظر كشف الارتياب: ٣٣٩.

٥ ـ التاج الجامع للأُصول ١: ٣٨١.

الفصل التاسع:

النذر

١ ـ دعوى الوهابية في النذر لغير الله

٢ ـ مناقشة الدعوى

٣ ـ الروايات تؤكّد جواز ذلك

٤ ـ سيرة المسلمين في النذر

٥ ـ آراء العلماء في النذر لغير الله

النذر لغير الله

ترى الوهابية حرمة النذر لغير الله وان ذلك يشبه النذر للأوثان وانه ينشأ من الغلو في المنذور له.

١ ـ قال القصيمي: «إنها من شعائر الشيعة الناشئة عن غلوّهم في أئمتهم وتأليههم لعلي وولده»[١].

٢ ـ وقال ابن تيمية: «قال علمائنا لايجوز أن يُنذر لقبر ولا للمجاورين عند القبر شيئاً من الأشياء، لا من درهم ولا من زيت، ولا من شمع، ولا من حيوان ولا غير ذلك،كلّه نذر معصية، وقد ثبت في الصحيح: من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»[٢].

وقال: «وإذا كان الطلب من الموتىٰ ـ ولو كانوا أنبياء ـ ممنوعاً خشية الشرك، فالنذر للقبور، أو لسكّان القبور نذر حرام باطل يشبه

---

١ ـ الغدير ٥: ١٨٠ ـ كتاب الصراع ١: ٥٤.

٢ ـ كشف الارتياب: ٣٥٥.

النذر للأوثان ومن اعتقد أنَّ في النذر للقبور نفعاً أو أجراً فهو ضال جاهل»[1].

مناقشة الفكرة

والجواب: أوّلاً: المقصود بالنذر نذر الصدقة وإهداء ثوابها إلى النبي أو الولي أو الصالح، ولا يقصد التقرّب إليه بالنذر بل إلى الله، كيف يقصد التقرّب إليه وهو يعلم انّه ميّت لايمكنه الانتفاع بالمنذور، لا يأكله إن كان طعاماً ولا ينفقه إن كان مالاً، ولا يلبسه إن كان ثياباً.

فالواجب عدم التسرّع في التكفير والتهجّم على المسلمين بفتاوى غير مدروسة بل يجب حمل فعل المسلم على الصحّة، وينبغي الحذر من التهجّم مهما أمكن.

ثانياً: انَّ هذا النذر لا يزيد على من نذر لأبيه وأُمّه أو حلف أو عاهد أن يتصدَّق عنهما وقد ورد لزوم الوفاء به. كما روي عنه ﷺ انه قال للبنت التي نذرت لأبيها عملاً «في بنذرك».

اما اختيار بعض الأمكنة: فهو طلب لشرف المكان حتى يتضاعف ثواب العبادة، كما يختار بعض الأزمنة لبعض العبادات وهذا ممّا لا بأس به. ويدل عليه بعض الروايات:

الروايات والنذر

١ ـ روي عن ثابت بن الضحاك، عن النبي ﷺ: أنّ رجلاً سأله

---

١ ـ الملل والنحل: ٢٩١.

أنّه نذر أن يذبح ببوانه[١]، فأتى رسول الله، فأخبره فقالﷺ : هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد؟

قالوا: لا، قال: هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا، قال رسول اللهﷺ: أَوفِ بنذرك، فانه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم[٢].

٢ ـ عن ميمونة: أن أباها قال للنبيﷺ : اني نذرتُ أن أذبح خمسين شاة على بوانه، فقال: هناك شيء من هذه النُصُب؟ فقال: لا. قالﷺ : فأوفِ بنذرك، فذبح تسعاً وأربعين وبقيت واحدة، فجعل يعدو خلفها ويقول: اللهمّ اوفِ بنذري حتى أمسكها فذبحها[٣].

وهذه الرواية لعلّها متحدة مع ما قبلها وإن اختلفت في بعض العبارات.

ولعلّ سؤالهﷺ : هل كان فيها وثن يعبد أو عيد من أعياد الجاهلية، خشية أن يكون النذر جارياً على عادة أهل الجاهلية لقرب العهد بهم.

ثالثاً: معنى النذر: هو أن يلزم الإنسان نفسه بأداء شيء معيّن إذا تحقق هدفه وقضيت حاجته، فيقول: لله عليّ أن أفعل كذا إذا كان كذا.

وهذا هو النذر الشرعي. ففي قوله: نذرت لفلان مجازاً لِغاية الاختصار، إذ معناه: نذرت لله على أن أفعل شيئاً يكون ثوابه لفلان.

---

١ ـ هضبة قريبة من ساحل البحر. معجم البلدان ٢: ٣٠.

٢ ـ سنن أبي داود ٣: ٢٢٨ ح ٣٣١٢.

٣ ـ معجم البلدان ٢: ٣٠ ـ و١: ٥٠٥.

هل المشابهة توجب التكفير؟

ومن أعجب العجائب: تكفير ابن تيمية للمسلمين في هذه النذور بحجّة أن عملهم في النذر يشبه عمل المشركين.

فلو كان هذا هو الملاك، فهناك أعمال أُخرىٰ تشبه عمل المشركين: وذلك مثل كثير من مناسك الحج وفرائضه ، تشبه في ظاهرها أعمال المشركين: كالطواف حول البيت، والتقبيل، وذبح الذبائح و...

اضف الىٰ ذلك: إن الملاك والمقياس هو النية القلبية لا التشابه. قال رسول الله ﷺ: انّما الأعمال بالنيّات.

قال العزامي الشافعي: «من استخبر حال من يفعل ذلك من المسلمين وجدهم لا يقصدون بذبائحهم ونذورهم للأموات إلّا الصدقة عنهم وجعل ثوابها لهم.

وقد علموا ان اجماع أهل السنّة منعقد على أن صدقة الأحياء نافعة للأموات واصلة إليهم، والأحاديث في ذلك صحيحة مشهورة: ـ

١ ـ منها ما صحَّ عن سعد، انه سأل النبي ﷺ ، قال: يا نبي الله ان أُمّي افتلتت (أي ماتت) وأعَلْمُ أنها لو عاشت لتصدقت أفإن تصدَّقتُ عنها أينفعها ذلك؟ قال: نعم.

فسأل النبيّ: أيُّ الصدقة أنفع يارسول الله ﷺ ؟

قال: الماء، فحفر بئراً وقال : هذه لأُمّ سعد»[1].

---

١ ـ فرقان القرآن: ١٣٣.

وقد أخطأ ابن تيمية ومن حذا حذوه، فأدعى أن المسلم إذا قال: هذه الصدقة للنبيﷺ أو الولي، فاللام بنفسها هي اللام الموجودة في قولنا: «نذرتُ لله» ويراد منها الغاية. وقد غفل ابن تيمية أو تغافل عن أن العمل لله، ويقصد «باللام» جهة المصرف للصدقة.

قال العزّامي: «اللام في هذه لأُم سعد هي اللام الداخلة على الجهة التي وجّهتْ إليه الصدقة لا على المعبود، المتقرّب إليه، وهي كذلك في كلام المسلمين، فهم سعديون لا وثنيون، وهي كاللام في قوله تعالىٰ: ﴿إنّما الصدقات للفقراء﴾[1]»[2].

سيرة المسلمين في النذور

إنّ النذر بالذبح وغيره، للأنبياء والأولياء أمرٌ شائع بين المسلمين، ومعروف من سيرتهم، من دون اختصاص بفرقةٍ دون فرقة. وانما يثاب به الناذر إن كان لله وذبح باسم الله.

يقول الخالدي: «بمعنى أن الثواب لهم والمذبوح منذور لوجه الله كقول الناس: ذبحت لميتيّ بمعنىٰ تصدقتُ عنه وكقول القائل: ذبحت للضيف بمعنى انه كان السبب في حصول الذبح»[3].

ويكفينا من الشواهد لسيرة المسلمين ثلاثة:

١ ـ قبر البستي بمراكش.

---

١ ـ التوبة: ٦٠.

٢ ـ فرقان القرآن: ١٣٣.

٣ ـ صلح الاخوان: ١٠٩، الغدير ٥: ١٨٢.

٢ ـ قبر النذور ببغداد «قبر عبيد الله بن محمد بن عمر».
٣ ـ قبر أحمد البدوي بطندتا.

١ ـ قبر البستي:

١ ـ أحمد بن جعفر الخزرجي أبو العبّاس البستي نزيل مراكش، المتوفى بها عام ٦٠١هـ. «قبره مزار مزاحم عليه مجرّب الإجابة، زرته مراراً لاتحصىٰ، وجربتُ بركته مرّة، وقال ابن الخطيب السلماني: .. ويبلغ وارد ذلك المزار في اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهب عين، وربّما وصل بعض الأيام ألف دينار، وتُصرف كلّها في ذوي الحاجات المحتفين به من أهالي تلك الديار...»[١].

قال صاحب نيل الابتهاج: ... وإلى الآن ما زال الحال على ما كان عليه في روضته من ازدحام الخلق عليها، وقضاء حوائجهم، وقد زرته ما يزيد على خمسمائة مرّة وبت هناك ما ينيف على ثلاثين ليلة، وشاهدت بركته في الأمور..»[٢].

٢ ـ الشيخ أحمد بن علي البدوي المتوفى ٦٧٥هـ.. دفن بطندتا[٣]، وجعلوا على قبره مقاماً واشتهرت كراماته، وكثرت النذور إليه[٤].

---

١ ـ نيل الابتهاج ٢: ٦٢، الغدير ٥: ٢٠٤.
٢ ـ المصدر السابق.
٣ ـ لعل الصحيح هو طنبذة قرية من أعمال البهنسا من صعيد مصر، أو من نواحي أفريقيا. معجم البلدان ٤: ٤٣، أو طنطا، بلدة معروفة بمصر.
٤ ـ المواهب اللدنية ٥: ٣٤٦.. شذرات الذهب ٧: ٦٠٥.

٣ ـ قبر عبيد الله بن محمد بن عمر:

هو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قال البغدادي : «باب البردان فيها جماعة من أهل الفضل وعند المصلّى المرسوم بصلاة العيد قبر كان يُعرف بقبر النذور ويقال: ان المدفون فيه رجلٌ من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام يتبرّك الناس بزيارته، ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته.

حدّثني القاضي أبو القاسم التنوخي: قال: حدّثني أبي، قال: كنت جالساً بحضرة عضد الدولة[1] ونحن مخيمون بالقرب من مصلّى الأعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام نريد الخروج معه إلى همذان في أوّل يوم نزل المعسكر، فوقع طرفه على البناء الذي على قبر النذور.

فقال لي: ما هذا البناء؟ فقلت: هذا مشهد النذور، ولم أقل: قبره، لعلمي بطيرته من دون هذا واستحسن اللفظة، قال: قد علمتُ أنه قبر النذور وإنّما أردتُ شرح أمره. فقلت: هذا يقال إنّه قبر عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويقال: إنّه قبر عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وان بعض الخلفاء أراد قتله خفيةً فجعلت له هناك زبية وسيِّر عليها، وهو لا يعلم فوقع فيها وهيل عليه التراب حيّاً، وانّما شهر بقبر النذور لأنّه ما يكاد يُنذر له نذرٌ إلّا صحَّ وبلَغ الناذر ما يريد. ولزمه الوفاء بالنذور، وأنا أحدُ مَن

---

١ ـ صاحب العراق ابن السلطان حسن بن بويه الديلمي: أُنظر سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٤٩، مات عام ٣٧٢ هـ. ودفن بالنجف الأشرف.

نذر له مراراً لا أُحصيها كثرة نذوراً على أُمور متعذرة فبلغتها ولزمني النذر فوفيت به. فلم يتقبل ـ عضد الدولة ـ هذا القول وتكلّم بما دل على ان هذا انما يقع منه اليسير اتفاقاً فيتسوق العوام بأضعافه ويُسيِّرون الأحاديث فيه. فأمسكتُ فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني في غدوة يوم وقال: اركب معي إلى مشهد النذور. فركبت وركب في نفر من حاشيته إلى أن جئت به إلى الموضع فدخله وزار القبر وصلّى عنده ركعتين سجد بعدهما سجدة، أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد، ثم ركبنا معه إلى خيمة وأقمنا أيّاماً ثمَّ رحل ورحلنا معه يريد همذان فبلغناها، وأقمنا فيها معه شهوراً فلما كان بعد ذلك، استدعاني، وقال لي: ألستَ تذكر ما حدّثتني به في أمر مشهد النذور ببغداد؟ فقلت: بلى. فقال: اني خاطبتك في معناه بدون ما كان في نفسي اعتماداً لاحسان عشرتك.

والذي كان في نفسي في الحقيقة أنَّ جميع ما يقال فيه كذب.

فلما كان بعد ذلك بمُدَيدَةٍ، طرقني أمرٌ خشيتُ أن يقع ويتمّ وأعملتُ فكري في الاحتيال لزواله ولو بجميع ما في بيوت أموالي وسائر عساكري، فلم أجد لذلك فيه مذهباً، فذكرت ما أخبرتني به في النذور لمقبرة النذور، فقلت: لِمَ لا أُجرّب ذلك؟ فنذرت: إن كفاني الله تعالى ذلك الأمر أن أحمل لصندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً، فلما كان اليوم جاءتني الأخبار بكفايتي ذلك الأمر، فتقدّمت إلى أبي القاسم ـ كاتبه ـ أن يكتب إلى أبي الريان، وكان خليفته ببغداد ـ يحملها إلى المشهد، ثم التفت إلى عبدالعزيز ـ وكان حاضراً ـ

فقال له عبدالعزيز: قد كتبتُ بذلك ونفذ الكتاب[١].

آراء العلماء في النذر:

١ ـ قال الخالدي: بعد ذكر حديثي أبي داود: «وأما استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر في أماكن الأنبياء والصالحين زاعمين أنَّ الأنبياء والصالحين أوثان ـ والعياذ بالله ـ وأعيادٌ من أعياد الجاهلية، فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم على أنبياء الله وأوليائه حتىٰ سمّوهم أوثاناً.

وهذا غاية التحقير لهم خصوصاً الأنبياء فإنَّ من انتقصهم ولو بالكناية يكفَّر ولا تُقبل توبته في بعض الأقوال. وهؤلاء المخذولون بجهلهم، يسمّون التوسّل بهم عبادة، ويسمّونهم أوثاناً. فلا عبرة بجهالة هؤلاء وضلالاتهم، والله أعلم»[٢].

كما لا عبرة بجهالة ابن تيمية ومن لف لفّه وضلالاتهم[٣].

٣ ـ وقال الرافعي ـ نقلاً عن صاحب التهذيب وغيره ـ أنه لو نذر أن يتصدّق بكذا على أهل بلدٍ عيّنه، يجب أن يتصدّق به عليهم.

قال: ومن هذا القبيل ما ينذر بعثه إلى القبر المعروف بجرجان، فإنَّ ما يجتمع منه على ما يحكىٰ، يُقسَّم على جماعة معلومين، وهذا محمولٌ على أنَّ العرف اقتضى ذلك فنزل النذر عليه.

---

١ ـ تاريخ بغداد ١: ١٢٣.

٢ ـ صلح الاخوان: ١٠٩.

٣ ـ الغدير ٥: ١٨٣.

ولاشكّ انّه إذا كان عُرفٌ حُمِلَ عليه، وإن لم يكن عرف فيظهر أن يجري فيه خلاف وجهين:

أحدهما لا يصح النذر لأنه لم يشهد له الشرع، بخلاف الكعبة والحجرة الشريفة.

والثاني: يصحُّ إذا كان مشهوراً بالخير، وعلى هذا ينبغي أن يُصرف في مصالحه الخاصّة، ولا يتعداها.

واستقرب السُبكي بطلان النذر في صورة عدم العرف هناك للصرف[1].

٢ ـ وقال الخالدي أيضاً: «إنَّ المسألة تدور مدار نيّات الناذرين وإنّما الأعمال بالنيّات، فإن كان قصد الناذر، الميّت نفسه والتقرّب إليه بذلك، لم يجز قولاً واحداً، وإن كان قصده وجه الله تعالى، وانتفاع الأحياء بوجه من الوجوه، وثوابه لذلك المنذور له الميت، سواء عيّن وجهاً من وجوه الانتفاع أو أطلق القول فيه. ويكون هناك ما يطّرد الصرف فيه في عرف الناس من مصالح القبر أو أهل بلده أو مجاوريه أو الفقراء عامة أو أقرباء الميت أو نحو ذلك، ففي هذه الصورة يجب الوفاء بالنذور.

وحكي القول بذلك عن الأذرعي، والزركشي، وابن حجر الهيثمي المكي، والرّملي الشافعي، والقباني البصري، والرافعي، والنووي، وعلاء الدين الحنفي، وخير الدين الرملي الحنفي، والشيخ

---

١ ـ أُنظر فتاوى السُبكي ١: ٢٩٤، الغدير ٥: ١٨١.

محمد الغزي، والشيخ قاسم الحنفي»[١].

٤ ـ وقال العزامي: «.. واغترّ بكلامه ـ أي ابن تيمية ـ بعض من تأخّر عنه من العلماء، ممّن ابتلي بصحبته أو صحبة تلاميذه، وهو منه تلبيسٌ في الدين وصرف إلى معنى لا يريده مسلم من المسلمين. ومن خبر حال من فعل ذلك من المسلمين، وجدهم لايقصدون بذبائحهم ونذورهم للميتين من الأنبياء والأولياء إلّا الصدقة عنهم وجعل ثوابها إليهم، وقد علموا أن إجماع أهل السنّة منعقد على أنَّ صدقة الأحياء نافعة للأموات واصلة إليهم، والأحاديث في ذلك صحيحة مشهورة..

فالنذر بالذبح وغيره للأنبياء والأولياء أمرٌ مشروع سائغ من سيرة المسلمين عامّةً من دون أي اختصاص بفرقة دون أُخرىٰ...»[٢].

وبعد هذه الأدلة والشواهد وكلمات أعلام السنة، فهل يحق لابن تيمية وأتباعه الاصرار على مزاعمهم والتفوّه بحرمة النذر لغير الله.

---

١ ـ صلح الاخوان: ١٠٢، انظر الغدير ٥: ١٨١.

٢ ـ فرقان القرآن: ١٣٣، انظر الغدير ٥: ١٨١.

الفصل العاشر:

الحلف بغير الله

١ ـ دعوى الوهابية

٢ ـ مناقشة الدعوى

٣ ـ صدور الحلف من النبي صلى الله عليه وآله

٤ ـ محاولات ابن عبد البر

٥ ـ تقرير النبي والصحابة وغيرهم

٦ ـ مناقشة رواية ابن عمر

الحلف بغير الله تعالى

لقد منعت الوهابية الحلف بغير الله، وبعضهم جعله شركاً على الإطلاق، وبعضهم جعله من الشرك الأصغر.

قال ابن تيمية: الشرك شركان: أكبر، وله أنواع ومنه.. طلب الشفاعة من المخلوق، والتوسل وغيره.

وأصغر: كالرياء والسمعة، ومنه الحلف بغير الله، لما روي عن ابن عمر: عن رسول الله ﷺ من حلف بغير الله فقد أشرك و.. والشرك الأصغر لا يُخرج عن الملة وتجب التوبة منه[1].

وقال الصنعاني في «تطهير الاعتقاد» بعدما ذكر أن القبوريين سلكوا مسلك المشركين حذو القذة بالقذة، وعَدَّ أعمالهم الموجبة لذلك، قال: ويقسمون بأسمائهم، بل إذا حلف من عليه حق باسم الله تعالى لم يقبل منه، فإذا حلف باسم وليٍّ من أوليائهم قبلوه وصدقوه، وهكذا

---

١ ـ رسائل الهدية: ٢٥.

كانت عبادة الأصنام[١].

مناقشة الفكرة

أوّلاً: وقع الحلف بغير الله، من الله، ومن النبي، ومن الصحابة والتابعين ومن جميع المسلمين خلفاً عن سلف.

أمّا من الله تعالى: والعصر، والعاديات، والنازعات، والناشطات، والمرسلات، والذاريات، فالجاريات. والتين، والضحى، والسماء ذات البروج، والنجم إذا هوى، والفجر وليالٍ عشر، ن والقلم، لا أقسم بيوم القيامة، فلا أقسم بالخنّس الجوار الكنس، لعمرك انهم لفي سكرتهم..

إن قلت: إن جوازه من الله لا يستلزم جوازه من الناس.

قلت: إن صدوره من الله يدل على انّه لا قبح فيه. وإذا كان الله قد جعل لنفسه شريكاً، وأشرك بالشرك الأصغر ـ تعالى عن ذلك ـ فما على من اقتدى به في ذلك بأس!!

لأن ما يقبح من العبد لكونه شركاً أصغر وتشبيهاً للخلق في العظمة بالله تعالى لايمكن أن يحسن منه تعالى، إذ صدوره منه ـ تعالى ـ لايخرجه عن تلك الصفة ـ إن كانت ـ وهي الشرك الأصغر!!

ثانياً: صدور الحلف ـ بغير الله ـ من النبيّ ﷺ

١ ـ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله ﷺ أي الصدقة

---

١ ـ انظر كشف الارتياب: ٣٣٥.

أعظم أجراً؟ فقال: اما وأبيك لتنبّئنّه ، أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء[١].

٢ ـ جاء رجل إلى رسول اللهﷺ من أهل نجد يسأل عن الإسلام فقال رسول اللهﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان والزكاة ومع كل واحد، يقول: هل عليَّ غيرها؟ وهو يقول: لا، إلّا أن تطوع، فأدبر الرجل وهو يقول: والله، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه.

فقال رسول اللهﷺ : أفلحَ وأبيه إن صدق، أو دخل الجنّة وأبيه إن صدق[٢].

محاولات ابن عبد البر

حكى القسطلاني عن ابن عبد البر: أن هذه اللفظة ـ منكرة، غير محفوظة، تردَّها الآثار الصحاح[٣].

---

١ ـ صحيح مسلم ٤: ٤١٩ .

٢ ـ صحيح مسلم ٤: ٢٢٤ كتاب الايمان ونماذج أُخرى كثيرة منها:

أ ـ وأبيك لو طعنت في فخذها لأجزأتك. السنن الكبرى ٩: ٢٤٦، تاريخ بغداد ١٢: ٣٧٧.

ب ـ لعمري ما نفعناك لتنزل عنه . مجمع الزوائد ٩: ١٢.

ج ـ لعمري إن قلتم في امارته لقد قلتم في إمارة أبيه . الطبقات الكبرى ٤: ٤٨.

د ـ لعمري لأن تكلّم بمعروف وتنهى عن منكر خير من أن تسكت . مسند أحمد ٥: ٢٢٥.

هـ ـ لعمري اني لاولكم قوماً . مسانيد ٢: ٦١٩ .

٣ ـ إرشاد الساري ٩: ٣٥٧ .

أقول: بل يعضدها حديث: اما وأبيك لتنبأنه.

قال: وقيل انها مصحّفة من قول والله.

قال القسطلاني: وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال، سيما وقد ثبت في لفظ أبي بكر في قصة السارق الذي سرق حلي ابنته.

فقال: وأبيك ما ليلك بليل سارق[١].

ثم أضاف القسطلاني: وأحسن الأجوبة ما عن البيهقي وارتضاه النووي وغيره: إن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم، أو أنّ التقدير: أفلح ورب أبيه[٢].

أجاب السيّد محسن الأمين ﷺ: ان العرب تقصد به القَسَم، وإلا كان اتيانه عبثاً وهذراً والحذف لا دليل عليه[٣].

تقرير النبي ﷺ

قال أبو طالب عمّ النبي ﷺ ضمن أبيات له:

كذبتم وبيت الله يُبزىٰ محمدٌ

ولما نطاعن دونه ونناضل[٤]

فسمع ذلك رسول الله ﷺ ولم ينكره.

---

١ ـ ارشاد الساري ٩: ٣٥٧.

٢ ـ كشف الارتياب: ٢٧١.

٣ ـ المصدر نفسه.

٤ ـ ايمان أبي طالب ٣٣٩ / فخار بن معد الموسوي، منية الراغب في ايمان ابي طالب: ١٢٢ للشيخ محمد رضا الطبسي ﷺ، شرح النهج ١٤: ٧٩.

تقرير الصحابة وفعلهم:

١ ـ قال عبدالله بن جعفر: كنت إذا سألتُ عمّي عليّاًعليه السلام شيئاً ويمنعني، أقول له: بحق جعفر فيعطيني[١].

فلم ينكره عليه، ولم يردعه، بل يلبّي دعوته، بعد هذا القسم.

٢ ـ قول أبي بكر للسارق: وأبيك ماليلك بليل سارق[٢].

٣ ـ كتاب علي لمعاوية: ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان[٣].

٤ ـ وفي كتاب آخر: فلعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك[٤].

٥ ـ وفي كتاب معاوية لعليعليه السلام فإن كنتَ ابا حسن انما تحارب عن الامارة والخلافة، فلعمري لو صحت لكنتَ قريباً من ان تُعذر في حرب المسلمين[٥].

٦ ـ الحسين بن عليعليه السلام:

لعمرك انني لأُحب داراً تَحُلَّ بها سكينة والرباب[٦]

---

١ ـ شرح ابن أبي الحديد ١٥: ٧٣.

٢ ـ يراجع كشف الارتياب ص٢٧١ قال العلّامة الأميني أخرجه في الموطأ وغيره ولم نعثر عليه لافي الحدود ولا في الايمان والنذور.

٣ ـ نهج البلاغة، للشيخ عبده: ٥٢٦ رقم الكتاب ٦.

٤ ـ نهج البلاغة كتاب (٩).

٥ ـ كشف الارتياب: ٣٣٩.

٦ ـ تذكرة الخواص: ٢٣٣، الفصول المهمة: ١٨٣، البداية والنهاية ٨: ٢٠٩، الأغاني ١٦: ١٣٩، المعارف لابن قتيبة: ٢١٣، اعلام النساء المؤمنات: ٤٣١.

٧ ـ وقال علي الأكبر يوم كربلاء:

انا علي بن الحسين بن علي

نحن ـ وبيت الله ـ اولى بالنبي[١]

٨ ـ عبدالله بن عمر العنسي: وكان هذا من عبّاد أهل زمانه، لمّا سمع رواية عمرو بن العاص عن النبيﷺ أن عماراً تقتله الفئة الباغية، خرج ليلاً فأصبح في عسكر عليؑ وحدّث الناس بقول عمرو وأنشد:

والراقصات بركب عامدين له

ان الذي جاء من عمرو لمأثور

ما في مقال رسول الله في رجل

شكٌ ولا في مقال الرسل تحيير[٢]

مسروق يحلف بقبر النبيﷺ:

١٠ ـ عائشة: قال لها مسروق سألتك بصاحب هذا القبر، ما الذي سمعت من رسول اللهﷺ في حق الخوارج؟ قالت: سمعته يقول: انّهم شرّ الخلق والخليقة يقتلهم خيرُ الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة[٣].

---

١ ـ تاريخ الطبري ٣: ٣٣٠.

٢ ـ وقعة صفين، لنصر بن مزاحم: ٣٤٤.

٣ ـ كشف الارتياب: ٣٤٠. انظر البداية والنهاية ٨: ٣١٥، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢: ٢٦٧ عن مسند أحمد، بحار الأنوار ٣٣: ٣٣٩ و٣٨: ص١٩ كلاهما عن شرح نهج البلاغة ←

فهنا: نرى أن مسروق حلف بصاحب القبر.. ولم تردعه عائشة .

مناقشة حديث عبدالله بن عمر:

روى الترمذي: ان ابن عمر سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال: لا تحلف بغير الله فانّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حلف بغير الله فقد كفر[١].

فهذه على فرض صحّة السند، محمولة على الكراهة الشديدة، وامّا: على صورة اعتقاد التعظيم في المحلوف به، ما يعتقده في الله عزّوجلّ.

قال القسطلاني: والتعبير بالكفر والشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ.

وهل النهي للتحريم أو للتنزيه؟ المشهور عند المالكية: الكراهة وعند الحنابلة التحريم، وجمهور الشافعية: التنزيه.

وقال إمام الحرمين : المذهب القطع بالكراهة.

وقال غيره: بالتفصيل: فإن اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده في الله، حرم وكفر بذلك الاعتقاد، وإن حلف لاعتقاد تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر[٢].

ـ هذا ولم نعثر عليه في مسند أحمد عبر الفهارس لعل الحديث فاتهم او لم يفهرسوه عمداً كما هو دأبُ بعضهم في ترك فهرسة ما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام .

١ ـ إرشاد الساري ٩: ٣٥٨ .

٢ ـ المصدر نفسه .

الفصل الحادي عشر:

الاحتفالات

١ ـ دعوى الوهابية ودليلهم

٢ ـ مناقشة الدليل

٣ ـ سيرة المسلمين

٤ ـ الفتاوى وكلمات العلماء

٥ ـ مناقشة دلالة الحديث

٦ ـ مناقشة سند الحديث

٧ ـ تفسير الحديث ومفاده

الاحتفالات

تزعم الوهابية ان من المنكرات: تكريم مولد النبيﷺ بالاحتفال وقراءة القرآن وإنشاد القصائد، والإحسان إلى المؤمنين بالإطعام.

وفيما يلي عرض آرائهم وأدلّتهم:

١ ـ ابن تيمية: «إن اتخاذ هذا اليوم عيداً، محدثٌ لا أصل له، فلم يكن في السلف لا من أهل البيت ولا غيرهم من اتخذ ذلك عيداً، حتى يحدث فيه اعمالاً.. وانّما يفعل مثل هذا: النصارى الذين يتّخذون أمثال أيام حوادث عيسىٰ أعياداً أو اليهود، أو..

وكذلك ما يحدثه بعض الناس اما مضاهاةً للنصارىٰ في ميلاد المسيح، وامّا محبّة للنبيﷺ وتعظيماً له.. فإن هذا لم يفعله السلف، ولو كان خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف أحقَّ به مِنّا»[1].

٢ ـ وقال عبدالرحمن بن حسن آل شيخ: «قد أحدث هؤلاء

---

١ ـ اقتضاء الصراط المستقيم: ٢٩٣.

المشركون أعياداً عند القبور التي تعبد من دون الله، ويسمّونها عيداً كمولد البدوي بمصر وغيره، بل هي أعظم، لما يوجد فيها من الشرك والمعاصي العظيمة[١].

٣ ـ وقال محمد حامد الفقي: «والمواليد والذكريات التي ملأت البلاد باسم الأولياء هي نوع من العبادة لهم وتعظيمهم»[٢].

واستدلّوا لرأيهم:

١ ـ بما رواه أبو هريرة: «لاتجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليَّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنت»[٣].

٢ ـ وما روي عن النبيﷺ: نهى أن يُتّخذ ـ القبور ـ عيداً.

مناقشة الفكرة:

أوّلاً: فرق بين التكريم والعبادة، وذلك لأن العنصر المقوّم للعبادة هو الاعتقاد بألوهية المعبود، أو ربوبيّته، أو كونه مفوّضاً إليه فعل الربّ، وليس في الاحتفال شيء من ذلك.

وفي التكريم: تجسيد للأصل الوارد في القرآن الكريم والروايات، وهو حب النبيﷺ على وجه يكون النبيﷺ مقدّماً عند الإنسان على نفسه.

امّا في القرآن:

---

١ ـ كشف الارتياب: ٤٤٨.

٢ ـ أُنظر الملل والنحل للسبحاني ٤: ٣٢٠.

٣ ـ مسند أحمد ٣: ٢٤٨.

فقوله تعالىٰ: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين﴾[١].

واما في الحديث: فعن النبيﷺ: «لايؤمن أحدكم حتى أكون [أنا وأهل بيتي] أحبَّ إليه من نفسه[٢][وبنيه والناس جميعاً]»[٣].

فعلى قول حامد الفقي وغيره من الوهابيين أن يفرّقوا بين العبادة والتكريم، قبل أن يتهجّموا على من يقوم بالاحتفالات و..

ثانياً: ان الأصل في الأشياء هو الجواز ما لم يقم عليه منع شرعي، كما صرح ابن تيمية بهذا الأصل، حيث قال:

«إنّ الأصل في العادات عدم الحظر إلّا ما حظره الله»[٤].

وعليه: أولاً لم يرد منع شرعي عن الاحتفال، وما روي فسيأتي البحث فيه وانّه ضعيف سنداً ودلالةً.

ثانياً: وإن لم يكن لإقامة الاحتفال نصّ على الجواز ولكن يُعرف

---

١ ـ التوبة: ٢٣.

٢ ـ الدر المنثور ٣: ٢٢٣.

٣ ـ منتهى الآمال ٢: ٦٤٧. وفي البحار عن امالي الصدوق: لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته فقال رجل من القوم: يا أبا عبدالرحمان ما تزال تجيء بالحديث يحيي الله به القلوب» ٢٧: ص٧٥ وص٨٦، أحمد ٣: ٢٠٧ ـ و٤: ٣٣٦. أُنظر مصادره «موسوعة أطراف الحديث النبوي ٧: ٣١٢».

٤ ـ المجموع ٤: ١٩٥.

مشروعيته وجوازه من خلال الأصل المسلّم المتخذ من الكتاب والسنة، وهو حبّ النبيّ وأهل بيته، فالمنع عنه، يُعدّ مخالفة لإظهار هذا الحبّ ويكون إظهاراً للحقد والضغن الكامن في القلب.

ثالثاً: إن ابن تيمية جعل المقياس في الحلية والحرمة فعل السلف، فهل المقياس هو فعل السلف أم الكتاب والسنّة؟

ولو سلمنا ان السلف هو المقياس، فإنّهم قد أقاموا الاحتفالات على مر الأزمان ويشهد له نص المؤرّخين والمحدّثين:

١ ـ قال القسطلاني: «ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ويعملون الولائم.. فرحم الله إمْرأً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً ليكون أشدّ علةٍ على من في قلبه مرض وإعياء داء»[١].

٢ ـ وقال الدياربكري: «لا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه، بأنواع الصدقات، يظهرون السرور ويزيدون في المبرّات ويعتنون بقراءة مولده الشريف، ويظهر عليهم من كراماته كلُّ فضلٍ عميم»[٢].

فهذا هو فعل السلف وإجماع المسلمين في عصور مختلفة ومتمادية.. وقد يرون حجّية الإجماع في عصر واحد، فكيف بإجماعهم في عصور مختلفة، وهل يحق بعد ذلك أن يقول ابن تيمية: «فإنّ هذا لم يفعله السلف..»؟!

---

١ ـ المواهب اللدنية ١: ٢٧.

٢ ـ تاريخ الخميس ١: ٣٢٣.

رابعاً: كلمات العلماء:

١ ـ قال ابن عباد: «اما المولد، فالذي يظهر لي انه عيد من أعياد المسلمين وموسم من مواسمهم، وكلّ ما يفعل فيه ممّا يقتضيه وجود الفرح والسرور بذلك المولد المبارك.. أمرٌ مباح لا منكر»[١].

٢ ـ القسطلاني: «رحم الله إمرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً ليكون أشدَّ علة على من في قلبه مرض واعياء داء»[٢].

٣ ـ يقال إن ممّن سبق في احياء الاحتفالات هو أبو سعيد الأربلي عام ٦٣٠هـ.

وربّما يقال: إنّ أوّل من أحدثه بالقاهرة: الخلفاء الفاطميون أوّلهم: المعجز لدين الله، توجّه من المغرب إلى مصر في شوّال عام ٣٦١هـ، وقيل في ذلك غيره[٣].

تدل هذه الشواهد التاريخية على ان المسلمين احتفلوا أزماناً ليست بالقصيرة من دون معارضةٍ صريحة ولا ضمنية من سائر المسلمين ولا من فقهائهم.

مناقشة الحديث «لا تجعلوا قبري عيداً»

أوّلاً: ان أحمد بن حنبل نقلها بعبارة أُخرىٰ وهي: «عن سهيل بن أبي صالح: «... اللهم لاتجعل قبري وثناً»[٤].

---

١ ـ المواسم والمراسم: ٢٠ نقلاً عن القول الفصل بمولد خير الرسل: ١٧٥.

٢ ـ المواهب اللدنية ١: ٢٧.

٣ ـ الملل والنحل للسبحاني ٤: ٣٢٣.

٤ ـ مسند أحمد ٢: ٢٤٦.

وعليه فيحتمل الخطأ في النقل، وان الوارد عن النبي هو «وثناً» بأن يحذّرهم من اتخاذهم قبره مسجداً يسجد له أو يُجعل قبلة يتوجّه إليه في الصلاة.

ثانياً: إن العيد لغة هو الموسم وعليه فلا يصح أن يقع خبراً لقوله «قبري» إذ لا معنى لجعل القبر عيداً، وإنّما يصحّ جعل موسم أو يوم مشخّص عيداً، فيقال مثلاً: موسم الحج عيد، أو يوم الجمعة عيدٌ.

ثالثاً: إن الحديث على النقلين «عيداً ـ وثناً» ضعيف السند، إذ على النقل الأول: في سنده سهيل ابن أبي صالح وعلى النقل الثاني في سنده عبدالله بن نافع وكلاهما ممّن لايُحتج بحديثهما:

اما سهيل بن أبي صالح:

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

وقال ابن المديني: مات أخٌ لسهيل ووجد ـ حزن ـ عليه، فنسي كثيراً من الحديث.

وقال ابن معين: ضعيف.

واما الراوي الثاني: «عبدالله بن نافع».

قال البخاري: يعرف حفظه وينكر.

وقال ابن حنبل: «لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفاً، ولم يكن في الحديث بذاك»[1].

وقال الرازي: ليس بالحافظ هو لين تعرف حفظه وتنكر[2].

---

١ ـ ميزان الاعتدال ٢: ٢٤٣، انظر: تهذيب الكمال ١٢: ٢٢٣.

٢ ـ الجرح والتعديل ٥: ١٨٤، شفاء السقام: ٨٠.

تفسير الحديث ومفاده:

١ ـ يحتمل أن يكون المراد به: الحثّ على كثرةِ زيارة النبيﷺ وان لايهمل حتى لايزار إلّا في بعض الأوقات كالعيد الذي لايأتي في العام إلّا مرّتين[١]، بمثابة العيد، وهذا هو رأي المنذري[٢].

٢ ـ ويحتمل أن يكون المراد: لاتتخذوا وقتاً مخصوصاً لاتكون الزيارة إلّا فيه، كما ترى ان كثيراً من المشاهد لزيارتها يوم معيّن كالعيد ، وهذا هو رأي السبكي[٣] .

٣ ـ ويحتمل أن يكون المراد: أن لا يجعل كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك، ممّا يعمل في الأعياد، بل : لابد وأن لايؤتى إلّا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه.

وهو المتبادر من كلام الخفاجي الحنفي[٤].

٤ ـ ويحتمل أن يكون المراد: ان اجتماعهم عند قبره، ينبغي أن يكون مصحوباً بالخشوع والتأمّل والاعتبار حسبما يناسب حرمته واحترامه، فإنَّ حرمته ميتاً كحرمته حيّاً، فلا يكون ذلك مصحوباً باللهو واللعب والغفلة والمزاح ممّا اعتادوه في أعيادهم»[٥].

٥ ـ قال الخفاجي الحنفي: واما قولهﷺ : لاتتخذوا قبري عيداً،

---

١ ـ شفاء السقام: ٨٠ عن المنذري.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ المصدر نفسه.

٤ ـ شرح الشفا ٣: ٥٦٦ .

٥ ـ المواسم والمراسم: ٧١ .

فقيل: كره الاجتماع عنده في يوم معيّن على هيئة مخصوصة.

وقيل: المراد لا تزوروه في العام مرّة فقط بل أكثروا الزيارة له.

واما احتماله للنهي عنها فهو بفرض أنه المراد محمول على حالة مخصوصة، أي لاتتخذوه كالعيد في العكوف عليه، واظهار الزينة عنده وغيره ممّا يُجْتَمع له في الأعياد. بل لايؤتى إلّا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف.

وقال أيضاً في ص٥٧٧ في شرح الحديث: أي كالعيد باجتماع الناس. وقد تقدّم تأويل الحديث وانه لا حجّة فيه لما قال ابن تيمية وغيره فإن إجماع الأُمّة على خلافه، يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فانّه نزعة شيطانية»[1].

١ ـ نسيم الرياض في شرح الشفا ٣: ٥٢٣ و٥١٤. انظر الغدير ٥: ١١٩.

الخاتمة:

لائحة: بأسماء كتب في رد الوهابيّة:

أَلّف العلماء في الرد على الوهابية عشرات الكتب، والجدير بالذكر هو أن المؤلّفين لم يكونوا من الإمامية فحسب، بل من كافّة المذاهب الإسلامية بمن فيهم: الحنابلة[1].

وفيما يلي لائحة بأسماء بعض تلك الكتب؛ على الترتيب الهجائي:

١ ـ ابن تيمية حياته وعقائده، صائب عبد الحميد، معاصر.

٢ ـ الآيات الجليلة للشيخ مرتضى كاشف الغطاء ت١٩٣١هـ.

٣ ـ إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس. وعهد الأمان، لأحمد بن أبي الضيّاف.

٤ ـ الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية، لأبي العون السفاريني الحنبلي ت١١٨٨هـ.

٥ ـ الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية، خير الدين الآلوسي ١٣١٧هـ.

---

١ ـ بلغ عدد الردود من علماء السنّة أكثر من أربعين كتاباً. أُنظر: بحوث في الملل والنحل ٤: ٣٥٤.

٦ ـ الآيات البيّنات في قمع البدع والضلالات. فيها نقض فتاوى الوهابية للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ١٣٧٣هـ.

٧ ـ الوهابية في الميزان، للشيخ جعفر السبحاني، معاصر.

٨ ـ الأرض والتربة الحسينية، للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ١٣٧١هـ.

٩ ـ إزاحة الغي في الرد على عبد الحي للسيد علي بن الحسن العسكري ١٢٤٠هـ. ردّاً على الصراط المستقيم لعبد الحي حول منع إقامة العزاء.

١٠ ـ إزاحة الوسوسة، عن تقبيل الأعتاب المقدّسة، للشيخ عبدالله المامقاني ت١٣٥١هـ.

١١ ـ إزهاق الباطل، للميرزا محمد بن عبدالوهاب الكاظمي ١٣٠٣هـ.

١٢ ـ الإسلام السعودي الممسوخ، للسيد طالب الخرسان. معاصر.

١٣ ـ الإسلام والوثنية السعودية. فهد القحطاني. معاصر.

١٤ ـ الأُصول الأربعة في ترديْد الوهابية، محمد حسن جان السرهندي، ١٣٤٦هـ.

١٥ ـ إظهار العقوق، ممّن منع التوسّل بالنبي والولي الصدوق.

١٦ ـ اعتراضات على ابن تيمية، أحمد بن إبراهيم الحنفي[1].

---

١ ـ معجم المؤلفين ١: ١٤٠ و ١٠: ٢٩٣.

١٧ ـ الأقوال المرضية في الرد على الوهابية. عطاء الكسم الدمشقي[1].

١٨ ـ إكمال السنّة في نقض منهاج السنّة، للسيد مهدي القزويني ١٣٥٨هـ.

١٩ ـ كمال المنة في نقض منهاج السنّة، سراج الدين حسن بن عيسى اليماني ١٣٥٣هـ.

٢٠ ـ الإمامة الكبرى والخلافة العظمىٰ في ردّ منهاج ابن تيمية، للسيّد حسن القزويني ١٣٨٠هـ.

٢١ ـ الانتصار للأولياء الأبرار. للشيخ طاهر سنبل الحنفي ٢٥٠هـ.

٢٢ ـ الإنصاف والانتصاف لأهل الحق من الاسراف ٧٥٧ هـ.

٢٣ ـ إهداء الحقير معنى حديث الغدير إلى أخيه البارع البصير، للسيد مرتضى الخسروشاهي ١٣٥٣هـ.

٢٤ ـ الأوراق البغدادية في الجوابات النجدية، ابراهيم البغدادي ١٣٥٤هـ.

٢٥ ـ بحوث مع أهل السنة والسلفية. سيد مهدي الروحاني. معاصر.

٢٦ ـ برأت الشيعة من مفتريات الوهابية. محمد أحمد حامد

---

١ ـ المصدر نفسه.

السوداني.

٢٧ ـ البراءة من الاختلاف، علي زين العابدين السوداني.

٢٨ ـ البراهين الساطعة. للشيخ سلامة العزامي ١٣٧٩هـ.

٢٩ ـ البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر. حمد الله الداجوي ١٩٧٥

٣٠ ـ المقالات السنية في رد ضلالات ابن تيمية، للشيخ عبدالله الهرري. معاصر.

٣١ ـ تاريخ الوهابية. أيوب صبري باشا، صاحب مرآة الحرمين[1].

هذا والحمد لله وله المنّة، على أن وفّقني لانجاز هذا الجهد المتواضع خلال القائه بعنوان دروس ومحاضرات في حوزة الرسول الأكرمﷺ وحوزة الزهراءعليها السلام في بيروت، وقبل سبع سنوات وبشكل مختصر في جامعة الزهراءعليها السلام بقم المقدّسة. ثم جمعه وتنقيحه وتهذيبه بعنوان تأليف متواضع، خدمة بسيطة لأهل البيتعليهم السلام. نسأل الله عزّوجلّ القبول. والله من وراء القصد.

---

١ ـ أُنظر مجلّة تراثنا العدد الرابع شوال / ١٤٠٩. فقد ورد فيها أكثر من مائتي عنوان كتاب في الرد على الوهابية.

الفهارس الفنيّة

١ ـ الآيات
٢ ـ الأحاديث
٣ ـ المعصومين
٤ ـ الأعلام
٥ ـ الأماكن
٦ ـ الفرق والمذاهب
٧ ـ الأشعار
٨ ـ المصادر
٩ ـ الفهرس الإجمالي
١٠ ـ الفهرس التفصيلي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الآيات الشريفة

سورة البقرة:

أينما تولوا فثمّ وجه الله، ١١٥ / ١٥٤

واتخذوا من مقام إبراهيم، ١٢٥ / ١٥٦

نعبد إلهك وإله آبائك، ١٣٣ / ١٢٨

ولا تقولوا لمن يقتل، ١٥٤ / ٣٥

واعف عنا واغفر لنا، ٢٨٦ / ١٩

سورة آل عمران:

اني أخلقُ لكم من الطين، ٤٩ / ٧١

بل أحياء عندَ ربهم، ١٦٩ / ٣١

سورة النساء:

وارزقوهم فيها واكسوهم، ٥ / ٦٩

ولو أنهم إذ ظلموا، ٦٤ / ١٨، ٩٩، ١٠١، ١٤٦

ومن يشفع شفاعة حسنة، ٨٥ / ٢١

ولا تقولوا لمن ألقى إليكم، ٩٤ / ١١

سورة المائدة:

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ٩ / ١٨

يهدي بهِ الله من اتبع رضوانه، ١٦ / ١٨

سورة الأنعام:

حتى إذا جاء أحدكم الموت، ٦١ / ٣٣

وإذ قال إبراهيم لأبيه أزر، ٧٤ / ١٢٨

سورة الأعراف:

إنّ الذين تدعون من دون الله، ١٩٤ / ٩١

سورة التوبة:

قل إن كان آباؤكم، ٢٣ / ٢٢٣

إنما المشركون نجس، ٢٨ / ١٢٨

ولو أنهم رضوا ماآتاهم الله، ٥٩ / ٦٩

انما الصدقات للفقراء، ٦٠ / ٢٠١

وماتقموا إلّا أن أغناهم الله، ٧٤ / ٦٩

ولا تقم على قبره، ٨٤ / ١٢٤

سورة يونس:

اليوم ننجيك ببدنك، ٦٢ / ٣٦

سورة يوسف:
اذهبوا بقميصي، ٩٢ / ٧٥
ياابانا استغفر لنا، ٩٧ / ٧٥
سورة الرعد:
يمحو الله مايشاء، ٣٩ / ٢١
سورة الإسراء:
قل الروح من أمر ربي، ٨٥ / ٣٢
سورة الأنبياء:
وقالوا اتخذَ الله ولداً سبحانه، ٨ / ١٩
سورة النور:
لا تجعلوا دعاء الرسول، ٦٣ / ٧٢
سورة الفرقان:
وقدمنا إلى ماعملوا من عمل، ٢٣ / ١٧
فاولئكَ يبدل الله سيئاتهم، ٧٠ / ١٧
سورة الشعراء:
وتقلبكَ في الساجدين، ١١٩ / ١٢٥، ١٢٦
سورة الزمر:
مانعبدهم إلّا ليقربونا، ٣ / ١٥
قل ياعبادي الذين أسرفوا، ٥٤ / ١٨
سورة المؤمن:
الذين يحملون العرش، ٧ / ١٩، ٢٢
ادعوني استجب لكم، ٦٠ / ٧٢
سورة الشورى:
والملائكة يسبحون بحمد ربهم، ٥ / ١٩
سورة الزخرف:
وكم من ملك في السمٰوات، ٨٦ / ١٩
سورة محمد:
واستغفر لذنبكَ وللمؤمنين، ١٩ / ٢٣
سورة والنجم:
ولا يملكَ الذين يدعون من دونه، ٢٦ / ١٩
سورة الرحمن:
وكل يوم هو في شأن، ٢٩ / ٢١
سورة الحديد:
والذين آمنوا بالله ورسله، ١٩ / ٢٠
ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله، ٢٨ / ١٨
سورة نوح:
رب اغفر لي ولوالدي، ٢٨ / ٢٣
سورة الجن:
فلا تدعوا معَ الله أحدا، ١٨ / ١٠، ٥٣، ٧٢
سورة والفجر:
ياأيتها النفس المطمئنة، ٢٧ / ٣٣

فهرس الأحاديث

ائتوا موتاكم فسلموا عليهم: ١١٣
ائتوا الركوع والسجود فوالله إني لأراكم: ١٢٨
إذ سمعتم المؤذن فقولوا: ٧١
اشهدوا هذا الحجر: ٢٣
ألا ابعثكَ على مابعثني عليهِ رسول الله: ١٦٦، ١٦٨
ألا فزوروا القبور: ١١٤
أكثروا عليّ الصلاة: ٢٦، ٣٠، ٧٥
اللهُمّ لا تجعل قبري وثناً: ١٥٧، ٢٢٥
أليس كان رسول الله نهى عن زيارة القبور: ١٣٤
أما وأبيك لتنبأنه: ٢١٥
أنبياء الله لا يموتون: ٣٣
الأنبياء أحياء في قبورهم: ٢٥، ٨٤
إنّ أباها قال للنبي إني نذرت: ١٩٩
إنّ رجلاً سأله: ١١٨
إنّ ربكَ يأمركَ أن تأتي أهل البقيع: ١١٥
انه ذكر أويس القرني: ٧٠
اني كنت في صلبه وهبط إلى الأرض: ١٢٦
ان استطعت أن يستغفر لكَ: ٧١
انّ عيسى بن مريم: ٢٦
إنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور: ١١٥
إنّ من أفضل أيامكم الجمعة: ٢٩
إنّ الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء: ١٧٢
إنّ لله ملائكة سياحين يبلغون: ٢٦
إنّ الناس لما اجدبوا سألوا النبي: ٧١
إنّ النبي ﷺ دخل قبراً ليلاً فأسرج له: ١٩٢
انهم شرُ الخلق والخليقة: ٢١٦

انهم انطلوا إلى آيات الله: ١١
بأبي أنتَ وامي: ٣٧
تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء: ٥٢
تقتله الفئة الباغية: ٢١٦
جاء رجل إلى رسول الله يسأل عن الإسلام: ٢١٣
جاء رجل إلى النبي فقال يارسول الله أي الصدقة: ٢١٢
حتى إذا حُمِل الميت على نعشه: ٣٢
حياتي خير لكم: ٢٦، ١٠٠
ردّ الله علي روحي: ٣٠
ركبتُ ومعي جبرئيل: ١٥٢
زار النبي قبر امه: ١٢٥
سألتُ النبي أن يشفع لي: ٣٦
السلام عليكم ياأهل القبور: ٢٩
السلامُ عليكم دار قوم مؤمنين: ١١٤
السلام عليكم بما صبرتم: ١١٤
علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي: ٢٥
فتصلي هناك وتدعو: ١١٥
في (اوف) بنذرك: ١١٨
القبر روضة من رياض الجنّة: ٣٣
قولي السلام على أهل الديار: ١٣٦
قوموا بنا نستغيث برسول الله: ٧٥
كانت فاطمة تزور قبر حمزة: ١٣٧
كانت تزور قبور الشهداء: ١٣٣
كنت نهيتكم عن زيارة القبور: ١١٣، ١٣٥
كيف ولا إله إلّا الله: ١٢
لا تبكوا على الدين: ٤٣
لا تتخذوا قبري عيداً: ٢٢٧
لا تجعلوا بيوتكم قبوراً: ٢٢٢
لا تقوم الساعة حتى يلحق: ١٦٦
لا تكونوا كالخوارج: ١١
لا عذر لمن كان له سعة في أُمّتي ولم يزرني: ١٠٥
لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه: ٢٢٣
لعمري إني لأولكم: ٢١٣
لعمري مانفعناك لتنزل عنه: ٢١٣
لعمري إن قلتم: ٢١٣
لعمري لأن تكلم بمعروف: ٢١٣
لعن رسول الله زائرات: ١٣٤، ١٩١
لعن المتخذين عليها السرج: ١٣٦
لعن النبي زوارات القبور: ١٣٨، ١٣٩
لعن الله اليهود اتخذوا: ١٥٦
لما رمس رسول الله جاءت فاطمة: ١٣٦
لم أزل انقل من أصلاب الطاهرين ١٢٨

لم يلتق أبواي على سفاح: ١٢٦
ماأعظمكَ وأعظم حرمتك: ٢٢
مـــازال النـــبي يـــتقلب في أصـــلاب الأنبياء: ١٢٦
مالكَ ياجابر: ٥٤
مـــامن رجـــل يـدعو له أخـوه بـظهر الغيب: ٧١
مامن رجل مسلم يمرّ بقر أخيه: ٧٤
مداد العلماء: ٣١
مرّ النبي بأمرأة تبكي عندَ قـبر: ١٢٤، ١٣٧
مررت بموسى وهو قائم: ٢٥، ٣٦
من زار قبري وجبت لهُ شفاعتي: ١٠١
من حلف بغير الله فقد أشرك: ٢١١
من حلف بغير الله فقد كفر: ٢١٧
مـــن حـــجّ البـــيت ولم يـــزرني فـقد جفاني: ١٠٥
من حجّ فزار قبري بعد وفاتي: ١٠٤
من جائني زائراً لا تحمله: ١٠٣
من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب: ٢١
من صلّى علي عندَ قبري: ٧٥
نهي ان يتخذ القبور عيداً: ٢٢٢
نهي رسول الله عن زيارة القبور: ١٠٤
نهى رسول الله أن يجصص القبر: ١٧٩
نهيتكم عن زيارة القبور ثمّ بدا لي: ١١٣
نهـــيتكم عـــن زيـــارة القـــبور فزوروها: ١١٤
نهيتكم عـن زيـارة القـبور فمـن شـاء منكم: ١١٤
وأبيكَ لو طعنت: ٢١٣
ومن مات فقد قامت قيامته: ٣٣
يارسول الله اني حلفت أن أُقبّل: ٤٨
ياعلي لا يحبّكَ إلّا مؤمن: ١٧٠
يانبي الله انّ أُمّي افتلتت: ٢٠٠
يتعمقون في الدين: ١٢
يرضى الله لرضاها: ١٤٧
يمرقون من الدين كما: ١٢
يوزن يوم القيامة مداد العلماء: ٣١

فهرس أسماء المعصومين

النبي محمد ﷺ: ٨، ١٠، ١١، ١٢، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٦١، ٦٨، ٧٦، ٨٠، ٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١١٠، ١١٤.

الإمام علي عليه السلام: ١٠، ٢٣، ٣٧، ٤٢، ٦٠، ٧٧، ٨٠، ١٠١، ١١٥، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٧، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠٣، ٢١٥، ٢١٦.

فاطمة الزهراء عليها السلام: ٤٢، ٥٩، ٦٠، ٩١، ٩٢، ١١٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٦، ١٤٧، ١٨٦، ١٨٧.

الإمام الحسن بن علي عليهما السلام: ٥٩، ٦٠، ١٠٩.

الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ٥٩، ٦٠، ٧٩، ٨٠، ١٠٩، ١١٧، ١٢٠، ١٧٦، ٢١٥، ٢١٦.

الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٥، ٢٠٣.

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: ١١٥

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ٥٠، ٦٩، ١٣٧، ١٥١.

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: ٨٣، ٨٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٣.

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: ٥٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ١١٩، ١٢٤، ١٤٩، ١٧٦، ١٧٨.

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام: ١١٩

فهرس الأعلام

الأبار: ٨٩، ٩٤

أبان بن تغلب: ١٣٧

الآبي المالكي: ١٦١

الأذرعي: ٢٠٦

إبراهيم: ١٧٣

إبراهيم بن أبي يحيى: ١٨١

إبراهيم البغدادي: ٢٣٠

إبراهيم الجرمي: ١٤٨، ١٥٥

إبراهيم بن سعد: ١٥٦

إبراهيم بن عبد الرحمن: ٥٧

اسامة: ١١، ١٢

إسحاق: ١٢٩

إسحاق بن إبراهيم: ٥٠

إسحاق بن جعفر: ١٥١

إسماعيل بن يوسف الديلمي: ١٢٠

الأدريسي: ١٢٣

الألباني: ٧٨، ١٣٨

أنس: ٢٥، ٣٦، ٥٥، ٧٤، ١١٦، ١٢٤، ١٦١، ١٦٢

البيهقي: ١١٦

العطاف: ١١٥

أمنة بنت وهب: ١١٣، ١٢٧

أوس بن أوس: ٢٩

أبو بكر الأصبهاني: ١٥١

أبو بكر الخطيب: ٨١

أبو بكر العربي: ٢٧

أبو بكر القرشي: ١٠٢

أبو بكر المقري: ٩٠

أبو بكر بن أبي شيبة: ٧٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٩، ١٨٧

أبو بكر بن أبي قحافة: ٣٧، ٧٥، ٢٠٦، ٢١٤

أحمد: ٨٧

أحمد البدوي: ٢٠٢

أحمد القسطلاني: ١٨٤، ٢٢٦
الأحمدي: ٤٩
أحمد بن إبراهيم الحنفي: ٢٣٠
أحمد بن جعفر الخزرجي: ١٢٢، ٢٠٢
أحمد بن علوان: ٨٥
أحمد بن الفتح: ١٤٩
أحمد بن حنبل (أبو عبد الله): ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٧٠، ٨٣، ٨٤، ١١٩، ١٣٦، ١٥٥
أحمد بن يكوت: ٥١
أحمد بن أبي الضياف: ٢٢٩
أحمد بن عبد الحميد: ٤٩
أحمد بن عبد القوي: ١٧٥
أحمد بن علي البدوي: ٢٠٢
ابن الأثماطي: ١٥٢
ابن أبي حاتم: ٣٨، ٨٣، ١٢٥، ١٢٨
ابن أبي عمر العدني: ١٢٥
ابن أبي مليكة: ١١٥، ١٣٦
ابن أبي الصيف: ٤٦
ابن الأثير: ٥٢
ابن أفلح: ١٧٣
ابن بليهيد: ١٧٣، ١٧٧
ابن بطوطة: ١٧٧
ابن بهمان: ١٥٧
ابن تيمية: ٨٧، ١٤٥، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٥
ابن جبير: ١١٨
ابن جراح الرواسي (وكيع): ١٦٩
ابن جريج: ١٧٦، ١٧٩، ١٨٢
ابن الجزري: ١٤٨، ١٥٣
ابن جلاد: ٩٠
ابن جماعة: ٣٠، ٤٤، ١٥٦
ابن الجوزي: ٦٠، ٥٢، ١١٧، ١٢٠، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٢
ابن حبان: ٨٠، ٨١، ٨٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٧٠، ١٨١
ابن حجر: ٤٧، ٧٤، ٩٩، ٢٠٦
ابن حزم: ٨٤، ١١٢
أبو الحسن المصري: ١٥٢
ابن حملة: ٤٣
ابن خزيمة: ٨١، ٨٢، ٨٦، ١٠٢، ١١٩، ١٢٤، ١٤١، ١٧٠
ابن الخطيب السلماني: ٢٠٢
ابن خلكان: ٦١، ١٥٠، ١٥١
ابن خيثم: ١٤١
ابن الدورقي: ١٤٠
ابن الرفعة: ١٣٩، ١٥٨
ابن زبالة: ٥٢
ابن زرعة العراقي: ١٠٠

ابن زرقون: ٨٩
ابن الست: ٧٩
ابن سعد: ١٤٩
ابن السكن: ١٠٤
ابن الصفار الأسفراييني: ١٢١
ابن عباد: ٢٢٥
ابن عابدين: ١٣٨
ابن عباس: ٢٩، ٣٧، ٧٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٩١، ١٩٣
ابن عبد البر: ٧٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٧، ٢١٣
ابن عدي: ٢٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٤١، ١٩٣
ابن عساكر: ٧٤، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٢١
ابن العلاء: ٤٥
ابن علي الثقفي: ٨١
ابن عماد: ٢٥، ٩٤، ١١٩
ابن عمر: ٤٣، ٥٠، ٥٧، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١٥٥، ١٦٣
ابن عون: ١٠٦، ١٧٠
ابن عيينة: ١٨٢
ابن فورك الأصبهاني: ٨٤
ابن فرحون: ٥١
ابن القاسم: ١٦٠
ابن قتيبة: ٢١٥
ابن القيم: ١٥٣، ١٦٥
ابن كثير: ٦١، ١٣٠، ١٧٨،
ابن ماجة: ٢٥، ٥٥، ٧٧، ١٤٠، ١٥٧
ابن المبارك: ١٦٩
ابن المديني: ١٥٧، ١٦٩، ٢٢٦
ابن مردويه: ١٢٦، ١٢٨
ابن مسدي: ٩٤، ١٠٠
ابن مسعود: ٢٦
ابن المسيب: ٥٠
ابن معين: ٤٤، ٥٨، ١٠١، ١٤٠، ١٤١، ١٨٤، ٢٢٦
ابن المقري: ٩٤
ابن منظور: ٤٤
ابن المنكدر: ٤٤، ٩٤، ١٥٦
ابن مهدي: ١٦٩
ابن النجار: ٥٢، ٥٣
ابن وهاب: ١٠٧
أبو إسحاق: ١٢١، ١٧٠
أبو أيوب الأنصاري: ٤٢، ٤٣، ٨٣، ١١٦، ١٧٨، ١٩٢
أبو تمام الطائي: ١٧٦
أبو جعفر العقيلي: ١٠٢

أبوحاتم: ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٨٢، ١٩٣
أبو حامد الغزالي: ١٠٤
أبو الحسن العامري: ١٢١
أبو حنيفة: ٦٩، ٨٣، ٨٤، ١٠٦، ١١٩، ١٢٤، ١٤٨، ١٥٥، ١٧٨
أبو داوُد: ٣٠، ١٤٠، ٢٠٧
أبو الدرداء: ٢١، ٢٦
أبو رافع: ٤٤
أبو الريان: ٢٠٤
أبو الزبير المكي: ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣
أبو زرعة: ١٨٢، ١٨٣
أبو سعد (شرف الملك): ١٧٨
أبو سعيد ابن العلائي: ٦
أبو سعيد الأربلي: ٢٢٥
أبو سلمة: ٥٢
أبو الشيخ: ٩٠
أبوصالح (باذان): ١٣٧، ١٤١، ١٥٧، ١٩٣
أبو صالح السمان: ٧٨
أبو الضياء: ٤٥
أبو طالب: ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ٢١٤
أبو عبد الرحمن: ٢٢٣
أبو عبد الله خفيف: ٩١
أبو عبد الله محمد بن أبي الأمان: ٩١
أبو عبد الله محمد بن أبي زرعة الصوفي: ٩١
أبو علي النقفي: ١١٩
أبو علي الخلال: ٨٣
أبو علي الهبيش: ١٧٩
أبو عوانة: ٨٨، ١٢٠، ١٢١
أبو العون السفاريني: ٢٢٩
أبو القاسم: ٢٠٤
أبو القاسم التنوخي: ٢٠٣
أبو القاسم محمد بن المعتضد اللخمي: ١٢١
أبو القاسم يحيى العلوي: ٥٣
أبو محمد الحسن بن زيد: ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٥١
أبو محمد والد ابن المنكدر: ٩٠
أبو منصور البغدادي: ٢٦
أبو موسى الأصبهاني: ١٥٥
أبو نعيم الأصبهاني: ١٠٤، ١٢٨
أبو هريرة: ٧٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ٢٢٢
أبو الهياج الأسدي: ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢
أبو وائل: ١٦٨، ١٧٠

أبو يعلى: ٢٤، ١٠٤
الرازي: ٢٢٦
الأزدي: ١٨٤
أزهر بن مروان: ١٨٠
الأصبغ بن نباته: ١٨٧
امام الحرمين: ٢٢٧
أم حبيبة: ١٧٥
أم سعد: ٢٠٠
الأميني: ٨، ٤٣، ١٠٦، ٢١٥
أيوب: ١٨٠، ١٨٢
أيوب صبري باشا: ٢٣١
ايبك الصالحي: ١٧٥

-ب-

باذام (مولى أم هاني): ١٥٧
باذان: ١٩٣
البخاري: ٦٢، ٨٥، ٨٧
البدوي: ٢٢٢
برهان الدين ابن جماعة: ٦
البزار: ٢٦، ١٢٨
البستي: ٢٠١، ٢٠٢
بشر: ١٤٩
البغوي: ١٠٤، ١٦١
بكار البكراوي: ١٥٠
البكري: ١٠٣
بلال: ٣٧، ٤٣، ٥٤، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٧
البلنسي: ٨٨، ٩٤
البندنيجي: ١٥٩
بوران (بنت الحسن بن سهل): ١٧٦
البيضاوي: ١٥٩
البيهقي: ٢٥، ٢٦، ٣٢، ٧٤، ١٠٤، ١٢٦، ٢١٤

-ت-

الترمذي: ٢٩، ٥٥، ٧٧، ١١٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠.

-ث-

الثقفي: ١٢٤

-ج-

جابر: ١٧٩
جابر بن عبد الله: ٥٣، ٥٤
الجزري: ١٥٠
جعفر: ٢١٥
جمال الدين عبد الله بن محمد الأنصاري: ٥٦

-ح-

الحاكم النيسابوري: ٤٣، ٨١، ٨٣، ١١٧، ١٢٣، ١٣٤، ١٤٦، ١٩٣
حامد الفقي: ٢٢٣

حبيب بن أبي ثابت: ١٦٨، ١٧٠
حجاج: ١٨٠
حجاج بن محمد: ١٨٠
حسان بن ثابت: ١٣٩، ١٤٠
الحسن البصري: ١٦١، ١٦٢
حسن القزويني: ٢٣٠
الحسن بن إبراهيم: ١١٨
حسن بن بويه الديلمي: ٢٠٣
الحسن بن الحسن: ٥٩
الحسين بن الحجاج: ١٧٥
الحسين بن عبد الله: ٥٩
حماد: ١٥٧
حمد الله الداجوي: ٢٣١
الحمزاوي: ٧٩
حمزة: ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٣، ١١٥، ١١٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٦، ١٤٧، ١٧٣، ١٨٧
الحصني: ١١٠
حفص بن غياث: ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣
-خ-
الخالدي: ١٤٨، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦
الخفاجي الحنفي: ١٥٥، ٢٢٧
الخضر بن نصر الأربلي: ٦١
الخطيب البغدادي: ١٠٧، ١١٨، ١٢٣، ١٧٦، ١٧٧
الخوئي: ١٤٩
الخولاني: ١٠١
خير الدين الرملي: ٢٠٦
-ج-
الجلبي: ٥٨
-د-
الدارقطني: ٨٢، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٨١
داوُد بن ابي صالح: ٤٢
داوُد بن رشيد: ١٨٣
الدارمي: ٧٨
الدولابي: ١٠٢
الدياربكري: ٢٢٤
-ذ-
الذهبي (شمس الدين): ٥٩، ٨٢، ٨٤، ٨٩، ٩١، ٩٤، ١١٩، ١٢٣، ١٣٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١
ذو النون المصري: ١٢٠
-ر-
الرازي: ٢١، ٢٢، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ١٢٨
الرافعي: ٢٠٥، ٢٠٦
رزين مولى علي بن عبد الله: ٦٠

الرشيد: ١٧٥
الرملي: ٤٥
-ز-
الزبير بن العوام: ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٢، ١٩٣
الزرقاني المالكي: ٤٦
الزركشي: ٥١، ٥٣، ٢٠٦
الزمخشري: ١٢٧
الزهري: ١٤٨
زهير بن حرب: ١٦٦
زيد بن ثابت: ٤٨
الساجي: ١٨٣
السبحاني: ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٩
السبكي: ٢٨، ٣٠، ٣٤، ٤٩، ٦٢، ٨٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩، ١١٠، ٢٠٦، ٢٢٧
سبط بن الجوزي: ١٤٩
السخاوي: ٢٥
السختياني: ١٥٥
سراج الدين حسن بن عيسى اليماني: ٢٣٠
سعد: ٥٢، ٢٠٠
سعد بن معاذ: ٦٠، ١٧٣
سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان: ٨١
سعيد بن المسيب: ٧٤
سفيان الثوري: ١٢٢، ١٦٨، ١٦٩
سلامة العزامي: ٨٧، ٢٣١
سلمان: ١١٧
سلمان الفارسي: ١١٧، ١٧٧،
سلمي: ٨١
سليمان: ٤٤
سليمان بن بريدة، ١١٣
سليمان بن موسى بن سالم: ٨٨
السمان: ١٩٣
سمنون: ١١٧
السمهودي: ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٧٠، ٨٨، ٩٤، ١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ١١٥، ١٥٥
السندي: ١٥٩، ١٦٨، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩٤
سهل بن أبي صالح: ٢٢٥، ٢٢٦
سهل بن سعد: ٥٥، ٥٦
سواد بن قارب: ٣٦، ٣٧
سويد بن عبد العزيز: ١٨٢
السيوطي: ١٢٥، ١٢٨، ١٥٢، ١٧٠
سيف: ٧٨
سيف الدين الآمدي: ٢٨
-ش-
الشافعي (محمد بن إدريس): ٣٠، ٨٧،

١٢٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٥٨،
١٥٩، ١٨٥، ١٨٦
الشبراملسي: ٤٥
الشبراوي: ٧٩
شعبة: ١٨٢
شمس: ٥، ٦، ٤٣، ٤٤
شمس الدين الجزري: ١٤٦
شمس الدين العقويني: ٧٩
الشهرزوري: ١٤٩
الشيباني: ١٠٤
شيخ الحنابلة: ٨٧، ١١٤
الشيخ الحنفي: ١٩٤
شيخ الركب المغربي: ١٦٥
الشيخ سليمان: ٥
شيخ من أهل فلسطين: ١٩٢
شهاب الدين الخفاجي: ٤٥
الشوكاني: ١٤٨
الشيطان: ١٥٨

-ص-

صائب عبد الحميد: ٢٢٨
الصدوق: ٢٢٣
الصنعاني: ١٦٥، ١٦٧، ٢١١
الصنهاجي: ٥١
صهيب: ٥١

-ط-

الطائي: ١٠١
طاش كبرى زاده: ١٤٨
طالب الخرسان: ٢٢٩
طاهر سنبل الحنفي: ٢٣٠
الطباطبائي: ٢٠
الطبراني: ٧٦، ٧٧، ٩٠، ٩٤، ١٠٤،
١٢٦، ١٢٨
الطبري: ٤٦، ١٤٨
الطبسي (آية الله الشيخ محمد رضا):
١٢٧، ١٧٢، ١٧٦، ٢١٤
طلحة: ١١٧
طلحة بن عبد الله: ١١٤
طلحة بن عبيد: ١٧٧، ١٧٨

-ع-

عائشة: ٥١، ٨٧، ١١٤، ١١٥، ١٢٤،
١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٦٠،
١٧٤، ٢١٦
العاقولي: ٤٨
العامري: ١٥١
عبادة بن الصامت: ٧٥
عبد الرزاق: ١٨٠، ١٨٤
عبد الصمد: ١٨٤
عثمان بن حنيف: ٧٦، ٧٧

عثمان بن عفان: ٧٦، ٧٧، ٢١٥
عثمان بن مظعون: ١٨٦، ١٨٧،
عبد الحميد: ١٣٦
عبد الحي: ٧٤، ٢٢٩،
عبد الرحمن: ١١٥، ١٢٤، ١٣٣، ١٤٦
عبد الرحمن بن الأسود: ١٨٠
عبد الرحمن بن أبي حاتم: ١٨٢
عبدالرحمن بن أبي بكر: ١٣٤
عبد الرحمن بن بهمان: ١٤١
عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: ٢٢١
عبد الغني: ١٠٩، ١٦٠
عبد القادر التنيسي: ٩٣
الشيخ عبدة: ٢١٥
عبد الله الحداني: ٦٠
عبد الله المامقاني: ٢٢٩
عبد الله بن أحمد: ٤٤، ٨٣، ١٦٩، ١٨١
عبد الله بن أوفى: ٣٠
عبد الله بن جعفر: ٢١٥
عبد الله بن حباب: ١٠
عبد الله بن الحسن الدمياطي: ٩٣
عبد الله بن عثمان: ١٤٠، ١٥٧
عبد الله بن الزبير: ١٧٤
عبد الله بن سليمان: ١٦٥
عبد الله بن عمر: ٤٣، ١٣٦، ٢١٦، ٢١٧
عبد الله بن محمد: ١٣٦
عبد الله موسى: ٨٤
عبد الله بن نافع: ٢٢٦
عبد الله الهروي: ٢٣١
عبد الملك بن عبد العزيز: ١٨٠
عبد الملك بن مروان: ١٢٠
عبد الوارث (بن ذكوان): ١٥٧، ١٨٤
العدني: ١٢٨
العدوي الحمزاوي: ٤٧
العزامي: ٦، ٧٤، ١١١، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٧
العزيزي: ٢٣، ١٩١، ١٩٤
العسقلاني: ٧٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٧، ١١٠، ١٢٤، ١٣٩، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٢٥
عضد الدولة: ٢٠٣، ٢٠٤
عطاء بن يسار: ١٥٧
عطاء الكسم الدمشقي: ٢٣٠
عقيل: ١٧٥
العقيلي: ١٧٠
عبيد بن محمد الوراق: ١٠٢
عبيدالله بن محمد بن عمر: ١٧٣، ٢٠٢، ٢٠٣
علاء الدين الحنفي: ٢٠٦
علي خان: ١٢٧

علي الشاوي: ٨
علي منصور: ١٩١
علي ناصف: ١٩٤
علي بن الحسين الأكبر عليه السلام: ٢١٦
علي بن الحسين العسكري: ٢٢٩
علي بن العابدين السوداني: ٢٣١
عمر بن أبي سلمة: ١٤١
عمر بن الخطاب: ٢، ٧٨، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١٤٧، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٧
عمر بن العاصي: ٢١٦
عمر بن عبد العزيز: ٥٦، ١١٠، ١١٨، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٤، ٢٠٥
عمر بن علي: ١١٦
عون الدين: ١٤٩
عياض المالكي: ١٠٢
-غ-
الغزالي: ٢٨، ١٠٧، ١١١
-ف-
فاطمة بنت الحسين عليها السلام: ٥٩
الفاكهاني: ٥٦
فخار بن معد الموسوي: ٢١٤
فهد القحطاني: ٢٢٩
-ق-
القاسم بن فيره الشاطبي: ١٢٢، ١٥٢
قاسم الحنفي: ٢٠٧
القباني البصري: ٢٠٦
القرطبي: ١٣٧، ١٥٨
القصيمي: ١٩٧
القطان: ١٧٠
القلقشندي: ١٧٦
القلانسي: ١١٧
قلاوون الصالحي: ١٧٥
القمولي: ١٣٩
القسطلاني: ٣٢٤، ١٥٩، ٢١٣، ٢١٤
القيرواني: ٨٦
-ك-
كبشة: ٥٥
الكرخي: ١٣٩
كعب الأحبار: ١١٢
الكوثري: ٦، ١٦١
الكرماني: ١٥٥، ١٥٦
الكوفي: ١٧٨
-ل-
اللكنوي: ١٠٢
ليث بن سعد الحنفي: ١٢٠
-م-
مالك: ٤١، ٥٠، ٥٧، ٨٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٢

مالك الدار: ٧٨
مالك بن صعصعة: ٧٤
الماوردي: ١٠٢، ١٢٤
مجاهد: ١٢٦، ١٢٨
محب الدين الطبري: ٤٥، ١٤٨
محسن الأمين: ٧، ٢١٤
محمد احمد السوداني: ٢٣١
محمد حامد الفقي: ٢٢٢
محمد حسن جان السرهندي: ٢٢٩
محمد حسين كاشف الغطاء: ٢٢٩
محمد الغزي: ٢٠٧
محمد شلبي: ٧٩
محمد بن إدريس الشافعي: ١١٩، ١٧٩
محمد بن الحسن: ٨٤
محمد بن حرب: ١٠١
محمد بن رافع: ١٨٠
محمد بن ربيعة: ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤
محمد بن زياد: ١٨٠
محمد بن زيد بن علي: ١٧٣
محمد بن سيرين: ٥٥
محمد بن الرحمن السخاوي: ٢٥
محمد بن عبد الوهاب: ١٥، ٢٢، ٦٨
محمد بن الوهاب الكاظمي: ٢٢٩
محمد بن المؤمل: ١١٩
محمد بن مسلم بن تدرس: ١٨١
محمد بن المنكدر: ٥٧، ٥٨، ٨٩
محمد بن نصر المروزي: ١٦٩
محمد بن موسى التلمساني: ٨٨
محمد بن موسى بن نعمان: ٨٨
محمد بن واسع: ٢٨
المراغي: ١٠١
مرداس بن نهيك: ١١
مروان بن الحكم: ٤٢، ٤٣، ٤٨، ١٨٧
مرتضى الخسروشاهي: ٢٣٠
مرتضى كاشف الغطاء: ٢٣٠
المستضيء: ١٧٥
المستعصم: ١٧٥
مسرد: ١٣٧
مسروق: ٢١٦، ٢١٧
مصعب بن الزبير: ١٢٠
المعافى: ١٢٠
معاوية: ٢١٥
المعجز لدين الله: ٢٢٥
معروف (الكرخي): ٦٠، ١٢٠، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
المقتفي: ١٧٥
الملا علي قاري: ١٣٦
المناوي: ٧٤

المنذري: ٢٥، ٢٢٧
منصور: ٢٩، ٣٠، ٤١، ١٠٧، ١٤٦، ١٥٤
المأمون: ٥٨، ٥٩، ٨٠، ١٧٦، ١٧٧
المتوكل: ١٧٥، ١٧٦
مسلم: ١٢٥
مهدي الروحاني: ٢٣١
مهدي القزويني: ٢٣٠
موسى بن هلال: ١٠٣
مولى عمر بن العاص: ٣٦
ميمونه: ١٩٩
-ن-
النابلسي: ١١٠
نافع: ٥٧
نجم الدين: ٧
النسائي: ٣٠، ٧٧، ١٢٥، ١٤٠، ١٩٣
نصر بن إبراهيم المقدسي: ١٢٢، ١٥٢
النضر بن أنس: ٥٦
نعيم بن حماد: ١٦٩، ١٨٢
نفيسة: ٨٨، ١٥١
النمازي: ٨٠، ١٥٠
النيسابوري (الحاكم): ١٨٥
نوح بن دراج: ١٣٧
نور الدين علي بن أحمد = السمهودي: ٢٥
نور الدين محمود بن زنكي: ٦١
النووي: ١٢٤، ١٢٥، ١٣٧، ١٥٢، ١٥٨، ١٦٠، ١٧٢، ١٨٦، ٢٠٦، ٢١٤
نهشل بن حميد الطوسي: ١٧٦
-هـ-
هاجر: ١٥٣
هارون: ١٧٦، ١٧٧
هارون بن عبد الله: ١٨٠
هاشم بن محمد العمري: ١١٦
هشيم: ١٨٢
الهيثمي: ١١١، ١٨٦، ٢٠٦
-و-
والد بن المنكدر: ٨٩
وكيع: ١٦٨، ١٦٩
الوليد: ١٧٨، ١٩٢
-ي-
اليافعي: ٨٥
يحيى: ١١٥، ١١٦
يحيى بن أكثم: ٥٨، ٥٩
يحيى بن جعفر العلوي: ٥٢
يحيى بن سعيد: ٥٠، ١٨١
يحيى بن عباد: ٥٩
يحيى بن معين: ١٧٠

يحيى بن يحيى: ١٦٨
يحيى بن زريع: ١٨١
يزيد بن عبد الله بن قسيط: ٤٩
يعقوب: ١٢٩
يعقوب بن شيبة: ١٨٣
يوسف بن سعيد: ١٨٠

الأماكن

ـأ ـ

أبواء: ١٤٨

البانيا: ٨

اسفرائين: ١٢٠، ١٢١

الأعظمية: ١٢١

أفريقيا: ٢٠٢

أفغانستان: ٨

أمريكا: ٨

الأندلس: ٨٩، ١٢١

او انا: ١٢٠

ايوان كسرى: ١٧٧

ـب ـ

باب البرذان: ٢٠٣

باب الصغير: ١٢٢

البصرة: ٥٦

بغداد: ٨٣، ١١٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٦، ١٧٨، ٢٠٢، ٢٠٤

البقيع: ١١٠، ١١٥

بلقان: ٨

بوانه: ١٩٩

البيت العتيق: ١٠٧

بيت الله: ٢١٤

بيت لحم: ١٥٣

بيت المقدس: ٧٥، ١٠٩، ١١٠، ١٧٢، ١٧٣

بيروت: ١٤٨، ٢٣١

ت ـ ث

تبوك: ٥٢

تونس: ٢٢٨

ثغر دمياط: ٩٣

ـج ـ

جابية: ١٠٩

جامعة الزهراء عليها السلام: ٢٣١

الجامع الأموي: ١٥٨

جبل: ١٣٤
جرجان: ٢٠٥
جزائر: ٨
الجنّة: ١٢٦، ١٢٧

-خ-

الحبشي: ١١٥، ١٣٤
الحجر: ٤٢
الحجر الأسود: ٢٣، ٤٢، ٤٧
الحجرة الشريفة: ١٧٣، ١٧٥
الحرمين: ٢٥، ٢٨
الحظيرة: ١٥٥
الحطيم: ١٦١
حيدر آباد: ٢٨
الحيرة: ٨٤، ١٥١

-خ-

خراسان: ٨١، ١٣٣
خرتنك: ٨٥
خيبر: ٥٤

-د-

دار الحديث: ٥٦
دمشق: ٥٦، ٦١، ١١٧، ١٢٢، ١٥٨
دير الجاثليق: ١٢٠
درب السباع: ١٥١
دير سمنان: ١١٨

-ر-

الرصافة: ١٥٠
الروضة الشريفة: ٩٥
الروم: ٣٣، ١٢٦

س-ش

سقيفة بني ساعدة: ٥٥
سمرقند: ٦٣، ٨١، ٨٥، ١٢٣
سناباد: ٨٠
سودان: ٨
الشام: ٥، ١٠٥، ١٠٩
شيراز: ٩١

ص-ط

الصراط: ٣٦
صعيب: ٥١، ٥٢، ٥٣،
طنبذه: ٢٠٢
طندتا: ٢٠٢
طنطا: ٢٠٢
طيبة: ١٥٢
طور سيناء: ١٥٢
طوس: ٨٠، ٨٢، ١١٩، ١٨٠

ع-ف-ق

العراق: ١٢٠، ٢٠٣
الفرنج: ١٢٣
فلسطين: ١٧٨، ١٩٢
القاهرة: ٧٩، ١٥١، ٢٢٥

القرافة: ١٥٠، ١٥٢، ١٢٠، ١٢٢
القرافة الصغرى: ١١٩، ١٢٠
القسطنطنية: ١٩٢
قطفتا: ١٥٠
قم: ٢٣١

ـ ك ـ

الكاظمية: ١١٨
كربلاء: ٢١٦
الكعبة: ٢٢، ٢٠٦
كنيسة الحبشة: ١٥٨
الكوثر: ١٢٥
الكوفة: ١٧٩

ـ م ـ

الماجشونية: ٥٣
المدينة: ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٧٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٠٥، ١٠٨، ١١٧
مدينة السلام: ٢٠٣
مراكش: ١٢٢، ٢٠١، ٢٠٢
المسجد الأقصى: ١٠٧
المسجد الحرام: ١٠٦، ١٦١
مسجد الرسول: ١٦٠
مسجد قبا: ١٠٨، ١٠٩
المسجد النبوي: ١٥٨
مروة: ٦٠
مشهد النذور: ٢٠٤
مسكن: ١٢٠
مصر: ١١٧، ١٢٠، ١٥١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠٢
المغرب: ٨٣
مقام إبراهيم: ٤٢، ١٥٦
مقابر الشونيز: ١٧٦
المقطم: ١١٩
مقبرة بني كليب: ١٢٣
مكة المكرمة: ٥٦، ٩١، ١١٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٨٢
الموصل: ١٧٦

ن ـ هـ

نجد: ٢١٣
النجف الأشرف: ٢٠٣
نهر دجيل: ١٢٠
نيسابور: ٨١، ٨٤، ١٥١
نوقان: ٨٠
همذان: ٢٠٣
الهند: ٣٣

و ـ ي

وادي بطحان: ٥٣
اليمن: ١٧٥

الفرق والمذاهب

الإعتزال: ١٥٧

الأشعري: ٣٦

الإمـــامية: ١٠٦، ١٠٧، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨

أهـــل البـيت: ٥٠، ٦٨، ١٤٩، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٣١

أهل الشام: ٥٤

الأمويين: ٤٣، ١٢٩، ١٨٧

بنو العباس: ٤٩

بني ضمرة: ١١

بلحارث: ٥٢

التابعين: ٢٤، ١٧٤

التشيُّع: ١٨٤

الجمهور: ١٢٧

الحكماء: ٣٤

الخوارج: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ٢٠٥

الروافض: ١٧٢

سعديون: ٢٠١

السلفية: ٧٧، ١٣٨، ١٦٩

الصحابة: ١٧٤

الصحابي: ١٠، ٣٤، ٣٢

الظاهرية: ١٢٥

عثماني: ١٧٠

العجم: ٣٣

العرب: ٣٣

الفاطميون: ٢٢٥

كتابي: ١٠

متاخري الحنابلة: ١١١

المجوس: ٣٣

المعتزلة: ٣١

النصارى: ٣٣، ٧٣، ١٥٩

وثنيون: ٢٠١

الوهابية: ٧٠، ١٢٣

اليهود: ٣٣، ٧٣، ١٥٩، ٢٢١

فهرس الأشعار

تحلّ بها سكينة والرباب، منسوب إلى الحسين عليه السلام: ٢١٥
سواك بمغن عن سواد بن قارب، سواد بن قارب: ٣٧
وجعلت قبركَ موضع الأنشاد، أبو بحر: ١٢٢
إنّ الذي جاء من عمرو لمأثور، العنسي: ٢١٦
ولما نطا عن دونه ونناضل، أبو طالب عليه السلام: ٢١٦
في قتله فتتبعوه رمياً: ١٧٧
قتل ابن بنت نبيها مظلوماً: ١٧٦
تريد ام الدنيا ومافي طواياها، الفاكهاني: ٥٦
ان لا يشم مدى الزمان غوالياً، الزهراء عليها السلام: ٤٢
من زار قبركَ واستشفى لديك شُفي، الحسين بن الحجاج: ١٧٥
نحنُ بيت الله أولى بالنبي، علي الأكبر عليه السلام: ٢١٦

فهرس المصادر

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ نهج البلاغة: جمع الشريف الرضي. ت ٤٠٦ .

٣ ـ ابن تيمية حياته وعقائده، صائب عبد السلام .

٤ ـ الإتحاف بُحبِّ الأشراف للشبراوي، منشورات الرضي، قم .

٥ ـ الأحكام السلطانية، للماوردي ت ٤٥٠ مكتب الاعلام الإسلامي، قم المقدسه.

٦ ـ إحياء علوم الدين للغزالي، ت ٥٠٥هـ نشر الثقافة الإسلامية .

٧ ـ أخبار مكّة، لابن الوليد الأزرقي ت ٩٢٣هـ دار الاندلس، بيروت.

٨ ـ أسد الغابة، لابن الاثير الشيباني، ت ٦٣٠هـ المكتبة الاسلامية.

٩ ـ ارشاد الشاري للقسطلاني، ت ٩٢٣، دار الفكر بيروت.

١٠ ـ اسنى المطالب، أبو يحيى الأنصاري ت ٩٢٦هـ المكتبة الإسلامية عن طبع الميمنة مصر سنة ١٣١٣هـ

١١ ـ الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ دار الكتاب بيروت

١٢ ـ الأُصول للسرخسي، ت ٤٩٠هـ دار المعرفة بيروت .

١٣ ـ أعلام النساء المؤمنات، محمد حسون، وام على مشكور، نشر أسوة، قم.

١٤ ـ الأغاني، لابن الفرج الأصبهاني، ت ٥٧٦هـ دار الفكر بيروت .

١٥ ـ اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، دار المعرفة بيروت .

١٦ ـ الأنساب، للسمعاني ت ٥٦٢هـ دار الكتب العلمية، بيروت .
١٧ ـ إيمان أبي طالب، فخار بن معد، نشر فيروزآبادي . قم .
١٨ ـ بحار الأنوار لمحمدباقر المجلسي ت ١١١١هـ دار الوفاء بيروت .
١٩ ـ البداية والنهاية لابن كثير ت ٧٧٤هـ دار الفكر بيروت .
٢٠ ـ بحوث في الملل والنحل للسبحاني، نشر جماعة المدرسين، قم .
٢١ ـ البناء على القبور للمعلمي اليماني، ت١٣٨٦ دار أطلس، الرياض.
٢٢ ـ التاج الجامع للأصول، للشيخ منصور علي ناصف، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٣ ـ تأريخ الإسلام، للذهبي، ت٧٤٨هـ دار الكتاب العربي.
٢٤ ـ تأريخ الإسلام والملوك، للطبري ت ٣١٠هـ دار المعارف بيروت.
٢٥ ـ تأريخ بغداد للخطيب البغدادي، ت٤٦٣هـ دار الكتب العلمية بيروت .
٢٦ ـ تأريخ الخميس، للدياربكري دار صادر بيروت .
٢٧ ـ التبرك، علي أحمدي الميانجي .
٢٨ ـ التبيين في أنساب القرشيين، موفق الدين المقدسي ت ٦٢٠هـ، عالم الكتب ومكتبة النهضة بيروت .
٢٩ ـ التبيين لأسماء المدلسين، للسبط ابن العجمي، ت ٥٦٢ هـ.
٣٠ ـ تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي ت٧٤٨هـ دار الكتب العلمية بيروت.
٣١ ـ تفسير الدر المنثور، للسيوطي، ت٩١١هـ دار المعرفة بيروت .
٣٢ ـ التفسير الكبير، للرازي ت ٦٠٦هـ مطبعة البهية المصرية .
٣٣ ـ تفسير مجمع البيان، للطبرسي ت٥٤٨هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٣٤ ـ تفسير الميزان للطباطبائي ت١٤٠٢هـ دار الكتب الإسلامية .
٣٥ ـ الترغيب والترهيب للمنذري ت٦٥٦هـ دار الفكر بيروت .
٣٦ ـ تمهيد شرح الموطا، لابن عمر القرطبي، ت ٤٦٣هـ تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة الأوقاف المغربية .

٣٧ ـ تهذيب الأحكام، للطوسي ت ٤٦٠هـ دار الكتب الإسلامية، طهران.
٣٨ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ دار الفكر بيروت.
٣٩ ـ تهذيب الكمال للمزي، ت ٧٤٢هـ مؤسسة الرسالة بيروت.
٤٠ ـ الجامع للأُصول، لابن الأثير ت ٦٠٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤١ ـ الجامع الصغير للسيوطي، ٩١١هـ دار الفكر، بيروت.
٤٢ ـ الجرح والتعديل للرازي، ت ٣٢٧هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٣ ـ الجواهر المضيئة، أبو محمد القرشي الحنفي، ت ٧٧٥، دار العلوم الرياض.
٤٤ ـ الحديقة الندية للنابلسي، المطبعة العامرة، باستانبول.
٤٥ ـ الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، عبد الغني النابلسي، بيروت.
٤٦ ـ حلية الأولياء، لابي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠هـ دار الفكر بيروت. ٤٧ ـ
٤٨ ـ الخصائص الكبرى للسيوطي، ٩١١، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
٤٩ ـ درر الأخبار فيما يتعلق بحال الإحتضار لمحمد رضا الطبسي ت ١٤٠٦هـ مطبعة الأداب النجف الأشرف.
٥٠ ـ دفع شبه من شبّه وتمرّد، للحصني الشافعي، دار إحياء الكتب العربية.
٥١ ـ دول الإسلام للعنبزي ت ٦٨٥هـ.
٥٢ ـ رد المحتار: لابن عابدين ت ١٢٥٢ ط مصر، بولاق القاهرة.
٥٣ ـ الرفع والتكميل اللكنوي ت ١٣٠٤هـ مؤسسة قرطبة.
٥٤ ـ الرياض النضرة للمحب الطبري ت ٦٩٤، دار الندوة الجديد.
٥٥ ـ سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ت ٩٤٢هـ.
٥٦ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ـ معاصر.
٥٧ ـ سنن أبي داوُد، للسجستاني ت ٢٧٥هـ دار إحياء السنة النبوية.
٥٨ ـ سنن ابن ماجة، للقزويني ت ٢٧٥هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.
٥٩ ـ سنن الترمذي، محمد بن سورة ٢٩٧هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.
٦٠ ـ سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥هـ دار المحاسن، القاهرة.

٦١ـ سنن النسائي، أحمد بن شعيب ت ٣٠٣هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.
٦٢ـ السنن الكبرى، للبيهقي ت٤٥٨هـ دار المعرفة . بيروت .
٦٣ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي ت٧٤٨هـ الرسالة بيروت .
٦٤ـ السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي ت ١٠٤٣هـ بيروت.
٦٥ـ السيرة النبوية، لابن هشام ت٢١٣هـ دار إحياء التراث العربي بيروت .
٦٦ـ السيف الصقيل، تقي الدين السبكي، مطبعة السعادة، القاهرة .
٦٧ـ شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ١٠٨٩، دارإحياء التراث العربي بيروت .
٦٨ـ شرح السنة للبغوي ت ٥١٦ .
٦٩ـ شرح الشفا للملا علي القاري ت ١٠١٤هـ.
٧٠ـ شرح المواهب اللدنية: للزرقاني ١١٢٢هـ دار الكتب العلمية .
٧١ـ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٥٤٤هـ.
٧٢ـ شفاء السقام في زيارة خير الأنام، السبكي، دار الآفاق الجديد، بيروت .
٧٣ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ مطبوعات صبح القاهرة .
٧٤ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ٢٦١هـ دار إحياء التراث بيروت .
٧٥ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي، ت٥٩٧، دار المعرفة بيروت .
٧٦ـ صلح الاخوان للخالدي .
٧٧ـ الضعفاء الصغير للبخاري . دار القلم بيروت .
٧٨ـ الضعفاء الكبير للعقيلي ت ٣٢٢هـ دار العلمية بيروت .
٧٩ـ الضوء اللامع للسخاوي ٩٠٢هـ دار مكتبة الحياة بيروت .
٨٠ـ طبقات الشافعية للأسنوي ت ٧٧٢.
٨١ـ طبقات الحنابلة لابن الحسن بن أبي يعلي ط السنة المحمدية .
٨٢ـ طبقات القراء للسبكي، ٧٧١هـ دار إحياء الكتب العربية .
٨٣ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٣٠هـ دار بيروت .
٨٤ـ طرح التثريب في شرح التقريب، للعراقي ت٨٠٦هـ.

٨٥ ـ العبر في أخبار من غبر، للذهبي ٧٤٨هـ دار الكتب العلمية بيروت .
٨٦ ـ عمدة القاري للعيني الحنفي ت ٨٥٥هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.
٨٧ ـ الغدير للأميني ١٣٩٠هـ دار الكتاب العربي، بيروت .
٨٨ ـ فتاوى السُبكي ت ٧٧١هـ دار المعرفة بيروت .
٨٩ ـ فتح الباري للعسقلاني ت ٨٥٢هـ دار الريان بيروت .
٩٠ ـ الفصول المهمة ، لابن الصباغ المالكي ٨٥٥هـ مطبعة العدل .
٩١ ـ فيض القدير (شرح الجامع الصغير) للمنّاوي ت ١٠٣١هـ دار المعرفة بيروت .
٩٢ ـ قاموس الرجال محمد تقي التستري ت ١٤١٥هـ جماعة المدرسين قم .
٩٣ ـ القاموس في اللغة، للفيروزآبادي ٨١٧ دار الجيل بيروت .
٩٤ ـ الكاشف في تصحيح رواية البخاري لحديث تحريم المعارف، للأثري، ط السعودية .
٩٥ ـ كشف الإرتياب للعاملي . ت ١٣٧٠هـ.
٩٦ ـ كشف الخفاء للعجلوني ت ١١٦٢هـ مكتبة القدس القاهرة .
٩٧ ـ كشف الظنون حاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ دار إحياء التراث العربي بيروت .
٩٨ ـ كشف القناع عن متن الإقناع اللبهوتي، ت ١٠٥١هـ، الحنبلي عالم الكتب بيروت.
٩٩ ـ الكامل في الضعفاء للجرجاني ت ٣٦٥هـ دار الفكر بيروت .
١٠٠ ـ الكنى والألقاب للقمي ت ١٣٥٩هـ مكتبة الصدوق طهران .
١٠١ ـ كنز العمال للمتقي الهندي ٩١١هـ مؤسسة الرسالة بيروت .
١٠٢ ـ لسان العرب، لابن منظور ـ محمد بن مكرم الأفريقي ت ٧١١، أدب الحوزة، قم.
١٠٣ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ دار الفكر بيروت.
١٠٤ ـ مآثر الأنافة في رتبة الخلافة للقلقشندي ٨٢١هـ.
١٠٥ ـ مجلة تراثنا ـ العدد الرابع / شوال / ١٤٠٩ . قم
١٠٦ ـ مجمع البحرين للطريحي ١٠٨٥ المكتبة الرضوية .

١٠٧ ـ المجموع، للنووي ت ٦٧٦هـ دار الفكر بيروت.
١٠٨ ـ مختصر تأريخ دمشق لابن بدران ت١٣٤٦هـ دار إحياء التراث.
١٠٩ ـ مختصر طبقات الحنابلة.
١١٠ ـ المدونة الكبرى لمالك بن أنس الأصبحي برواية سحنون ت ٢٤٠هـ عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس دار صادر بيروت.
١١١ ـ مرآة الجنان، لليافعي اليمني ت٧٦٨ دارالكتاب الإسلامي، القاهرة.
١١٢ ـ مرقاة المفاتيح، للهروي الحنفي، ١٠١٤ ط مصر.
١١٣ ـ مستدركات علم الرجال، للنمازي، ت١٤٠٥، نشر مطبعة الحيدرية ـ طهران.
١١٤ ـ مسند أحمد، لأحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ دار الفكر بيروت.
١١٥ ـ مشارق الأنوار للحمزاوي.
١١٦ ـ مشكاة المصابيح للتبريزي ٧٣٧هـ المكتبة الإسلامية بيروت.
١١٧ ـ مشكل الآثار للطحاوي ٣٣١هـ دار الباز.
١١٨ ـ معجم الألفاظ النبوية، وضعه جماعة المستشرقين مكتبة بريل لندن.
١١٩ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ٦٢٦ دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٢٠ ـ المعجم الصغير للطبراني ٣٦٠هـ دار الكتاب العربي بيروت.
١٢١ ـ المعجم الكبير، ت ٣٦٠هـ الأوقاف بغداد.
١٢٢ ـ المصنف لعبد الرزاق ت ٢١١هـ المكتبة الإسلامية بيروت.
١٢٣ ـ المعارف لابن قتيبة ٢٧٦هـ نشر الشريف الرضي، قم.
١٢٤ ـ معالم الزلفى للبحراني دار الخلافة ـ طهران سنة ١٢٨٠هـ.
١٢٥ ـ المغني لابن قدامة ت ٥٤١هـ عالم الكتب بيروت.
١٢٦ ـ مغني المحتاج محمد الشربيني ت٩٧٧هـ المكتبة الإسلامية.
١٢٧ ـ مفتاح كنوز السنة، أي فنسك، دار الباز مكة المكرّمة.
١٢٨ ـ المقالات السنية في ردّ ضلالات ابن تيمية، عبدالله الهرري دار المشاريع بيروت.
١٢٩ ـ المقالات. للكوثري، القاهرة.

١٣٠ ـ المنتظم لابن الجوزي ٥٩٧، دار الكتب العلمية بيروت.
١٣١ ـ منتهى الأمال للقمي ت١٣٥٩ الدار الإسلامية بيروت.
١٣٢ ـ منية الراغب، للشيخ الطبسي ت١٤٠٥هـ مكتب الأعلام الإسلامي قم.
١٣٣ ـ ميزان الإعتدال، للذهبي ٧٤٨هـ دار المعرفة بيروت.
١٣٤ ـ المواسم والمراسم للسيد جعفر مرتضى.
١٣٥ ـ الموافقات للشاطبي ٧٩٠هـ دار المعرفة بيروت.
١٣٦ ـ المواهب اللدنية للقسطلاني ٩٢٣ دار الكتب العلمية.
١٣٧ ـ موسوعة أطراف الحديث ابو هاجر زغلول ـ عالم التراث، بيروت.
١٣٨ ـ موسوعة العتبات المقدسة مجموعة من المؤلفين دار الأضواء بيروت.
١٣٩ ـ الموطأ للإمام مالك ١٧٩هـ دار إحياء التراث، بيروت.
١٤٠ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري ٧٨٤ دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤١ ـ نيل الأوطار للشوكاني ١٢٥٥هـ دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٢ ـ وسائل الشيعة للحر العاملي ١٤٠٧ دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٤٣ ـ وفاء الوفاء للسمهودي ٩١١هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٤٤ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٨١ دار التعارف بيروت.
١٤٥ ـ وقعة صفين، لنصر بن مزاحم ٢١٢، مكتبة النجفي، قم.

الفهرس الإجمالي

المقدمة: ٥

المدخل: ٩

الفصل الأوّل: الشفاعة ١٣

الفصل الثاني: التبرك بالقبور ٣٩

الفصل الثالث: الإستغاثة وطلب الحوائج ٦٧

الفصل الرابع: زيارة القبور ٩٧

الفصل الخامس: زيارة النساء للقبور ١٣٢

الفصل السادس: الصلاة والدعاء عند القبور ١٦٣

الفصل السابع: بناء القبور وعقد القباب ١٦٩

الفصل الثامن: الإسراج على القبور ١٩٣

الفصل التاسع: النذر ١٩٦

الفصل العاشر: الحلف بغير الله ٢١٠

الفصل الحادي عشر: الإحتفالات ٢٢٠

الخاتمة: لأئحة بأسماء كتب في رد الوهابية ٢٢٨

الفهرس التفصيلي

المقدمة ٥
المدخل ٩

الفصل الأوّل: الشفاعة

معنى الشفاعة: ١٥
مورد الشفاعة: ١٦
دور الشفيع: ١٦
الشفعاء: ١٧
تقرير آخر للجواب: ٢١
شفاعة الملائكة: ٢٢
شفاعة الحجر الأسود: ٢٣
شفاعة الأموات: ٢٤
حياة النبي ﷺ بعد الموت: ٢٤
رأي العلماء في الحياة بعد الموت: ٢٧
استفهام: ٣٠
رأي السُبكي في بقاء الروح: ٣٤
من الروايات في الشفاعة: ٣٦

طلب الشفاعة في سيرة الصحابة: ٣٧

الفصل الثاني: التبرّك بالقبور

رأي فقهاء السنّة في التبرّك والتمسّح: ٤٤
رواية في تقبيل القبر ٤٧
التبرّك بالآثار ٤٨
فتوى الفقهاء في ذلك: ٥٠
التبرّك بتراب القبر وتراب المدينة: ٥٠
أحاديث في الاستشفاء بتراب المدينة: ٥٢
التبرّك بالنقود والذهب الذي مسّهُ النبي ﷺ ٥٣
التبرّك بآثار النبي ﷺ ٥٥
تبرّك الفاكهاني بنعلٍ منسوب إلى النبي ﷺ ٥٦
التبرك بحجرٍ من بيت فاطمة عليها السلام: ٥٩
التبرك بحجرٍ من المروة: ٦٠
قبور وجنائز يتبرّك بها ٦٠
تبرّك الناس بتراب قبر البخاري: ٦٢

الفصل الثالث: الاستغاثة وطلب الحوائج

كلام السمهودي الشافعي: ٧٠
الاستغاثة بالميّت: ٧٢
المعنى الاصطلاحي: ٧٣
الاستغاثة بالأنبياء إستغاثة بالأحياء ٧٤
استغاثة الضرير بقبر النبي ﷺ بأمر من عثمان بن حنيف ٧٦
الاستغاثة بالقبور: ٧٨

٤ ـ ابن حبان يستشفع بقبر الرضا عليه السلام ٨٠
التعريف بابن حبان: ٨١
٥ ـ ابن خزيمة يتضرّع عند قبر الإمام الرضا عليه السلام ٨١
التعريف بابن خزيمة: ٨٢
نماذج من الاستغاثة بالقبور ٨٣
من قصص الاستغاثة ٨٨
١ ـ قصّة والد ابن المنكدر: ٨٩
٢ ـ النبي صلى الله عليه وآله يأمر بالطعام إلى الطبراني: ٩٠
٣ ـ النصف الآخر من الرغيف في اليد: ٩٠
٤ ـ الدراهم المباركة: ٩١
٥ ـ شربة رويّة من قدح لبن! ٩١
٦ ـ ثلاثة أمداد من التمر الطيّب! ٩٢
٧ ـ الثريد أمنية جائع على رسول الله ؟! ٩٢
٨ ـ أمنية أُخرىٰ لجائع آخر! ٩٣
السمهودي يروي قصّة عن نفسه: ٩٤

الفصل الرابع: زيارة القبور

١ ـ زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ٩٩
مناقشة المدعى: ٩٩
وأمّا السّنة: ١٠١
المناقشة في حديث شدّ الرحال: ١٠٦
موقف العلماء من مزاعم ابن تيمية ١١٠
زيارة القبور والمشاهد ١١٢
الأحاديث في زيارة القبور: ١١٣

فعل الصحابة والتابعين ١١٥
القبور المقصودة بالزيارة ١١٧
رأي فقهاء السنّة: ١٢٤
زيارة النبي ﷺ قبر أُمّه ١٢٥
بحث في ايمان والدي النبي ﷺ ١٢٥
الشيء يذكر بالشيء: ١٢٩

الفصل الخامس: زيارة النساء للقبور

مناقشة الحديث المروي: ١٣٤
كلام القسطلاني ذيل رواية أنس: ١٣٧
بحث في السند: ١٣٩

الفصل السادس: الصلاة والدعاء عند القبور

تصريحات مخالفة لرأي الوهابية: ١٥٢
استقبال القبلة أم القبر الشريف حين الدعاء ١٥٣
معنى حديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد: ١٥٦
فتوى الفقهاء، حول الصلاة في المقبرة: ١٦٠

الفصل السابع: بناء القبور وعقد القباب

مناقشة الفكرة ١٦٦
ثالثاً: سيرة الصحابة وعموم المسلمين: ١٧٢
تجديد بناء القبر على عهد الصحابة والتابعين: ١٧٤
تتميم: ردّ الاستدلال بحديث أبي الزبير ١٧٩

الفصل الثامن: الاسراج على القبور

مناقشة الحديث ١٩٣

الفصل التاسع : النذر

مناقشة الفكرة ١٩٨
الروايات والنذر ١٩٨
هل المشابهة توجب التكفير؟ ٢٠٠
سيرة المسلمين في النذور ٢٠١
آراء العلماء في النذر: ٢٠٥

الفصل العاشر: الحلف بغير الله

مناقشة الفكرة ٢١٢
محاولات ابن عبد البر ٢١٣
تقرير النبي ﷺ ٢١٤
تقرير الصحابة وفعلهم: ٢١٥
مسروق يحلف بقبر النبي ﷺ: ٢١٦
مناقشة حديث عبدالله بن عمر: ٢١٧

الفصل الحادي عشر: الاحتفالات

مناقشة الفكرة: ٢٢٢
مناقشة الحديث «لا تجعلوا قبري عيداً» ٢٢٥
تفسير الحديث ومفاده: ٢٢٧
الخاتمة: كتب في ردّ الوهّابية ٢٢٩
لائحة: بأسماء كتب في رد الوهابيّة: ٢٢٩